

وقفات مع محاولة اغتيال الأمير الفاشلة

تقديم

فضيلة الشيخ العلامة
زيد بن محمد بن هادي المدخلي

إعداد

عبد الله بن محمد حسين النجمي



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، أمّا بعد:

فقد اطلعت على البحث المقدم من صاحب الفضيلة الشيخ عبد الله بن محمد النجمي فيما يتعلق بالإسهام في علاج قضية الإرهاب، فوجدته بحثاً جيداً يحسن نشره للاستفادة منه.
وفق الله الجميع لما يُحب ويرضى.

أمله الفقير إلى عفوريه وغفرانه

زيد بن محمد بن هادي المدخلي

٢١ / ٩ / ١٤٣٠ هـ



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وعلى آله وصحبه، أما بعد:

فلقد ألمني الحادث الأليم الذي تعرض له صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن نايف بن عبد العزيز حَفِظَهُ اللهُ؛ من محاولة اغتيال فاشلة، ردَّ الله كيد صاحبها في نحره وجعل فأسه في رأسه، وتذكرت قول الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُصَلِّحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ﴾ [يونس: ٨١]، وقوله تعالى: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِبِينَ﴾ [يوسف: ٥٢]، وقوله تعالى: ﴿وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾ [فاطر: ٤٣].

إن المتأمل لهذا الحدث الإجرامي الإرهابي الخطير ليستقرئ أموراً خطيرة:

أولاً: أن هذا المنتحر قد تعمد قتل نفسه، والله تعالى يقول: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ [النساء: ٢٩]، والنبى ﷺ يقول: «مَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِحَدِيدَةٍ فَحَدِيدَتُهُ فِي يَدِهِ يَتَوَجَّأُ بِهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا»^(١).

ثانياً: أن هذا المنتحر يقصد بانتحاره أن يقتل نفوساً معصومة وأرواحاً بريئة، والله تعالى يقول: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ

(١) أخرجه البخاري (٥٧٧٨)، ومسلم (١٠٩) من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

حَكِيدًا فِيهَا وَعَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿٩٣﴾ [النساء: ٩٣]،
والنبي ﷺ يقول: «لَا يَزَالُ الْمُسْلِمُ فِي فُسْحَةٍ مِنْ دِينِهِ مَا لَمْ يُصَبْ دَمًا
حَرَامًا»^(١)، ويقول عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «لَزَوَالِ الدُّنْيَا بِأَسْرِهَا أَهْوَنُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ
قَتْلِ رَجُلٍ مُسْلِمٍ»^(٢).

ثالثًا: أن هذا المنتحر ما أقدم على استهداف قتل نفوس بريئة، وأنفسٍ
معصومة إلا بعد أن حكم بكفرها، والتكفير مرتع وخيم ومنزلق خطير،
ولهذا قال ﷺ: «مَنْ قَالَ لِأَخِيهِ: يَا كَافِرُ، فَإِنْ كَانَ كَمَا قَالَ وَإِلَّا حَارَتْ
عَلَيْهِ»^(٣)، أي: رجعت عليه.

قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ عن الخوارج: «لما حكموا بتكفير
المسلمين استحلوا دماءهم وأموالهم»^(٤).

رابعًا: إن الحكم بتكفير المسلمين بغير موجب التكفير واستحلال
دمائهم وأموالهم هي عقيدة الخوارج الباطلة، ولذا حذر رسول الله ﷺ من

(١) أخرجه البخاري (٦٨٦٢) من حديث ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

(٢) أخرجه الترمذي (١٣٩٥)، والنسائي (٣٩٨٧) من حديث عبد الله بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا،
وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٥٠٧٧).

(٣) أخرجه البخاري (٦١٠٤)، ومسلم (٦٠) من حديث ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

(٤) «فتح الباري» (٣٠١/١٢).

الخوارج ومن عقيدتهم، فقال عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «كِلَابُ النَّارِ»^(١)، وقال عنهم: «شَرُّ الْخَلْقِ وَالْخَلِيقَةِ»^(٢)، وقال عنهم: «طُوبَى لِمَنْ قَتَلَهُمْ أَوْ قَتَلُوهُ»^(٣)، وقال عنهم: «شَرُّ قَتْلَى تَحْتَ أَدِيمِ السَّمَاءِ»^(٤)، وقال عنهم: «قِتَالُهُمْ حَقٌّ عَلَيَّ كُلِّ مُسْلِمٍ»^(٥)، وقال عنهم: «يَقْتُلُونَ أَهْلَ الْإِسْلَامِ، وَيَدْعُونَ أَهْلَ الْأَوْثَانِ»^(٦)، وقال عنهم: «يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ مُرُوقَ السَّهْمِ مِنَ الرَّمِيَّةِ، ثُمَّ لَا يَعُودُونَ»^(٧)، إلى غير ذلك من الأحاديث الكثيرة التي حذرت من عقيدة الخوارج ومنهجهم.

خامساً: أن الفعل الشنيع قد احتوى على غدر وخيانة، حيث إنَّ الأمير قد أعطاه الأمان وأكرمه، ولكنه خان وغدر ومكر، والغدر والخيانة ليست من صفات أهل الإيمان؛ وإنما هي من صفات أهل النفاق، والنبى ﷺ

(١) أخرجه ابن ماجه (١٧٣) من حديث عبد الله بن أبي أوفى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٣٣٤٧).

(٢) أخرجه مسلم (١٠٦٧) من حديث أبي ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٣) أخرجه أبو داود (٤٧٦٥) من حديث أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وحسنه الألباني في «الظلال» (٩٠٦).

(٤) أخرجه الترمذي (٣٠٠٠)، وابن ماجه (١٧٦) من حديث أبي أمامة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وحسنه الألباني في «المشكاة» (٣٥٥٤).

(٥) أخرجه النسائي في «الكبرى» (٤٧٤/٧) (٨٥١١) من حديث علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وضعفه الألباني في «الظلال» (٩١١).

(٦، ٧) أخرجه البخاري (٣٣٤٤)، ومسلم (١٠٦٤) من حديث أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

يقول: «أَرَبُّعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا، وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْهُنَّ؛ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنَ النِّفَاقِ حَتَّى يَدْعَهَا: إِذَا أَوْثَمِنَ خَانَ، وَإِذَا حَدَّثَ كَذَبًا، وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ»، رواه البخاري ومسلم^(١).

ويقول النبي ﷺ: «الْمَكْرُ وَالْخَدِيعَةُ وَالْخِيَانَةُ فِي النَّارِ» والحديث صحيح^(٢).

ويقول النبي ﷺ: «لِكُلِّ غَادِرٍ لَوَاءٌ يُعْقَدُ عِنْدَ اسْتِهِ، يُقَالُ: هَذِهِ غَدْرَةُ فُلَانِ بْنِ فُلَانٍ»^(٣).

سادسًا: إن هذا المنتحر قد تأثر بجماعات تكفيرية معاصرة تبنت منهج الخوارج قولًا وعملاً؛ كجماعة الإخوان المسلمين وما تولد منها من جماعات؛ كجماعة التكفير والهجرة، والقطبية ونحوها.

واليك الدلائل والبراهين:

أولاً: تبنيهم منهج التكفير:

١ - قال سيد قطب في «الظلال» (ج ٤ / ٢١٢٢): «إنه ليس على وجه

(١) أخرجه البخاري (٣٤)، ومسلم (٥٨) من حديث عبد الله بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

(٢) أخرجه الحاكم (٤ / ٦٥٠) (٨٧٩٥) من حديث أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وحسنه الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب» (١٧٦٩).

(٣) أخرجه البخاري (٦١٧٧) من حديث ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، ومسلم (١٧٣٨) من حديث أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

الأرض اليوم دولة مسلمة، ولا مجتمع مسلم قاعدة التعامل فيه شريعة الله والفقهاء الإسلامي». اهـ، وهو بهذا الكلام لم يستثن دولة من الدول، بل كلها أخرجها من الإسلام حتى بلاد الحرمين.

٢- وقال في «الظلال» (ج ٢/١٠٥٧): «ولقد استدار الزمان كهيئته يوم جاء هذا الدين إلى البشرية بلا إله إلا الله، فقد ارتدت البشرية إلى عبادة العباد وإلى جور الأديان ونكصت عن لا إله إلا الله، وإن ظلّ فريق منها يُردد على المآذن: لا إله إلا الله».

٣- قال يوسف القرضاوي الإخواني في كتابه «أولويات الحركة الإسلامية» (ص ١١٠): «في هذه المرحلة ظهرت كتب سيد قطب التي تمثل المرحلة الأخيرة في تفكيره، التي تنضح بتكفير المجتمع وإعلان الجهاد الهجومي على الناس كافة» اهـ.

٤- وقال فريد عبد الخالق - أحد قادة الإخوان - في كتابه «الإخوان المسلمون في ميزان الحق»: «إن نشأة فكرة التكفير بدأت من بعض شباب الإخوان في سجن القناطر في أواخر الخمسينات وبداية الستينات، وأنهم تأثروا بفكر سيد قطب وكتبه، وأخذوا منها أن المجتمع في جاهلية، وأنه قد كفر حكامه الذين تنكروا لحاكمية الله بعدم الحكم بما أنزل الله ومحكوميتهم إذا رضوا بذلك».

٥- قال اللواء فؤاد علام في حوار خاص لجريدة عكاظ عدد الخميس (٢٥ شوال ١٤٢٧هـ) كلاماً نصه: «هناك كتاب مهم جداً لأهم أقطاب الإخوان، والذي توفي منذ فترة قصيرة في الإمارات، وهو القطب الإخواني سيد منصور الذي كتب كتاباً مهماً للغاية رغم عدم انتشاره؛ شرح فيه الموقف الجديد للإخوان، وقال فيه: إن تكفير المجتمعات منذ أيام حسن البنا، وليس من أيام سيد قطب، رغم أنهم يعلنون غير ذلك؛ لأن من مصلحتهم أن لا يعلنوا ذلك في الوقت الحالي، وهذا يؤكد أن تكفير المجتمع نشأ منذ البنا، لكن البنا بذكائه ووجهة نظره فضل إرجاء الحديث عن هذه الفكرة بسبب عدم تنفير الناس من الإخوان» اهـ.

ثانياً: تبنيهم طريقة الإرهاب والعنف:

١- قال اللواء فؤاد علام: «الإخوان هم أسُّ الإرهاب في مصر، ليس من أيام سيد قطب لكن قبل ذلك بكثير، وارتبط بنشأة الإخوان المسلمين أنفسهم» اهـ.

٢- قال حسن البنا في «المدخل إلى دعوة الإخوان» (ص ١٤): «هذه نظرات يلقها الإخوان المسلمون على أسلوب استخدام القوة قبل أن يُقدموا عليه، والثورة أعنف مظاهر القوة، فنظر الإخوان المسلمين إليها أدق وأعمق»، ثم تابع وقال: «وبعد كل هذه النظرات والتقديرَات أقول

لهؤلاء المتسائلين: إن الإخوان سيستخدمون القوة العملية حيث لا يجدي غيرها، وحيث يثقون أنهم قد استكملوا عدة الإيمان والوحدة، وهم حين يستخدمون هذه القوة سيكونون شرفاء، وصرحاء، وسيندرون أولاً، ويتظرون بعد ذلك، ثم يقدمون في كرامة وعزة، ويحتملون كل نتائج موقفهم هذا بكل رضا وارتياح» اهـ.

٣- وقال: «قد يكون مفهوماً أن يقتنع المصلحون الإسلاميون برتبة الوعظ والإرشاد إذا وجدوا من أهل التنفيذ إصغاء لأوامر الله، وتنفيذاً لأحكامه، وإيصالاً لآياته وأحاديث نبيه ﷺ، وأمّا والحالة كما ترى: التشريع الإسلامي في وادٍ، والتشريع الفعلي في وادٍ آخر، فإنّ قعود المصلحين الإسلاميين لا يكفرها إلا النهوض، واستخلاص قوة التنفيذ من أيدي الذين لا يدينون بأحكام الإسلام الحنيف» اهـ.

ثالثاً: دعوتهم إلى الانقلاب على الحكومات، وإليك البراهين:

١- يقول البنا في «مجموعة رسائل البنا» (ص ١١٦): «ويتسائل فريق آخر من الناس: هل في منهاج الإخوان المسلمين أن يُكُونُوا حكومة، وأن يطالبوا بالحكم؟ وما وسيلتهم إلى ذلك؟ ولا أدع هؤلاء المتسائلين أيضاً في حيرة، ولا نبخل عليهم بالجواب، الإخوان المسلمون يسرون في جميع خطواتهم وآمالهم، وأعمالهم على هدي الإسلام الحنيف كما فهموه، وكما

أبانوا عن فهم هذا في أول هذه الكلمة، وهذا الإسلام الذي يؤمن به الإخوان المسلمون يجعل الحكومة ركنًا من أركانه، ويعتمد على التنفيذ كما يعتمد على الإرشاد، وقديمًا قال الخليفة الثالث رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: إن الله ليزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن» اهـ.

٢- ويقول سيد قطب في «الظلال» (ج ٣/ ١٤٥١) وهو يدعو إلى الانقلابات: «وإقامة حكومة مؤسسة على قواعد الإسلام في مكانها، واستبدالها بها حسب زعمه، وهذه المهمة مهمة إحداث انقلاب إسلامي عام غير منحصر في قطر دون قطر، بل مما يريد الإسلام، ويضعه نصب عينيه؛ أن يحدث هذا الانقلاب الشامل في جميع المعمورة؛ هذه غايته العليا، ومقصده الأسمى، الذي يطمح إليه ببصره؛ إلا أنه لا مندوحة للمسلمين، أو أعضاء الحزب الإسلامي في الشروع في مهمتهم بإحداث الانقلاب المنشود، والسعي وراء تغيير نظم الحكم في بلادهم التي يسكنونها» اهـ.

٣- ويقول حسن البنا في كتاب «الإخوان أحداث صنعت التاريخ» (ج ١/ ٤٣٥): «وتقوية الروابط بين الأقطار الإسلامية جميعًا تمهيدًا للتفكير الجدي العملي في شأن الخلافة الضائعة» اهـ.

٤- ويقول البنا في «مجموعة الرسائل» (ص ١٧٨): «والإخوان المسلمون لهذا يجعلون فكرة الخلافة والعمل لإعادتها في رأس منهاجهم» اهـ.

٥- وقال سعيد حوى - أحد منظري الإخوان - في «المدخل إلى دعوة الإخوان» (ص ١٤): «ينبغي أن يعرف العالم كيف نتعامل معه في حالة وصولنا إلى الحكم» اهـ.

رابعاً: تبنيهم أسلوب الاغتيالات:

١- قال صاحب كتاب «النقط فوق الحروف» (ص ٢٧٧) لمؤلفه أحمد عادل أحد أعضاء الإخوان -: «إنه عندما أمر النقراشي وزير الداخلية والمالية بحل جماعة الإخوان المسلمين لم تنقض ثلاثة أسابيع حتى سقط النقراشي في عرينه بوزارة الداخلية برصاص الإخوان المسلمين».

٢- ومما قالته زينب الغزالي في «مذكراتها» - وهي من القيادات المتقدمة في حركة الإخوان المسلمين - قالت: «لابد أن نشير أيضاً أن المخطط في ذلك الوقت كان يهدف إلى نسف القناطر الخيرية، ونسف محطات الكهرباء، واغتيال بعض المذيعين، واغتيال بعض الفنانين والفنانات والصحافيين، وبعض الشخصيات الهامة» اهـ.

٣- واسمع لهذا المقطع من مقال نشر في جريدة الشرق الأوسط (١٢/٦/١٤٢٠هـ)، كتبه الدكتور/ نجم عبدالكريم، بعنوان: اللعبة السياسية باسم الإسلام: «حتى متى العقيدة في حركة (الإخوان المسلمون) كانت واجهة لأهداف سياسية، جاء في هذا المقطع ما نصه: «وعندما تمَّ

التحقيق مع محمود عبد اللطيف على إثر محاولته الفاشلة لاغتيال الرئيس المصري تبين أن لحركة الإخوان المسلمين ثلاث نقاط قوة تركز عليها:

أولاً: كان هناك جهاز سري واجبه القيام بالاغتيالات السياسية.

ثانياً: كانت هناك مخازن للأسلحة.

ثالثاً: كان هناك تمويل خارجي، والغريب أن التهمة التي وجهت لعبد الناصر صدرت في منشور يقول: إنه يعمل لحساب نوري السعيد في العراق، وزاهدي في إيران، وطالبوا بالتخلص من جمال، ونوري السعيد، وزاهدي، وعثر على وثيقة بخط هنداوي دوير، وهو من القيادات المتقدمة في الحركة جاء فيها: «إن الله يحب أن يرى هذا الدم الساخن في سبيل الله» وقد اعترف هنداوي نفسه عندما سلم نفسه للسلطات بمحض إرادته بالتالي:

١- أنه تلقى تعليمات اغتيال الرئيس المصري، وقام هو بتكليف محمود عبد اللطيف كي يقوم بهذه العملية.

٢- أنه سلم محمود عبد اللطيف المسدس بحضور عبد القادر عودة في مكتبته.

٣- التعليمات المكتوبة كانت تقضي باغتيال جميع أعضاء مجلس قيادة الثورة باستثناء محمد نجيب.

٤- التعليمات المكتوبة يتضمن التخلص من أكثر من ١٥٠ ضابطاً، سواء بالاعتقال، أو بالخطف من بيوتهم.

٥- بعد تنفيذ الاغتيالات والخطف يقوم جماعة من الإخوان المسلمين بالسيطرة على مرافق الدولة.

٦- يتم تشكيل مجلس يتولى إدارة شؤون البلاد، ومن المرشحين فيه عبد الرحمن عزام، ومحمد العشماوي باشا والد حسن العشماوي، وهو من الأعضاء الكبار في الحركة، كما دلت التحقيقات في تلك القضية أن هناك جهازاً سرياً أوكلت إليه مهمة نسف، وتدمير المنشآت الاستراتيجية في كل من القاهرة والاسكندرية وغيرهما من المدن» اهـ.

وبعد هذا الإيضاح والبيان؛ أقول إن العلاج الناجع لهذه الأفكار الضالة والمناهج المنحرفة - التي قد استفحل خطرهما واستشرى شرهما - يكون بالآتي:
أولاً: تكثيف المحاضرات والندوات والدورات التي تعالج الأفكار الضالة، وتقرر عقيدة أهل السنة والجماعة، وذلك عن طريق العلماء الربانيين والدعاة المعروفين بالوسطية والاعتدال.

ثانياً: سحب الكتب الفكرية - التي تدعو إلى تكفير أمة محمد ﷺ - من المكتبات المدرسية والعامية، ككتب سيد قطب ومحمد قطب وغيرهما.

ثالثاً: سحب الأشرطة الثورية التي تمجّد الجماعات الحزبية، وتمجّد

رموزها، وتدعو إلى التطرف والغلو، سواء كانت تلك الأشرطة على طريقة وعظ، أو على طريقة أناشيد حماسية ثورية، مثل أنشودة: (ثوار ثوار)، وأنشودة (فجرها فجرها تلفح باللهب).

رابعاً: الاهتمام بطباعة الكتب التي تدعو إلى الوسطية والاعتدل، وتنبذ الغلو والتطرف، وتحذر من الجماعات المنحرفة والأفكار الضالة، ونسخ الأشرطة التي تعني بهذا الباب، وتوزيعها على نطاق واسع في المدارس والمساجد والدوائر الحكومية، كل ذلك بطريقة رسمية منضبطة.

خامساً: عدم تمكين من عُرفَ بالغلو والتطرف، أو التعاطف مع الجماعات الحزبية المنحرفة، أو تمجيد رموزها من المناصب القيادية في الجامعات وإدارات التعليم وفي مكاتب الدعوة، أو في الجمعيات الخيرية، أو الهيئات الإغاثية.

سادساً: عدم تمكين من عُرفَ بالغلو والتطرف، أو الانتماء للجماعات الحزبية، أو تمجيد رموزها من الكتابة على صفحات الجرائد والإنترنت، أو الخروج في وسائل الإعلام المسموعة والمرئية.

سابعاً: إخلاء مناهج التعليم من عبارات المدح والثناء على الجماعات الحزبية، أو الإشادة برموزها كحسن البنا وسيد قطب.

ثامناً: إدخال التحذير من الجماعات الحزبية المنحرفة والتحذير من

رموزها في مناهج التعليم.

تاسعاً: مشاوره العلماء الربانيين والدعاة المعروفين بالوسطية والاعتدال فيمن هو أهل للمناصب القيادية في كل منطقة وناحية.

عاشراً: تكوين لجان علمية ودعوية وأمنية تتابع سبل الوقاية من خطر الفكر المنحرف وسبل العلاج، ويستعان بمن لهم جهود في هذا الباب سواء عن طريق الكتابة والأشرطة ونحو ذلك.

وفي الختام؛ أحب أن أنبه على أمرين:

أولاً: أن المتممين للجماعات الحزبية المنحرفة، أو المتعاطفين مع رموزها يجيدون التملق والكذب، أو التلون مع الأحداث، وهم يسرون على خطط قادتهم التي صرحوا فيها بأن تقوم جماعة بالأعمال الإرهابية، وجماعة تنكر، حتى يصرفوا الأنظار عنهم، فحري بالمسلم أن يكون كيّساً فطناً.

ثانياً: أن المتممين للجماعات الإرهابية، أو المتعاطفين مع رموزها يلقون اللائمة على العلماء الربانيين وعلى الدعاة المعروفين بالتوسط والاعتدال ونبذ المناهج المبتدعة؛ أنهم لم ينزلوا للشباب، وأنهم فرقوا المسلمين، وأنهم.. وأنهم، حتى يخلوا لهم الجو، فالحذر الحذر من تلبساتهم وتمويهاتهم.

فأهل السنة والجماعة يدعون إلى الاعتصام بالكتاب والسنة والسير على منهج سلف الأمة، ويحذرون من التفرق والاختلاف ومن الانتماء إلى

جماعات مبتدعة وحزبيات دخيلة.

هذه الكلمات كتبها براءة للذمة، ونصحًا للأمة، وتحذيرًا من الشر،
وأسأل الله تعالى أن يوفق ولاية أمورنا لما يحب ويرضى، وأن يهيأ لهم البطانة
الصالحة الناصحة التي تعينهم على الخير، وتدلهم عليه، وأن يصرف عنهم كل
سوء ومكروه، وأن يديم الأمن والرخاء على بلادنا، وأن يصلح أحوال
المسلمين في كل مكان، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

وكتبه

عبد الله بن محمد حسين النجدي

١٣ / ٩ / ١٤٣٠ هـ



A decorative rectangular border with intricate, repeating floral and geometric patterns in black ink, framing the central text.

موقف المسلم في النوازل والأزمات

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده وعلى آله وصحبه،

وبعد:

إنَّ الفتن الملمَّة والأحداث المدكَّهمة إذا حلَّت بالناس ونزلت بهم أظهرت حقائقهم، وكشفت معادنتهم، وميّزت طيِّبهم من خبيثهم، وحسنهم من سيئهم، والله الحكمة البالغة في ذلك ليميز الخبيث من الطيب، وهذه من حكمة الله في ابتلائه خلقه؛ قال الله تعالى: ﴿وَلَنَبِّئُكُمْ حَقِّ نَعْمَةِ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّادِقِينَ وَنَبِّئُكُمْ أَخْبَارَكُمْ﴾ [محمد: ٣١]، والحياة كلها ميدان ابتلاء ودار امتحان، والناس فيها ليسوا سواءً، فمنهم: ﴿مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾ [الحج: ١١].

إنَّ للإيمان الصحيح والعقيدة السليمة أثرًا قويًّا، ودورًا بارزًا في التغلب على الأحداث والملمَّات والمصائب والمحن والنوازل والفتن، وذلك أنَّ صاحب الإيمان الصحيح والعقيدة السليمة تعلم من دينه أمورًا مهمة ودروسًا عظيمة تعينه على الثبات في الأحوال، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

ومن أهم هذه الأمور ما يلي:

أولاً: أن يعلم علم يقين لا يُخالطه شك ولا يداخله ريب أن خالق هذا الكون وموجده ومدبر شئونه هو الله وحده لا شريك له، وأنَّه وحده

المتصرف فيه، وأنه لا يكون إلا ما شاء الله تبارك وتعالى، فأزمت الأمور كلها بيده عز وجل.

ثانياً: أن الله جل وعلا تكفل بنصر أهل الإيمان وحفظ أهل الدين، ووعده بذلك، ووعده الحق؛ وأخبر بذلك في كتابه، وكلامه صدق وحق، قال تعالى: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن نُّصِرُوا اللهُ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ [محمد: ٧].

ثالثاً: أن الله وعد في كتابه بخذلان الكافرين وإبادتهم وقصم ظهورهم وقطع دابرهم، وجعلهم عبرة للمعتبرين، وعظة للمتعتبين، كما قال تعالى: ﴿عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ﴾ [الفتح: ٦].

رابعاً: أن يعلم المؤمن أنه لن تموت نفس حتى تستوفي أجلها وتستتم رزقها، فلن يموت أحدٌ قبل منيته ولا بعدها؛ قال تعالى: ﴿لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ إِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ فَلَا يَسْتَعْجِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَأْذِنُونَ﴾ [يونس: ٤٩].

خامساً: أن المؤمن لشدة ثباته وقوة يقينه لا تزعجه الأراجيف، ولا تخوفه الدعايات، بل إنه إذا خوف بالذين من دون الله ازداد إيماناً وثقة بالله وتوكلاً واعتماداً عليه، كمثل الصحابة رضي الله عنهم: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ [آل عمران: ١٧٣].

عظيم [آل عمران: ١٧٣، ١٧٤].

سادساً: التوكل على الله مع بذل الأسباب؛ قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ [الطلاق: ٣].

فقد كان ﷺ وهو سيد المتوكلين يقوم بفعل الأسباب، فقد ظاهر بين درعين يوم أحد، واستأجر دليلاً مشركاً يدلّه على الطريق في الهجرة.

سابعاً: التوبة إلى الله عمّا حصل منّا أو من بعضنا من المخالفات لديننا وعقيدتنا، والله تعالى يقول: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [الأنفال: ٢٥].

وفي وقعة أحد لَمَّا حصلت مخالفة من بعض الصحابة سلط الله الكفار على المسلمين، وحصلت النكبة على المسلمين بسبب تلك المخالفة، وهذه سنة الله في خلقه، فهل نحن خير من صحابة رسول الله ﷺ؟! فعلينا أن نحاسب أنفسنا ونتوب إلى ربنا ليكشف ما بنا.

ثامناً: الاعتصام بكتاب الله وبسنة رسوله ﷺ بفهم السلف الصالح، قال تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ [آل عمران: ١٠٣]، وقال الرسول ﷺ: «فإنه من يعيش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً؛ فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي، تمسكوا بها، وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور؛ فإن كل محدثة بدعة؛ وكل بدعة ضلالة»

رواه أبو داود والترمذي من حديث العرياض بن سارية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ^(١).

تاسعاً: الحذر من كيد أعدائنا من الكفار والمنافقين الذين يريدون صرفنا عن ديننا؛ قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تَطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا يُرْذَوْكُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ ﴿١٤٩﴾ بَلِ اللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ ﴿١٥٠﴾ [آل عمران: ١٤٩، ١٥٠]، وقال تعالى: ﴿وَلَنْ تَرْضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَبِيعَ مِلَّتَهُمْ﴾ [البقرة: ١٢٠].

عاشراً: لزوم جماعة المسلمين والسمع والطاعة لولاية أمور المسلمين، كما ثبت في «الصحيحين» في حديث حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَمَّا ذَكَرَ النَّبِيَّ ﷺ ظَهَرَ الْفِتْنُ وَوَجُودُ دَعَاةٍ يَدْعُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ؛ مِنْ أَطَاعَهُمْ قَذَفُوهُ فِيهَا، وَوَصَفَهُمْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ مِنْ جَلْدَتِنَا، وَيَتَكَلَّمُونَ بِأَلْسِنَتِنَا، قَالَ لَهُ حَذِيفَةُ: فَمَا تَأْمُرُنِي إِنْ أَدْرَكَنِي ذَلِكَ؟ قَالَ: «تَلْزَمُ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ وَإِمَامَهُمْ»^(٢).

الحادي عشر: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والمحافظة على أداء الفرائض واجتناب المحارم، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾﴾ [الأنعام: ٨٢]. فهذه الآية دلت على أن التوحيد والسلامة من الشرك سبب لتوفر الأمن وحصول الاهتداء، وثبت

(١) أخرجه أبو داود (٤٦٠٧)، والترمذي (٢٦٧٦)، وصححه الألباني في «الصحيح» (٢٧٣٥).

(٢) أخرجه البخاري (٣٦٠٦)، ومسلم (١٨٤٧).

في «صحيح مسلم» أن النبي ﷺ قال: «الْعِبَادَةُ فِي الْهَرَجِ كَهَجْرَةِ إِلَيَّ»^(١).
وفي هذا الحديث فضل العبادة في وقت الفتن، قال تعالى: ﴿وَأَسْتَعِينُوا
بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾ [البقرة: ٤٥]، و«كَانَ النَّبِيُّ ﷺ
إِذَا حَزَبَهُ أَمْرٌ فَرَعَ إِلَى الصَّلَاةِ»^(٢).

الثاني عشر: الرجوع إلى العلماء الربانيين والأخذ عنهم وسؤالهم عما
أشكل عليهم، قال تعالى: ﴿فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل: ٤٣]،
وأهل الذكر هم العلماء الربانيون، قال تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ
الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ
يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾ [النساء: ٨٣].

الثالث عشر: الحرص على الرفق والتأني والحلم، فإن النبي ﷺ - كما
ثبت عنه في «الصحيح» - قال: «مَا كَانَ الرَّفْقُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ، وَلَا نَزْعٌ مِنْ
شَيْءٍ إِلَّا شَانَهُ»^(٣).

وقال ﷺ لأشج عبد القيس: «إِنَّ فِيكَ لَخِصْلَتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ:

(١) أخرجه مسلم (٢٩٤٨) من حديث معقل بن يسار رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) أخرجه بنحوه أبو داود (١٣١٩) من حديث حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وصححه الألباني في «صحيح
الجامع» (٤٧٠٣).

(٣) أخرجه مسلم (٢٥٩٤) من حديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

الحلم والأناة^(١).

فالحلم والأناة مطلوبة في معالجة الأمور وعدم الاستعجال وضبط النفس، ولهذا ذمَّ الله تعالى الإنسانَ حيث كان عجولاً؛ لأنَّ هذه الخصلة من كانت فيه كان مذموماً به، ولهذا كان النبي ﷺ غير متعجل.

الرابع عشر: عدم الحكم على الأشياء إلا بعد تصوُّرها، رعايةً لقاعدة: «الحكم على الشيء فرع عن تصوره»، قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾ [الإسراء: ٣٦].

أن يتصور القضية المطروحة تماماً، وأن يعلم حكم الله وحكم رسوله ﷺ في هذه المسألة بعينها، وهكذا فيكون متثبتاً في الأمور، ناقلاً أخباره عن الثقات.

الخامس عشر: ضبط الأقوال والأفعال، فليس كل مقال يبدو لك حسناً تظهره، وليس كل فعل يبدو لك حسناً تنقله؛ لأنَّ في الفتن قولك وفعلك يترتب عليه أشياء، قال أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «حَفِظْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَعَاءَيْنِ: أَمَّا أَحَدُهُمَا فَبَيْتُهُ، وَأَمَّا الْآخَرُ فَلَوْ بَشْتُهُ لَقَطَعْتَ هَذَا الْحُلُقُومَ»، رواه البخاري في «صحيحه»^(٢).

يعني أن أبا هريرة كتم أحاديث في الفتن في ذلك الوقت خشية أن يترتب

(١) أخرجه مسلم (١٨) من حديث أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) أخرجه البخاري (١٢٠).

عليها فتنة بين الناس.

وقال ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فيما رواه مسلم في «صحيحه» - : «مَا أَنْتَ بِمُحَدِّثٍ قَوْمًا حَدِيثًا لَا تَبْلُغُهُ عُقُولُهُمْ إِلَّا كَانَ لِبَعْضِهِمْ فِتْنَةٌ»^(١).

السادس عشر: الدعاء والتضرع إلى الله عزَّ وجلَّ من أسباب كشف الغمَّة وتفريج الكرب، قال تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرِيَةٍ مِّن نَّبِيٍّ إِلَّا أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَضُرَّعُونَ ﴾ [الأعراف: ٩٤].

السابع عشر: الحذر من تصديق الإشاعات بمجرد سماعها لأول مرة، ومن ثمَّ السعي في نشرها وبتثا بين الناس، وإصدار الأحكام بناء على تلك الإشاعة.

الثامن عشر: الاعتبار والنظر في النوازل السابقة التي حصلت في الأمة، وكيف تَمَّتْ معالجتها، قال تعالى: ﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ ﴾ [النمل: ٦٩].

التاسع عشر: تحذير المجتمع عمومًا والشباب خصوصًا من الأفكار الهدامة والمناهج المنحرفة، والرد على شبهاتهم؛ صيانةً للمجتمع من تلك الأفكار، وحماية له من مناهج الضلال.

العشرون: دعوة الأمة إلى الحرص على العلم النافع المثمر للعمل

(١) أخرجه مسلم في مقدمة «صحيحه» (١١ / ١).

الصالح؛ وأخذ العلم من علماء السنة، فكلمًا كان على علم كان على نور من الله وبصيرة، قال تعالى: ﴿الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ﴾ [التوبة: ٩٧].

قال الشيخ السعدي رحمه الله في تفسيره للآية: «ومنها: فضيلة العلم، وأن فاقده أقرب إلى الشر ممن يعرفه، لأن الله ذم الأعراب وأخبر أنهم أشد كُفْرًا ونفاقًا، وذكر السبب الموجب لذلك، وأنهم أجدر أن لا يعلموا حدود ما أنزل الله على رسوله» اهـ.

وقال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تَتَّبِعُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ [الأنفال: ٢٩].

قال الشيخ السعدي رحمه الله: «إن من اتقى الله عزَّ وجلَّ جعل له أربعة أشياء، كل واحد منها خيرٌ من الدنيا وما فيها؛ الأول: الفرقان وهو العلم والهدى الذي يفرِّق به صاحبه بين الهدى والضلال، والحق والباطل، والحلال والحرام، وأهل السعادة من أهل الشقاوة... إلخ» اهـ.

ولذلك فإن العالم يعرف الفتنة إذا أقبلت، والجاهل يعرفها إذا أدبرت.

هذا وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم



الفرق بين الولاء والبراء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه، وأصلي وأسلم على سيدنا محمد ﷺ الداعي إلى رضوانه، وعلى آله وصحبه؛ وبعد:

الفرق بين الولاء والبراء واضح غاية الوضوح لمن عرف نصوص الكتاب والسنة وفهمها بفهم سلف الأمة.

وأحبُّ أن أقسّم الكلام على هذه المسألة حسب نقاط مهمة:

أولاً: إنَّ المرجع عند التنازع إلى كتاب الله وإلى سنة رسوله ﷺ بفهم السلف الصالح، قال تعالى: ﴿فَإِنْ نَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ [النساء: ٥٩]، والردُّ إلى الرسول ﷺ في حياته وإلى سنته بعد وفاته. وقال تعالى: ﴿وَمَا أَخْلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكِّمُوهُ إِلَى اللَّهِ﴾ [الشورى: ١٠].

ثانياً: أمرنا الله تعالى بسؤال أهل العلم والرجوع إليهم، قال تعالى: ﴿فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل: ٤٣]، وقال تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَدْعَوْا بِهِمْ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾ [النساء: ٨٣].

ثالثاً: إنَّ مسألة الولاء والبراء من المسائل المهمة في الدين التي نطقت بها نصوص الكتاب والسنة، وإنَّما أخطأ من أخطأ وتخبَّط من تخبَّط في هذه

المسألة من قِبَلِ فهمه السقيم، وقلة بضاعته في العلم.

رابعاً: إنَّ الولاء في الشرع هو الحب والنصرة، والبراء نقيض الولاء، فهو البعد والبغض، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله: «والولاية ضد العداوة، وأصل الولاية المحبة والقرب، وأصل العداوة البغض والبعد» اهـ. «الفرقان ضمن مجموع الفتاوى» (١١ / ١٦٠).

خامساً: الناس في الولاء والبراء ثلاثة أقسام:

القسم الأول: من له الموالاة الخالصة من العداوة والبغضاء، وهم المؤمنون الخُلص من الأنبياء والصدِّيقين والصالحين والشهداء، وحسن أولئك رفيقاً.

القسم الثاني: من يُتبرأ منهم براءً خالصاً من الموالاة الشرعية لهم، وهم الكفار بأنواعهم من مشرك ومنافق وزنديق ومُلحد ومرتد.

القسم الثالث: من له الموالاة من وجه دون وجه، وهم أصحاب المعاصي غير المكفرة من أهل الإسلام، فإنَّهم يُحبُّون لإسلامهم، ويُبغضون لمعاصيهم؛ بغضاً ليس كبغض الكافر، فيحبون من وجه ويعادون من وجه.

سادساً: عند أئمة التوحيد لفظان لهما معنيان يلتبس أحدهما بالآخر عند

كثيرين:

الأول: التولي. والثاني: الموالاة.

فالتولي مكفر؛ وهو الذي نزل فيه قول الله تعالى: ﴿يَتَّيِبُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصْرَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۚ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنكُمْ فَإِنَّهُ مِنَّهُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥١﴾ [المائدة: ٥١].

وضابط التولي: هو نصرته الكافر على المسلم وقت حرب المسلم والكافر قاصداً ظهور الكفار على المسلمين، فأصل التولي المحبة التامة، أو النصره للكافر على المسلم، فمن أحب الكافر لدينه فهذا قد تولاه تولياً؛ وهذا كفر.

أما موالاتة الكفار: فهي مودتهم ومحبتهم لدنياهم وتقديمهم ورفعهم، وهي فسق ليست كفراً، قال تعالى: ﴿يَتَّيِبُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِي وَعَدُوَكُمْ أَوْلِيَاءَ تَلْقَوْنَ إِلَيْهِم بِالْمُودَةِ﴾، إلى قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿١﴾﴾ [المتحنة: ١].

قال أهل العلم: ناداهم باسم الإيمان، وقد دخل في النداء من ألقى المودة للكفار؛ فدل على أن فعله ليس كفراً، بل ضلال عن سواء السبيل. وذلك أنه ألقى المودة وأسر لهم لأجل الدنيا، لا شكاً في الدين.

وتارة تكون الموالاتة جائزة؛ كإحسان إلى الكافر غير الحربي، كما قال تعالى: ﴿لَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾﴾ [المتحنة: ٨].

وتارة تكون مستحبة؛ كإحسان إليه لاستئلافه ودعوته إلى الإسلام.

وتارة تكون واجبة؛ كالبر بالوالدين الكافرين أو أحدهما، قال تعالى: ﴿وَأِنْ جَاهِدَاكَ عَلَىٰ أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبَهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾﴾ [لقمان: ١٥].

وتارة تكون مكروهة؛ كاستخدام الخادم الكافر مع وجود مسلم يغني عنه، ويدل لهذا النوع من الموالات الآيات السابقة قوله تعالى: ﴿لَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقِنُوا كُفْرَهُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوا مِنْ دِينِكُمْ﴾ [الآية [الممتحنة: ٨].

سابعاً: هل يجوز أن يحب المسلم الكافر لغير دينه واعتقاده؟

الجواب: نعم، يجوز ذلك، وليس هذا من القسم الأول من الموالات التي تُخرج من الملة، والدليل على ذلك: قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمْ الْطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَلُّ لَكُمُ وَطَعَامُكُمْ حَلُّ لَهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ [الآية [المائدة: ٥]، ومحل الاستدلال: هو قوله تعالى: ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾.

ووجه الاستدلال: أن الله أباح للمسلمين الزواج بالكتابات المحصنات. ومعلوم أن عشرة الرجل لزوج لا تخلو من نوع الحب والمودة التي تقع بين الرجل والمرأة.

ثامناً: هل تقع نصرة الكافر من المسلم لغير نصرة دين الكافر واعتقاده.

نعم، قد يقع نصرة للكافر من المسلم لغير نصرة دين الكافر واعتقاده.
والدليل على ذلك: ما قصه الله لنا عن موسى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ حيث
نصر الكافر الذي من شيعته على الكافر الذي من قوم فرعون مصر؛ قال
تعالى: ﴿وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينٍ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ
شِيعَةِ هَذَا وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَعْتَبَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَرَهُ مُوسَى فَقَضَى
عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ [القصص: ١٥].

وفي قصة حاطب نصرة للكفار، لكن لم تكن لدينهم واعتقادهم، إنما
لغرض دنيوي، فلم تكن مكفرة.

تاسعاً: البيع والشراء مع الكفار، والإهداء إلى الكفار، وقبول الهدية من
الكفار؛ هذا كله جائز، وليس من الموالاة، بل هذا من المعاملات الدنيوية
وتبادل المصالح، مثل استئجار الكافر لعمل. فالنبي ﷺ استأجر عبد الله بن
أريقط الليثي ليدله على طريق للهجرة وهو كافر؛ لأجل أن يستعين بخبرته
في الطريق. ويجوز للمسلم أن يؤجر نفسه للقيام بعمل للكافر إذا احتاج؛
لأن هذا من تبادل المنافع، وليس من تبادل المحبة والمودة.

عاشراً: إذا عرضت دولة كافرة على المسلمين التعاون معها على منع أمر
ومُحاربتة مما يمنع ديننا الحنيف؛ كمحاربة المخدرات، أو مُحاربة الإرهاب
ومُحاربة أهله، ويدخل في ذلك الاغتيالات والتفجيرات والاختطافات وغير

ذلك من الأمور التي متى وقعت أصابت الناس بالذعر والخوف الشديد،
بحيث لا يهنأ لهم عيش ولا يستتب لهم أمن ولا يستقر لهم قرار.

والإسلام يحث على الأمن ويمدحه ويشيد به، ويحرم إخافة الأمنيين
وإشاعة الذعر بينهم ويعدها مُحاربة يستحق فاعلها القتل والقتال.

ولا يعدُّ هذا التعاون من المسلمين خروجاً عن الدين، ولا موالاة
للكفار، ولا يترتب عليه تكفير لمن فعله ولا تفسيق له، وإنما يترتب التكفير
والتفسيق إذا اتفقنا مع الكفار على شيء يضرُّ ديننا أو بإخوتنا المسلمين
محبّة للكفر وإيثاراً له على الإسلام ورغبة فيه دون الإسلام، والدليل على ذلك
قول الله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا ءِآبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِن
أَسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنكُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٢٣﴾
[التوبة: ٢٣]. فجعل سبحانه محبة الكفر شرطاً في تحريم الموالاة لهم.

هذا وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم

١٥ / ٢ / ١٤٣٠ هـ



خطر الفكر الإرهابي

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين،
وعلى آله وصحبه والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:
فالشكر لله تعالى ثم الشكر لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية؛
ممثلة في مديرها الفاضل الأستاذ الدكتور سليمان بن عبد الله أبا الخيل
- وفقه الله - على ما يقوم به من جهود عظيمة وأعمال جليلة في خدمة
الإسلام والمسلمين، ونشر للعقيدة الصحيحة والمنهج السليم، ونبذ
للعنف والإرهاب والتطرف.

فنسأل الله تعالى أن يبارك في جهودهم، وأن يوفقهم لكل ما يحبه ويرضاه.
أما الحديث عن الموضوع «خطر الفكر الإرهابي على الشباب» فإني
أحب أن أقسم الكلام على هذا الموضوع حسب العناصر التالية:
أولاً: نحمد الله تعالى ظاهراً وباطناً على ما أنعم به علينا من نعم لا تعد
ولا تحصى.

قال تعالى: ﴿وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ
تَجْرُونَ ﴿٥٣﴾﴾ [النحل: ٥٣]، وقال تعالى: ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا ﴿١٨﴾﴾
[النحل: ١٨]، وقال تعالى: ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَهْرَهُ وَبِاطِنَهُ ﴿٢٠﴾﴾ [لقمان: ٢٠].

وإن أعظم نعمة يجب علينا أن نحمد الله عليها نعمة العقيدة الصحيحة

التي ينعم بها أهل هذه البلاد المباركة التي قامت من أول يومها على التوحيد، والتي نص نظامها الأساسي للحكم ما نصه: «تحمي الدولة عقيدة الإسلام، وتطبق شريعته، وتأمّر بالمعروف وتنهى عن المنكر، وتقوم بواجب الدعوة إلى الله»، دولة تدرس التوحيد من أولى المراحل الدراسية إلى آخر المراحل الجامعية، دولة تطبع وتوزع كتب التوحيد في شتى أنحاء المعمورة، تبني المساجد، وتنشئ المراكز الإسلامية في أصقاع الدنيا، وتطبع القرآن الكريم في مجمع الملك فهد، وتوزعه في أنحاء العالم مع تراجم للقرآن بشتى اللغات، كذلك ما تقوم هذه الدولة المباركة من جهود جبارة في عمارة الحرمين الشريفين، وتهيئة المشاعر المقدسة بكل ما فيه راحة لضيوف الرحمن جهود عظيمة وأعمال جلية لا ينكرها إلا حاقداً أو جاحداً.

دولة يصرح قادتها من أول يوم على المحافظة على عقيدة التوحيد، وعلى الالتزام بمنهج السلف الصالح، فهذا الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود رَحِمَهُ اللهُ يَقُول: «إنني رجل سلفي، وعقيدتي هي السلفية التي أمشيتُ بمقتضاها على الكتاب والسنة».

ويقول رَحِمَهُ اللهُ: «يقولون: إننا وهابية، والحقيقة إننا سلفيون محافظون على ديننا، ونتبع كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وليس بيننا وبين المسلمين إلا كتاب الله وسنة رسوله ﷺ».

وما تحقق هذا الأمن والاستقرار ورغد العيش إلا بفضل الله تعالى ثم بفضل تحقيق التوحيد والدعوة إليه في هذه البلاد المباركة، قال تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٥٥﴾﴾ [النور: ٥٥]، وقال تعالى: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُّهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾﴾ [الأنعام: ٨٢].

قال سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمته الله: «فالعداء لهذه الدولة عداء للحق، عداء للتوحيد، أي دولة تقوم بالتوحيد الآن؟ من يدعو إلى التوحيد الآن ويحكم شريعة الله ويهدم القبور التي تعبد من دون الله؟ أين الدولة التي تقوم بهذه الشريعة غير هذه الدولة؟ أسأل الله لنا ولها الهداية والتوفيق والصلاح».

وقال الشيخ ابن عثيمين رحمته الله: «أشهد الله تعالى على ما أقول، وأشهدكم أيضاً أنني لا أعلم أن في الأرض اليوم من يطبق شريعة الله كما يطبقه هذا الوطن، أعني المملكة العربية السعودية».

إلى أن قال: «إننا في هذه البلاد نعيش نعمة بعد فقر، وأمناً بعد خوف، وعلماً بعد جهل، وعزاً بعد ذل، بفضل التمسك بهذا الدين، مما أوغر صدور الحاقدين وأقلق مضاجعهم، يتمنون زوال ما نحن فيه، ويجدون من

بيننا - وللأسف - من يستعملونه لهدم الكيان الشامخ بنشر أباطيلهم وتحسين شرهم للناس، يخربون بيوتهم بأيديهم، ثم إذا نظرنا إلى بلادنا إذا هو ليس هناك بناء على القبور، ولا طواف في القبور، ولا بدع صوفية أو غيرها ظاهرة».

وقال الشيخ صالح اللحيدان حَفِظَهُ اللهُ: «هذه البلاد قلب الإسلام وحرزه، تنعم بأمور كثيرة من الأمن لا يوجد لها نظير في العالم، وهي - بدون شك - أفضل حكومة على الإطلاق في هذه الدنيا، ولا يعني هذا، ولا يقول أحد: إنها كاملة... إلى أن قال: والسبب أنها باقية على عقيدة التوحيد الصافية، وأنها تقيم الحدود إذا توفر موجب إقامتها».

فحريُّ بنا - أيها الإخوة الكرام - أن نحافظ على هذه العقيدة الصحيحة، وأن نذب عنها كل من يريد النيل منه، والقرآن كله من أوله إلى آخره دعوة إلى التوحيد، وبيان لما أعده الله للموحدين من خير عظيم وأجر كبير، وتحذير من الشرك، وبيان لما أعده الله للمشركين من عذاب أليم وعقاب شديد.

وقد قال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: رأس الشكر التوحيد.

وإن هذه الدولة التي ننعم بفضل الله تعالى في ظلها الوارفة هي معقل الإسلام وحامية التوحيد، والعداء لها عداء للحق وعداء للتوحيد كما قال الشيخ ابن باز رَحِمَهُ اللهُ.

ثانياً: أيها الأخوة الكرام، إن الله عَزَّوَجَلَّ أمرنا باتباع نبيه ﷺ والسير على

نهجه، والتأسي بسنته وسنة الخلفاء الراشدين المهديين.

قال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾

[آل عمران: ٣١].

ويقول تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا﴾

[الأنفال: ٢٤].

وقال تعالى: ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ

حَفِيفًا ﴿٨٠﴾﴾ [النساء: ٨٠].

بل بين تعالى أن الهداية في اتباع النبي ﷺ، قال تعالى: ﴿وَلِنْ تَطِيعُوهُ

تَهْتَدُوا﴾ [النور: ٥٤]، وإن الفوز برضوان الله في طاعة الله وطاعة رسوله ﷺ،

قال تعالى: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ ﴿٥٢﴾

[النور: ٥٢]، وإن الحصول على رحمة الله في طاعة رسوله ﷺ، قال تعالى:

﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ ﴿٥٦﴾ [النور: ٥٦].

وثبت في «صحيح البخاري» من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ

قَالَ: «كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ أَبَى، قَالُوا: وَمَنْ يَا أَبَى يَا رَسُولَ اللَّهِ؟

قَالَ: مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبَى»^(١).

(١) أخرجه البخاري (٧٢٨٠).

ولقد أمرنا النبي ﷺ بطاعته، وأمرنا بالتأسي بسنته وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، وحذر غاية التحذير من البدع والمحدثات، كما في حديث العرياض بن سارية في «سنن أبي داود» و«الترمذي»: قال: وعظنا رسول الله ﷺ موعظة وجلت منها القلوب وذرفت منها العيون، فقلنا: يا رسول الله، كأنها موعظة مودع، فأوصنا، قال: «أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة، وإنه من يعش منكم فسيرى اختلافًا كثيرًا، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء المهديين الراشدين، تمسكوا بها، وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة»، رواه أبو داود، والترمذي، وهو صحيح^(١).

وحديث جابر في «صحيح مسلم» قال: قال رسول الله ﷺ: «أما بعد، فإن خير الحديث كتاب الله، وشَرُّ الأمور محدثاتها...»^(٢) إلخ.

قال تعالى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّيْتُكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٣].

قال مجاهد: السبل هي البدع والشبهات.

بل أخبر ﷺ أن من ترك سنته، فإنه سوف يتندم يوم القيامة غاية الندم في وقت لا ينفع الندم.

(١) أخرجه أبو داود (٤٦٠٧)، والترمذي (٢٦٧٦)، وصححه الألباني في «الصحيحة» (٢٧٣٥).

(٢) أخرجه مسلم (٨٦٧).

قال تعالى: ﴿ وَيَوْمَ بَعَضُ الظَّالِمِ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾
يَا لَيْتَنِي لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾ لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ
الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا ﴿٢٩﴾ [الفرقان: ٢٧ - ٢٩]، الفرقان، قال تعالى: ﴿ يَوْمَ
تُغْلَبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَّا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولًا ﴿٦٦﴾ [الأحزاب: ٦٦].

ثالثاً: أيها الأخوة الفضلاء، إن الله حذر من التفرق والاختلاف، وأمر
بالاعتصام بحبله عز وجل، فقال تعالى: ﴿ وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ﴾
[آل عمران: ١٠٣].

وقال تعالى: ﴿ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٣١﴾ مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا
دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٣٢﴾ [الروم: ٣١، ٣٢].

وقال تعالى: ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ
وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٥﴾ [آل عمران: ١٠٥].

بل أخبر ﷺ أن التفرق والاختلاف طريق الهلاك حيث قال ﷺ: «إِنَّمَا
أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ كَثْرَةُ مَسَائِلِهِمْ وَاخْتِلَافُهُمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ»^(١)، وقال ﷺ:
«تَرَكْتُمْ عَلِيَّ مِثْلَ الْبَيْضَاءِ، لَيْلَهَا كَنَهَارُهَا، لَا يَزِيغُ عَنْهَا إِلَّا هَالِكٌ»، رواه
الإمام أحمد (٤/١٢٦)، وابن ماجه رقم (٥)، وصححه الألباني.

(١) أخرجه مسلم (١٣٣٧) من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

بل أخبر ﷺ أن أمته سوف تفترق إلى ثلاث وسبعين ملة، كلها في النار إلا واحدة.

قال شيخ الإسلام: «ليس للمعلمين أن يحزبوا الناس ويفعلوا ما يلقي العداوة والبغضاء، بل يكونوا مثل الأخوة المتعاونين على البر والتقوى»، قال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى﴾ [المائدة: ٢].

رابعاً: إنَّ ما يجب التحذير منه غاية التحذير وبيانه للناس ما وفدت إلينا من جماعات وافدة، وأحزاب دخيلة، عصفت بعقول الشباب، وغسلت أدمغتهم، فكان أن تخرَّج من تلك المناهج المنحرفة شباباً من أبناء جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا، ولكنهم تأثروا بمنهج خفي، حوَّلهم إلى خوارج، تنكروا لدولتهم ومجتمعهم، وأصبحوا معاول هدم لهذا البناء الشامخ وهذا الصرح الكبير، وبذلوا قصار جهدهم للفساد والإفساد، فكان أن قام علماء البلاد بالبيان والتحذير من هذه الأفكار الضالة والأحزاب الدخيلة.

فقد جاء في فتوى «هيئة كبار العلماء» بتاريخ (١٩/٣/١٤١٣هـ) ما نصه: «والمجلس إذ يؤكد وجوب التناصح والتفاهم والتناهي عن الإثم والعدوان، وأن يحذر من ضد ذلك من الجور والبغي وغمط الحق، كما يحذر من أنواع الارتباطات الفكرية المنحرفة، والالتزام بمبادئ وأحزاب أجنبية، إذ الأمة في هذه البلاد يجب أن تكون جماعة واحدة متمسكة بما عليه

السلف الصالح وتابعوهم، وما كان عليه أئمة الإسلام قديماً وحديثاً من لزوم الجماعة والمناصحة الصادقة وعدم اختلاف العيوب وإشاعتها».

وقالت «اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء» جواباً على سؤال نَصّه: ما حكم الإسلام في الأحزاب: مثل حزب الإخوان والتبليغ؟

فأجابت: «لا يجوز أن يتفرق المسلمون في دينهم شيعاً يلعن بعضهم بعضاً ويضرب بعضهم رقاب بعض، فإن هذا التفرق مما نهى الله عنه وذم من أحدثه أو تابع أهله، وتوعد فاعليه بالعذاب العظيم، وقد تبرأ الله ورسوله منه».

وقال سماحة الشيخ ابن باز رَحِمَهُ اللهُ: «مما لا شك فيه أن الفرق والجماعات في المجتمع الإسلامي مما يحرص عليه الشيطان أولاً وأعداء الإسلام من الإنس ثانياً».

بل عدَّ الشيخ ابن باز رَحِمَهُ اللهُ جماعة الإخوان والتبليغ من الشنتين والسبعين فرقة الهالكة، وفتوى الشيخ في هذا مطبوعة.

بل قال الشيخ عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ اللهُ: «إن هدف الإخوان المسلمين الوصول إلى أزمّة الحكم».

وقد سئل الشيخ محمد بن عثيمين رَحِمَهُ اللهُ: هل هناك نصوص من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ فيها إباحة تعدد الجماعات الإسلامية؟ فأجاب: «ليس في الكتاب والسنة ذلك، بل إن في الكتاب والسنة ما يذم ذلك».

وقال الشيخ صالح الفوزان حِطَّةُ اللَّهِ: «ومن آخر ما نعيشه الآن من وفود وأفكار غريبة مشبوهة إلى بلادنا باسم الدعوة على أيدي جماعات تسمى بأسماء مختلفة، مثل جماعة الإخوان المسلمين، وجماعة التبليغ، وجماعة كذا وجماعة كذا، وهدفها واحد، وهو أن تزيح دعوة التوحيد، وتحل محلها، وفي الواقع أن مقصود هذه الجماعات لا يختلف عن مقصود من سبقهم من أعداء هذه الدعوة المباركة، كلهم يريدون القضاء عليها، لكن الاختلاف اختلاف خطط فقط، وإلا فلو كانت هذه الجماعات حقاً تريد الدعوة إلى الله، فلماذا تتعدى بلادها التي وفدت إلينا منها وهي أحوج ما تكون إلى الدعوة والإصلاح، تتعداها وتغزو بلاد التوحيد تريد تغيير مسارها الإصلاحي إلى مسار معوج، تريد التغرير بشبابها وإيقاع الفتنة والعداوة بينهم؟! لأنهم رأوا ما تعيشه بلادنا من الوحدة والتلاحم بين قادتها ورعيته وبين أفرادها وجماعتها، رأوا في بلادنا دولة إسلامية في عقيدتها ومنهجها، تحكم بالشريعة، وتقيم الحدود، وتأمّر بالمعروف وتنهى عن المنكر، فأرادوا أن يسلبوها هذه النعمة ويجعلوها كالبلاد الأخرى تعيش الفوضى، فوضى العقيدة... إلخ».

وقال الشيخ صالح آل الشيخ: «إن هدف الإخوان الوصول إلى الدولة وإلى السلطة».

وأختم بكلام نفيس لصاحب السمو الملكي: الأمير نايف بن عبد العزيز رَحْمَةُ اللَّهِ، النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء ووزير الداخلية، حيث قال: «إن إفرزاتنا ومشاكلنا كلها جاءت من الإخوان، فيجب علينا - أيها الإخوة الكرام - أن نكون أكثر وعياً وأكثر إدراكاً بخطور هذه المناهج وهذه الأحزاب الدخيلة».

خامساً: إن هذه الجماعات المنحرفة والأحزاب الضالة، وما تولد منها من سرورية، وقطبية، وجماعة تكفير.. وهلم جرا، أثرت تأثيراً بليغاً على كثير من أبناء المسلمين، حيث خرجوا بفكر إرهابي خطير، ساروا فيه على نهج الخوارج المارقين، فكفروا المسلمين واستحلوا دماءهم وأموالهم بحجج واهية وشبهات داحضة.

وقد ساروا في تأثيرهم على هؤلاء الشباب سير الخوارج، ونهجوا نهجهم، وخطوا خطواتهم.

أولاً: طعنهم في العلماء، ولمزهم وتنقصهم لهم، وتحذير الشباب من حضور دروسهم ومحاضراتهم، حتى يخلوا لهم الجو، فيغسلوا أدمغتهم، فمرة يقولون: علماء حيض ونفاس، ومرة يقولون: علماء السلاطين، ومرة يتهمون العلماء بالمداهنة.. إلى غير ذلك من الطعون، وفي نفس الوقت تبجيلهم لقادتهم ومنظريهم، وهذا ليس بغريب، فقد قال رأس الخوارج

الأول للنبي ﷺ: يا رسول الله، اعدل! فقال ﷺ: «وَيْلَكَ! وَمَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ أَعْدِلْ؟! قَدْ خَبْتُ وَخَسِرْتُ إِنْ لَمْ أَكُنْ أَعْدِلُ»^(١).

وقد نقل الشاطبي رَحْمَةُ اللَّهِ فِي «الاعتصام» (٢/٢٣٩) قال: «روي عن إسماعيل بن عُلَيْيَّة، قال: حدثني اليسع، قال: تكلم واصل بن عطاء يوماً - يعني المعتزلي - فقال عمرو بن عبيد: ألا تسمعون؟ ما كلام الحسن وابن سيرين عندما تسمعون إلا خرقة حيض مُلْقَاة».

ثم قال الشاطبي رَحْمَةُ اللَّهِ: «روي أن زعيمًا من زعماء أهل البدعة كان يريد تفضيل الكلام على الفقه، فكان يقول: إن علم الشافعي وأبي حنيفة لا يخرج من سراويل امرأة».

وهذا مما يجب: أن يعلم أن الطعن في علماء السنة من طريقة أهل البدع في القديم، ولكل قوم وارث.

وقال يحيى بن سعيد القطان: «ليس في الدنيا مبتدع إلا وهو يبغض أهل الحديث».

وقال الإمام أبو زرعة الرازي: «من علامة أهل البدع: الوقعة في أهل الأثر».

وقال قتبية بن سعيد رَحْمَةُ اللَّهِ: «إذا رأيت الرجل يحب أهل الحديث

(١) أخرجه البخاري (٣٦١٠)، ومسلم (١٠٦٣) من حديث أبي سعيد الخدري رَحْمَةُ اللَّهِ عَنْهُ.

- مثل: يحيى بن سعيد القطان، وعبد الرحمن بن مهدي، وأحمد بن حنبل، وإسحاق - فإنه على السنة، ومن خالف هذا فاعلم أنه مبتدع».

قلت: وهذا ينطبق على علماء السنة في هذا العصر.

قال الشيخ صالح الفوزان حفظه الله: «لا يقع في أعرض العلماء المستقيمين على الحق إلا أحد ثلاثة: إما منافق معلوم النفاق، وإما فاسق يبغض العلماء؛ لأنهم يمنعونه من الفسق، وإما حزبي ضال يبغض العلماء؛ لأنهم لا يوافقونه على حزبيته وأفكاره المنحرفة».

ثانياً: إدخالهم للشباب في تنظيماتهم السرية وأحزابهم الدخيلة، وهذه معصية صريحة لولاة أمور المسلمين، والله تعالى قال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ [النساء: ٥٩].

والنبي صلى الله عليه وسلم يقول: «مَنْ يُطِعَ الْأَمِيرَ فَقَدْ أَطَاعَنِي، وَمَنْ يَعِصِ الْأَمِيرَ فَقَدْ عَصَانِي»^(١).

ثالثاً: حرصهم على الجلسات السرية في الأماكن البعيدة وفي الاستراحات النائبة، وفي الغرف المغلقة، وهذا منهج مخالف لهدي النبي صلى الله عليه وسلم كما ثبت في «سنن الدارقطني» من حديث عمر رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم

(١) أخرجه البخاري (٧١٣٧)، ومسلم (١٨٣٥) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

فقال: أوصني. فقال: «تَعْبُدُ اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ، وَتَحُجُّ الْبَيْتَ وَتَعْتَمِرُ، وَتَسْمَعُ وَتُطِيعُ، وَعَلَيْكَ بِالْعَلَانِيَةِ، وَإِيَّاكَ وَالسِّرَّ»^(١).

وثبت في «صحيح مسلم» من حديث النواس بن سمعان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «الْبِرُّ حُسْنُ الْخُلُقِ، وَالْإِثْمُ مَا حَاكَ فِي الصَّدْرِ وَكَرِهْتَ أَنْ يَطَّلَعَ عَلَيْهِ النَّاسُ»^(٢).

وقال عمر بن عبد العزيز: «إِذَا رَأَيْتَ قَوْمًا يَتَنَاجُونَ فِي دِينِهِمْ دُونَ الْعَامَّةِ فَاعْلَمْ أَنَّهُمْ عَلَى تَأْسِيسِ ضَلَالَةٍ»^(٣).

وحقاً إنها طريقة الخوارج من قديم، فقد اجتمع البرك بن عمرو، وعبد الرحمن بن ملجم، وعمرو بن بكر التميمي، وهؤلاء من رءوس الخوارج، فقال ابن ملجم: أنا أكفيكم علياً. وقال البرك بن عمرو: أنا أكفيكم معاوية. وقال عمرو بن بكر: أنا أكفيكم عمرو بن العاص. فأخذوا سيوفهم فسمموها،

(١) أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (٤٢٩/٣) (٣٩٧٥) من حديث ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وحسنه الألباني في «ظلال الجنة» (١٠٧٠).

(٢) أخرجه مسلم (٢٥٥٣).

(٣) أخرجه ابن عبد البر في «جامع بيان العلم» (٩٣٢/٢) (١٧٧٤)، واللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» (١٥٣/١) (٢٥١).

وتواعدوا لسبع عشرة تخلو من رمضان، تواعدوا في مكان سري لقتل هؤلاء الصحابة. وأما عبد الرحمن بن ملجم الخبيث فقد قتل علياً رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وأما البقية فقد أمكن الله منهم.

قال الشيخ صالح الفوزان حَفِظَهُ اللهُ: «وكذلك يجب علينا المحافظة على أولادنا من الأفكار الهدامة التي يروجها أعداء الأمة الإسلامية والمدعومة من أمم الكفر، ويستخدمون لترويجها والدعوة إليها أقواماً من أبناء جلدتنا، ويتكلمون بألسنتنا، ويتسللون بين صفوفنا، ويتخطفون أبناءنا، ويسحبونهم من مدارسنا ومساجدنا ودوائرننا، بل ومن بيوتنا إلى خلواتهم المشبوهة ورحلاتهم المسمومة، ويلقنونهم الأفكار الهدامة حتى تنكروا لدينهم ومجتمعهم وولادة أمورهم، ويحملون السلاح في وجوهنا، ويسفكون الدماء المعصومة، ويتلفوا الممتلكات المحترمة، ويهلكوا الحرث والنسل، ويسعون في الأرض بالفساد».

رابعاً: تربيتهم للشباب على كتب فكرية حركية تنصح بالتكفير وتدعو إلى التفجير.

خامساً: تربيتهم للشباب على أشربة ثورية مليئة بالطعن في العلماء والولادة، وتثني على الأحزاب الدخيلة والمنهج المنحرفة، وتلمع رموزها، وتصورهم للشباب أنهم هم القدوة والأسوة، وتصور المجتمع بأنه بعيد كل البعد عن تعاليم الإسلام، وهذا منهج سار عليه الخوارج من قديم الزمان.

سادساً: تبيينهم منهج التكفير بدأ بالعلماء والولاة ثم الرعية، بل بعضهم يكفر والديه، وقد أجري لقاء مع أحدهم في جريدة «الجزيرة»، فقال: نعم؛ كفرنا ابن باز، وابن عثيمين. وبعضهم أخبر في حوار معه أنه كفر والديه، وما ترتب على هذا التكفير من سفك الدماء المعصومة، وتدمير للأموال المحترمة، ناسين أو متناسين الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة التي حذرت غاية التحذير من سفك الدماء المعصومة؛ كقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَعَظِمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعْنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٩٣].

وقال ﷺ: «لَزَوَالِ الدُّنْيَا بِأَسْرِهَا أَهْوَنُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ قَتْلِ رَجُلٍ مُؤْمِنٍ بِغَيْرِ حَقٍّ»^(١).

وقال ﷺ: «لَا يَزَالُ الْمُسْلِمُ فِي فُسْحَةٍ مِنْ دِينِهِ مَا لَمْ يُصَبْ دَمًا حَرَامًا»، «صحيح البخاري»^(٢).

وقال ﷺ: «مَنْ قَتَلَ مُعَاهِدًا لَمْ يَرِحْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ»، رواه أحمد، والبخاري من حديث عبد الله بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا^(٣).

(١) أخرجه ابن ماجه (٢٦١٩) من حديث البراء بن عازب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وصححه الألباني في «صحيح ابن ماجه» (٢١٢١).

(٢) أخرجه البخاري (٦٨٦٢) من حديث ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

(٣) أخرجه أحمد في «المسند» (١٨٦/٢) (٦٧٤٥)، والبخاري (٢٩٩٥).

قال الحافظ ابن حجر: «لما حكموا بكفرهم استحلوا دماءهم».

وهذا ليس بغريب، فقد قتل الخوارج عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ذا النورين، وقتل الخوارج علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أبا السبطين، وقتلوا عبد الله بن خباب بن الأرت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وبقروا بطن جاريته حتى سال الدم على ضفة النهر كالشراك.

وقد قال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن الخوارج: «يُقَاتِلُونَ أَهْلَ الْإِسْلَامِ، وَيَدْعُونَ أَهْلَ الْأَوْثَانِ»^(١).

وقال عنهم: «كِلَابُ النَّارِ»^(٢).

وقال عنهم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «شَرُّ الْخَلْقِ وَالْخَلِيقَةِ»^(٣).

وقال عنهم: «طُوبَى لِمَنْ قَتَلَهُمْ وَقَتْلُوهُ»^(٤).

وقال عنهم: «شَرُّ قَتْلَى تَحْتَ أَدِيمِ السَّمَاءِ». ابن ماجه، وحسنه الألباني^(٥).

- (١) أخرجه البخاري (٣٣٤٤)، ومسلم (١٠٦٤) من حديث أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.
- (٢) أخرجه ابن ماجه (١٧٣) من حديث عبد الله بن أبي أوفى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٣٣٤٧).
- (٣) أخرجه مسلم (١٠٦٧) من حديث أبي ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.
- (٤) أخرجه أبو داود (٤٧٦٥) من حديث أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وحسنه الألباني في «الظلال» (٩٠٦).
- (٥) أخرجه الترمذي (٣٠٠٠)، وابن ماجه (١٧٦) من حديث أبي أمامة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وحسنه الألباني في «المشكاة» (٣٥٥٤).

وقال عنهم: «هُم شِرَارُ أُمَّتِي، يَقْتُلُهُمْ خِيَارُ أُمَّتِي»، رواه البزار بسند حسن عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا^(١).

وكذلك ناسين أو متناسين الأحاديث الشريفة التي تحذر من تكفير المسلمين بغير برهان، كما ثبت في «الصحيح» من حديث أبي ذر؛ أنه سمع النَّبِيَّ ﷺ يقول: «لَا يَرْمِي رَجُلٌ رَجُلًا بِالْفُسُوقِ وَلَا يَرْمِيهِ بِالْكُفْرِ إِلَّا أَرْتَدَّتْ عَلَيْهِ، إِنْ لَمْ يَكُنْ صَاحِبُهُ كَذَلِكَ»^(٢). وفي رواية مسلم بلفظ: «مَنْ دَعَا رَجُلًا بِالْكُفْرِ، أَوْ قَالَ: عَدُوُّ اللَّهِ؛ وَلَيْسَ كَذَلِكَ إِلَّا حَارَ عَلَيْهِ»^(٣).

وهنا أمور يجب أن يفتن لها في منهج الخوارج الإرهابين:

أولاً: أن يعلم أن الخوارج الإرهابين ينقسمون إلى قسمين:

القسم الأول: الخوارج القعدية: الذين يزينون الخروج على الأئمة، ولا يباشرون ذلك.

وروى أبو داود في «مسائل الإمام أحمد» عن عبد الله بن محمد الضعيف رَحِمَهُ اللَّهُ: «قعد الخوارج هم أخبث الخوارج».

(١) أخرجه الآجري في «الشريعة» (٣٦٢).

(٢) أخرجه البخاري (٦٠٤٥)، ومسلم (٦١).

(٣) أخرجه مسلم (٦١).

وقال العلامة محمد العثيمين معلقاً على حديث ذي الخويصرة التميمي: «بل العجب أنه وجه الطعن إلى الرسول ﷺ، قيل له: اعدل، وقال له: هذه قسمة ما أريد بها وجه الله، وهذا أكبر دليل على أن الخروج على الإمام يكون بالسيف، ويكون بالقول والكلام، يعني هذا ما أخذ السيف على الرسول ﷺ، لكنه أنكر عليه، ونحن نعلم علم اليقين بمقتضى طبيعة الحال إنه لا يمكن خروج بالسيف إلا وقد سبقه خروج باللسان والقول». انتهى.

وكذلك القعدية الذين يهيجون الناس، ويزرعون الأحقاد في قلوبهم على ولاة أمورهم من العلماء والأمرء، ويصدرون الفتاوى باستحلال ما حرم باسم تغيير المنكر أو عبر القنوات الفضائية.

القسم الثاني من الخوارج: وهم الذين يقومون بتنفيذ الأعمال الإرهابية.

ثانياً: أن الخوارج الإرهابيين أهل جهل وضلال، ولذلك قال عنهم ﷺ كما في «الصحيح»: «يأتي في آخر الزمان قومٌ حُدثاءُ الأسنان، سُفهاءُ الأحلام، يقولون من قول خير البرية، يَمْرُوقون من الدين كما يَمْرُق السهم من الرميّة»^(١)، وفي رواية: «يقرءون القرآن لا يُجاوز حناجرهم»، وهي في «الصحيح»^(٢).

(١) أخرجه البخاري (٣٦١١)، ومسلم (١٠٦٦) من حديث علي رضي الله عنه.

(٢) أخرجه البخاري (٣٣٤٤)، ومسلم (١٠٦٤) من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

وقال ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن الخوارج: «عمدوا إلى آيات نزلت في الكفار فنزلوها على المسلمين».

قال علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن الخوارج: «ليسوا بقراء للقرآن، ولا فقهاء في الدين، ولا علماء في التأويل، ولا لهذا الأمر بأهل سابقة في الإسلام، والله لو ولوا عليكم لعملوا فيكم بأعمال كسرى وهرقل». أخرج الطبري في «تاريخه» (١١٧/٣).

وقال الإمام مالك رَحِمَهُ اللَّهُ: «إن قومًا ابتغوا العبادة وأضاعوا العلم فخرجوا على أمة محمد بأسيا فهم، ولو اتبعوا العلم لحجرهم».

قال شيخ الإسلام ابن تيمية عن الخوارج: «إنهم جهال، فارقوا الكتاب والسنة عن جهل».

ثالثًا: إنه يجب ألا يغتر بسمتهم، أو بما يظهرونه من صلاح وهم على غير السنة، فإن العمل لا يكون صحيحًا أو مقبولًا عند الله إلا إذا كان خالصًا لله، وصوابًا على سنة رسول الله ﷺ، وقد قال ﷺ للصحابه الكرام: «تَحْقِرُونَ صَلَاتَكُمْ عِنْد صَلَاتِهِمْ، وَصِيَامَكُمْ عِنْد صِيَامِهِمْ، وَقِرَاءَتَكُمْ عِنْد قِرَاءَتِهِمْ، وَمَعَ ذَلِكَ يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ مُرُوقَ السَّهْمِ مِنَ الرَّمِيَّةِ». كما في «الصحيح»^(١).

(١) أخرجه البخاري (٥٠٥٨)، ومسلم (١٠٦٤) من حديث أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وأخرج الفسوي في «تاريخه» (١/٥٢٢) من قول ابن عباس عندما ذهب إلى الخوراج لمناظرتهم قال: «دخلت على قوم لم أر قومًا قط أشد منهم اجتهادًا، جباههم قرحت من السجود، وأيديهم كأنها ثفن الإبل، وعليهم قمص مرحضة، مشهرين، مسهمة وجوههم من السهر.

ويجب ألا يغتر بهم حتى ولو أظهروا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهم على غير السنة».

وقد أخرج الطبري في «تاريخه» (٢/٦٤٧): «عن يزيد الفقعسي، قال: كان عبد الله بن سبأ يهوديًا من أهل صنعاء، فأسلم زمان عثمان، ثم تنقل في بلدان المسلمين يحاول إضلالهم، فبدأ بالحجاز، ثم البصرة، ثم الكوفة، ثم الشام، ثم بدأ يطعن في عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ويؤلب الناس، ويقول: ابدءوا الطعن على أمرائكم، وأظهروا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حتى تستميلوا الناس، وادعوهم إلى هذا الأمر، يعني الخروج على عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ».

قال الإمام الأجرى رَضِيَ اللَّهُ فِي كِتَابِ «الشريعة» (ص ٢١): «لم يختلف العلماء قديمًا وحديثًا أن الخوراج قوم سوء، عصاة لله عز وجل ولرسوله ﷺ، وإن صلوا وصاموا واجتهدوا في العبادة فليس بنافع لهم، وإن أظهروا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وليس ذلك بنافع لهم؛ لأنهم يتأولون القرآن على ما يهوون، ويموهون على المسلمين، فقد حذرنا الله عز وجل، وحذرنا

النبي ﷺ، وحذرناهم الخلفاء الراشدون بعده، وحذرناهم الصحابة رضي الله عنهم ومن تبعهم بإحسان، رحمة الله عليهم...». انتهى.

ولذلك نقل ابن أبي شيبة بسنده؛ أن أبا سعيد الخدري قال ويداه ترتعشان من الكبر: «لقتال الخوارج أحب إليّ من قتال عدتهم من أهل الشرك»^(١).

وقال ابن هبيرة: «قتال الخوارج أولى من قتال المشركين، والحكمة فيه: أن قتالهم حفظ رأس مال الإسلام، وفي قتال أهل الشرك طلب الربح وحفظ رأس مال أولى».

رابعاً: إنَّ الخوارج يتناسلون، ويتوارثون عقائدياً، فهم يأخذون مذهبهم خلفاً عن سلف.

كما أخرج الحاكم (١٤٦/٢) بسنده عن أبي برزة قال: قال رسول الله ﷺ: «لَا يَزَالُونَ يَخْرُجُونَ حَتَّى يَخْرُجَ آخِرُهُمْ»^(٢). وزاد عند ابن أبي شيبة، والبخاري، والنسائي في «الكبرى»: «حَتَّى يَخْرُجَ آخِرُهُمْ مَعَ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ»^(٣).

ولما قيل لعلي رضي الله عنه: لقد استأصلنا شأفتهم - يعنون الخوارج - قال لهم علي رضي الله عنه: «لا - والذي نفسي بيده - إنهم لفي أصلاب الرجال،

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في «مصنفه» (٥٥٣/٧) (٣٧٨٨٦).

(٢) أخرجه الحاكم في «المستدرک» (١٦٠/٢) (٢٦٤٧).

(٣) أخرجه النسائي في «الكبرى» (٤٥٧/٣) (٣٥٥٢).

وسيخرجون ويخرجون حتى يخرج آخرهم مع المسيح الدجال».

ولكن - بفضل الله تعالى - لا تقم لهم دولة، بل كلما طلع منهم قرن قطعه الله، كلما ظهرت منهم خلية أفسلها الله وأحبطها.

سابعاً: إن العلاج الوقائي للسلامة من الأفكار الضالة والمناهج المنحرفة يتلخص في الآتي:

١- التمسك بالكتاب والسنة الصحيحة قولاً وعملاً واعتقاداً على فهم السلف الصالح. قال تعالى: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ [آل عمران: ١٠٣].

وقال ﷺ: «تَرَكْتُ فِيكُمْ شَيْئَيْنِ، لَنْ تَضِلُّوا مَا إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِمَا: كِتَابَ اللَّهِ، وَسُنَّتِي»، رواه الإمام أحمد، وابن ماجه، وأبو داود، وهو صحيح^(١).

قال الإمام مالك رَحِمَهُ اللهُ: «لَنْ يَصْلِحَ آخِرُ الْأُمَّةِ إِلَّا بِمَا صَلَحَ بِهِ أَوْلَاهَا»^(٢).

٢- لزوم جماعة المسلمين وإمامهم، وترك الخروج عليهم لا بالقول، ولا بالفعل، كما جاء في «الصحيحين» من حديث حذيفة بن اليمان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: «كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللَّهِ عَنِ الْخَيْرِ، وَكَانَتْ أَسْأَلُهُ عَنِ

(١) أخرجه البيهقي (١١٤/١٠) (٢٠١٢٤) من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

(٢) انظر: «الشفاء» للقاضي عياض (٨٨/٢).

الشر مخافة أن يدركني، فقلت: يا رسول الله، إنا كنا في جاهلية وشر، فجاءنا الله بهذا الخير، فهل بعد هذا الخير من شر؟ قال: «نعم». قلت: وهل بعد هذا الشر من خير؟ قال: «نعم، وفيه دَخْنٌ». قلت: وما دخنه؟ قال: «قَوْمٌ يَهْدُونَ بِغَيْرِ هُدًى، تَعْرِفُ مِنْهُمْ وَتُنْكِرُ». قلت: يا رسول الله، صِفْهُمْ لَنَا؟ قال: «هُمْ مِنْ جَلْدَتِنَا، وَيَتَكَلَّمُونَ بِأَلْسِنَتِنَا». قلت: فماذا تأمرني إن أدركني ذلك؟ قال: «تَلْزِمُ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ وَإِمَامَهُمْ». قلت: فإن لم يكن لهم جماعة؟ قال: «فَاعْتَرِزْ تِلْكَ الْفِرْقَ كُلَّهَا وَلَوْ أَنْ تَعْضَّ بِأَصْلِ شَجَرَةٍ حَتَّى يُدْرِكَكَ الْمَوْتُ وَأَنْتَ عَلَى ذَلِكَ»^(١).

وقال ﷺ: «عَلَيْكُمْ بِالْجَمَاعَةِ، فَإِنَّ يَدَ اللَّهِ عَلَى الْجَمَاعَةِ»^(٢).

وفي حديث الافتراق قال ﷺ: «وَسَتَفْتَرِقُ هَذِهِ الْأُمَّةُ عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، كُلُّهَا فِي النَّارِ إِلَّا وَاحِدَةً»، قالوا: من هم يا رسول الله؟ قال: «مَنْ كَانَ عَلَى مِثْلِ مَا أَنَا عَلَيْهِ الْيَوْمَ وَأَصْحَابِي»^(٣) وفي رواية: «الْجَمَاعَةُ»^(٤).

(١) أخرجه البخاري (٣٦٠٦)، ومسلم (١٨٤٧).

(٢) أخرجه الطبراني في «الكبير» (٤٤٧/١٢) (١٣٦٢٣) من حديث ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

(٣) أخرجه الترمذي (٢٦٤١) من حديث عبد الله بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وحسنه الألباني في «صحيح الجامع» (٥٣٤٣).

(٤) أخرجه ابن ماجه (٣٩٩٣) من حديث أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٢٠٤٢).

٣- الرجوع إلى علماء السنة وطلب العلم عليهم والأخذ عنهم؛ امتثالاً
 لأمر الله عزَّ وجلَّ: ﴿فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [الأنبياء: ٧]،
 وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى
 الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾ [النساء: ٨٣].

وقد قال ﷺ: «إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يُلْتَمَسَ الْعِلْمُ عِنْدَ الْأَصَاغِرِ»،
 رواه ابن المبارك في «الزهد» وسنده حسن^(١)، وقد فسَّر الأصغر بأهل البدع.

قال ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِنَّكُمْ لَنْ تَزَالُوا بِخَيْرٍ مَا دَامَ الْعِلْمُ فِي كِبَارِكُمْ،
 فَإِذَا كَانَ الْعِلْمُ فِي صِغَارِكُمْ سَفَهُ الصَّغِيرِ الْكَبِيرِ»، أخرج ابن عبد البر في
 «جامع بيان العلم وفضله»^(٢).

فالحرص على الرجوع إلى علماء السنة، فإنهم أهل علم وبصيرة ومعرفة
 للمصالح والمفاسد.

قال الحسن البصري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِنَّ الْفِتْنَةَ إِذَا أَقْبَلَتْ عَرَفَهَا كُلَّ عَالِمٍ، وَإِذَا
 أَدْبَرَتْ عَرَفَهَا كُلَّ جَاهِلٍ».

قال الشيخ صالح الفوزان حَفِظَهُ اللَّهُ: «فيا شباب الأمة، خذوا عن العلماء
 الربانيين الذين يدعون إلى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، ويعلمونهم العلوم

(١) أخرج ابن المبارك (٢٠/١) (٦١).

(٢) (٦١٦/١) (١٠٥٩).

النافعة في المدارس والمساجد، وإياكم والأخذ عن أهل الضلال والجهال وأصحاب الأهواء، وخذوا عمن تثقون بعلمه وعقيدته».

٤- الحذر من أصحاب التوجهات المنحرفة والأفكار الضالة الدخيلة على بلادنا المباركة.

وفي الختام؛ أسأل الله تعالى أن يوفقنا وإياكم لما يحب ويرضى، وأن يجنبنا طرق أهل الضلال والردى، وأن يهدينا صراطه المستقيم.

وصلّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

٢٨ / ٣ / ١٤٣٠ هـ



A decorative rectangular border with intricate, repeating floral and geometric patterns in black ink, framing the central text.

هل الكرامات تدل على صحة المنهج؟

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على خير البريات، سيدنا ونبينا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا، أمّا بعد:

فإنّ الكلام على هذه المسألة يحتوي على نقاط مهمة:

أولاً: إنّ عقيدة أهل السنة والجماعة الإيمان بالكرامات، وأنها حقّ، فإن كانت الخارقة للعادة على يد نبي فهي معجزة، وإن جرت الخارقة للعادة على يد رجل صالح فهي الكرامة أجراها الله على يده، وليس من عنده، كما حصل لأصحاب الكهف، وما حصل لمريم، كما قال تعالى: ﴿فَنَقَلْنَاهَا رُبُّهَا يَقْبُولُ حَسَنٍ وَأُنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا﴾ [آل عمران: ٣٧].

وكذلك ما حصل من كرامات لهذه الأمة، وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله طرفاً منها في كتابه «الفرقان».

أمّا إذا جرى الخارق على يد كاهن، أو ساحر؛ فهذا خارق شيطاني، يجري على يده من أجل الابتلاء والامتحان.

أمّا القبوريون والصوفيون، فقد غلوا في إثبات الكرامات حتى أثبتوها لأولياء الشيطان؛ فيثبتونها لمن لا يُصلي ولا يصوم، فإذا جرى على يده خارق للعادة فهي خوارق شيطانية.

أمّا المعتزلة ومن نحا نحوهم من العقلانيين؛ فينكرون الكرامات، وكلا القولين باطل، ومذهب أهل السنة هو الحقُّ.

ثانياً: الكرامة تبع للولاية، والأولياء جعلهم الله هم أهل الإيمان والتقوى، قال تعالى: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾ [يونس: ٦٢، ٦٣].

فلو جرى الخارق على يدي من لم يوصف بالإيمان والتقوى فليس هو من الكرامة؛ لأنَّ الله عزَّ وجلَّ جعل الولاية في أهل الإيمان والتقوى، وهم الذين يعطون الكرامة.

ثالثاً: القول أنَّ بعض الناس ممن يُقتل يخرج منه رائحة زكية، أو من قبره رائحة زكية؛ الكلام على هذه المسألة يتضمَّن أموراً:

أولاً: جاءت أحاديث كثيرة مصرحة بأن جعل الدم ريحه ريح المسك يكون ذلك يوم القيامة، فعن معاذ بن جبل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ جُرِحَ جَرْحًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ نُكِبَ نَكْبَةً فَإِنَّهَا تَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَأَغْزَرٍ مَا كَانَتْ، لَوْ نُهَا لَوْنُ الزَّعْفَرَانِ، وَرِيحُهَا رِيحُ الْمِسْكِ»؛ رواه أبو داود، والترمذي، والنسائي^(١).

(١) أخرجه أبو داود (٢٥٤١)، والترمذي (١٦٥٧)، والنسائي (٣١٤١)، وصححه الألباني في «المشكاة» (٣٨٢٥).

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يُكَلِّمُ عَبْدٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ - وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَنْ يُكَلِّمُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ - إِلَّا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَجَرْحُهُ يَثْعَبُ دَمًا، اللَّوْنُ لَوْنُ لَوْنِ الدَّمِ، وَالرِّيحُ رِيحُ الْمَسْكِ»، أخرجَه مسلم رقم (١٨٧٦).

ثانيًا: إِنَّ هَذَا حَصَلَ فِيهِ مِنَ الْمَبَالِغَاتِ الَّتِي لَا تَصَدَّقُ مِنْ قَوْلِهِمْ أَنَّ بَعْضَ الْقُبُورِ يَشْمُ مِنْهَا رَائِحَةُ الْمَسْكِ مِنْ عَلِيٍّ بَعْدَ كَذَا وَكَذَا، وَهَذِهِ مَبَالِغَةٌ لَا يُوَيْدُهَا النُّقْلُ، وَلَا يَصَدِّقُهَا الْعَقْلُ.

ثالثًا: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ الَّذِي هُوَ سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ وَلَا فَخْرَ، مَا ادَّعَى لَهُ هَذَا مِنْ أَنَّهُ يُشَمُّ مِنْ قَبْرِهِ رَائِحَةُ الْمَسْكِ مِنْ عَلِيٍّ بَعْدَ كَذَا وَكَذَا.

رابعًا: أَنَّ الصَّحَابَةَ الْكِرَامَ الَّذِينَ هُمْ أَفْضَلُ الْأُمَّةِ بَعْدَ نَبِيِّهَا ﷺ قَاتَلُوا وَقَتَلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، مَا ادَّعَى لَهُمْ مِثْلَ هَذَا، فَكَيْفَ بغيرهم؟!

خامسًا: حَدَّثَنِي شَيْخُنَا زَيْدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمَدْحَلِيُّ عَنْ بَعْضِ الثَّقَاتِ؛ أَنَّ بَعْضَ مَنْ قُتِلُوا كَانُوا يَرِثُونَ بِالْمَسْكِ مِنْ أَجْلِ أَنْ يَغْرُوا بِهِمُ الشَّبَابَ، وَيَدْخُلُوا فِي تَنْظِيمَاتِهِمْ.

رابعًا: هل المبتدع، أو الضال، أو العاصي يعطى كرامة؟

قال الشيخ صالح آل الشيخ حَفِظَهُ اللهُ: «الجواب عن ذلك: أَنَّ الْأَوْلِيَاءَ

- كَمَا قَرَّرَ أَهْلُ الْعِلْمِ - عَلِيٌّ فَتَيْنِ:

الفئة الأولى: السابقون.

الفئة الثانية: المقتصدون.

فليس للظالم لنفسه المقيم على المعصية حظ في الكرامة، لكن قد تجري الكرامة على يدي من عنده بدعة، أو معصية، أو ظلمٌ لنفسه، وذلك راجعٌ لأسباب:

السبب الأول: أن يكون ليس هو المرادِ بها، وإنما يكون هذا المبتدع أو هذا الظالم لنفسه في جهاد مع الكافر؛ في جهاد مع العدو الكافر، فيعطيه الله عزَّ وجلَّ الكرامة لا لذاته؛ ولكن لما يُجاهد عليه، وهو الإسلام وردَّ الكفر، فيكون إعطاؤه الكرامة لا يغتر بها؛ لأنها ليست لشخصه، وإنما هي للدليل على ظهور الإيمان والإسلام على الكفر والإلحاد والشرك ونحو ذلك.

السبب الثاني: أن يكون إعطاؤه الكرامة لحاجته إليها في إيمانه، أو في دنياه، فتكون سبباً في استقامته، أو في خير، فلهذا من جرى على يديه شيءٌ في ذلك فينظر في نفسه، إن كان من أهل الإيمان فيحمد الله عزَّ وجلَّ، ويثني عليه، ويلزم الاستقامة على ما أكرمه الله عزَّ وجلَّ به، وإن كان من أهل البدعة، أو المعصية، أو الظلم للنفس فيعلم أن في ذلك إشارة له أن يلزم سنة النبي ﷺ والإيمان والتقوى، حتى تكون البشري له في الدنيا والآخرة، ولا يكون قد قامت عليه حجة ونعمة من الله رآها، ثم أنكرها. «شرح الطحاوية» (٢/١٢٨٢، ١٢٨٣).

وقال الشيخ صالح آل الشيخ في موضع آخر: «كرامات الأولياء قد تجري للمجموع لا للأفراد، وهذا في حال الجهاد، سواءً أكان جهاداً علمياً، أم كان جهاداً بدنياً - يعني باللسان -».

فقد يكرم الله عزَّوجلَّ الأمة المجاهدة، جماعة المجاهدين من أهل العلم، يعني من الجهاد باللسان، بقوة من التأثيرات الشرعية وبالنصر على من عاداهم بالملكة والحجة، وبما يعلمون به مواقع الحجج، وما في نفوسهم بما يكون أقوى من قُدْرهم في العادة.

قد يكرمهم الله عزَّوجلَّ بذلك وإن لم يكونوا من الملتزمين بالسنة.

وقد يكون كما ذُكر؛ بعض أهل البدع يُعطى قوة، ويتنصر على عدوه من النصارى مثلاً، أو من اليهود، أو من الملاحدة في أبواب المناظرات، ويُكشَفُ له من مُخبآت صدر الآخر ما لا يكون لأفراد الناس، ويُكشَفُ له من القوة والحجة في التأثير على الناس ما يدخل في باب التأثير في الكونيات والشرعيات، كما ذكرت لك سابقاً.

وكذلك في أبواب جهاد الأعداء بالسيف، فقد يُؤْتَى طائفة من المسلمين من أهل البدع والذنوب والمعاصي بعض الكرامات إذا جاهدوا الأعداء.

وهذا يُنظَرُ فيه إلى المجموع لا إلى الفرد، والمجموع أراد نُصرة القرآن والسنة ودين الله عزَّوجلَّ، ضدَّ من هو كافرٌ بالله عزَّوجلَّ، وضدَّ من هو

مُعَارِضٌ لرسالة الرسل، أو من يريد إذلال الإسلام وأهل الإسلام.
 فَيُعْطَى هَوْلًا شَيْنًا من الكرامات، وهي لا تُدَلُّ على أَنَّهُم صَالِحُونَ
 وعلى أَنَّهُ مُعْتَقَدُ الْأَفْرَادِ أَنَّهُ مُعْتَقَدٌ صَالِحٌ صَحِيحٌ؛ بل تُدَلُّ على أَنَّ مَا مَعَهُمْ مِنْ
 أَصْلِ الدِّينِ وَالِاسْتِجَابَةِ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فِي الْجُمْلَةِ أَنَّهُمْ أَحَقُّ بِنَصْرِ اللَّهِ وَبِإِكْرَامِهِ
 فِي هَذَا الْمَوْطِنِ؛ لِأَنَّهُمْ يُجَاهِدُونَ أَعْدَاءَ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ وَأَعْدَاءَ رَسُولِهِ ﷺ.
 وَلِهَذَا لَا يُغْتَرُّ بِمَا يُذَكَّرُ عَنْ بَعْضِ الْمُجَاهِدِينَ أَنَّهُمْ حَصَلَتْ لَهُمْ كِرَامَاتٌ
 مُتَعَدِّدَةٌ.

وهذه الناس فيها لهم أنحاء: منهم من يُكذِّبُ، ويقول: هؤلاء عندهم
 وعندهم من البدع والخرافات... وإلخ، وبالتالي الكرامة لا تكون لهم،
 فينفي وجود هذه الكرامات. ومنهم من يُصَدِّقُ بِهَا، وَيَجْعَلُ هَذَا التَّصْدِيقَ
 دَلِيلًا عَلَى أَنَّهُمْ صَالِحُونَ، وَأَنَّهُ لَا أَثَرَ لِلْبِدْعَةِ، وَأَنَّ النَّاسَ يَتَشَدَّدُونَ فِي مَسَائِلِ
 السَّنَةِ وَالْبِدْعَةِ.

وَأَمَّا أَهْلُ الْعِلْمِ الْمُتَبِعُونَ لِلسَّلَفِ - كَمَا قَرَّرَ ذَلِكَ ابْنُ تَيْمِيَّةٍ بِالتَّفْصِيلِ فِي
 كِتَابِهِ «النَّبَوَات» - فَإِنَّهُمْ يَعْلَمُونَ أَنَّ الْمُجَاهِدَ قَدْ يُعْطَى كِرَامَةً وَلَوْ كَانَ مُبْتَدِعًا،
 لِأَنَّ لِدَاةَ وَلَكِنْ لِمَا جَاهَدَ لَهُ، فَهُوَ جَاهِدٌ لِرَفْعِ رَايَةِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ ضِدًّا مَلَا حِدَةً، ضِدًّا
 كُفْرَةً، ضِدًّا نَصَارَى، ضِدًّا يَهُودَ، ضِدًّا وَثَنِينَ، وَهَذَا يَسْتَحِقُّ الْإِكْرَامَ؛ لِأَنَّهُ بِذَلِكَ
 نَفْسَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ. «شرح الطحاوية» (٢/١٢٩٦، ١٢٩٧).

وقال الشيخ صالح آل الشيخ حَيْظَةُ اللَّهِ:

«المسألة التاسعة: الكرامة إذا أعطاها الله عَزَّجَلَّ الوليَّ، فإنَّه ليس معنى ذلك أنه مفضَّلٌ وأعلى منزلةً على من لم يُعطَ الكرامة.

فالكرامة إكرامٌ وإنعامٌ من الله عَزَّجَلَّ للعبد لأجل حاجته إليها، وقد تكون حاجته إليها دينية، وقد تكون حاجته إليها كونية دنيوية.

لهذا قلَّت الكرامات عند الصحابة، فالمدوَّن من الكرامات بالأسانيد الثابتة عن الصحابة أقلُّ بكثيرٍ ممَّا يروى عن التابعين، وهكذا فيمن بعدهم؛ لأنَّ المرء إذا قويَّ إيمانه وقويَّ يقينه، فإنَّه يُترك للابتلاء لا للتفريج، كما قال النبي ﷺ في الحديث الصحيح الثابت في «الصحيحين»: «يُبْتَلَى الرَّجُلُ عَلَى قَدْرِ دِينِهِ، أَشَدُّ النَّاسِ بَلَاءً الْأَنْبِيَاءُ، ثُمَّ الْأَمْثَلُ فَالْأَمْثَلُ، يُبْتَلَى الرَّجُلُ عَلَى قَدْرِ دِينِهِ»^(١)، وهذا يدلُّ على أنَّ الله عَزَّجَلَّ قد يَخْتَارُ للولي الصالح وللعبد الصالح الذي تَعْظُمُ منزلته في ولاية الله عَزَّجَلَّ وإكرامه ومحبته له في أن يتركه للابتلاء، وأن يتركه لغير هذه الأمور الخارقة للعادة.

فتكون إذاً هذه الخوارق للعادة وهذه الكرامات لحاجته إليها؛ ولأنَّه قد يصيبه ضعف في الإيمان لو لم يُعطَ.

(١) أخرجه الترمذي (٢٣٩٨) من حديث سعد بن أبي وقاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وصححه الألباني في

فبعض الناس قد يكون عنده عبادات عظيمة وقيام وصلاة وصيام، ثم إذا أصابته شدة ولم يُفَرِّج عنه، فإنه قد يعود على قلبه بالضعف في الإيمان، فيكرمه الله عزَّجَلَّ لأجل ضعفه، لا لأجل كماله.

ولهذا، فإنَّ باب الكرامة ليس معناه تفضيل من جرت له، فقد يكون مُفَضَّلًا، وقد لا يكون، فليست الكرامة بمجرَّدِها دليلاً عند السلف من الصحابة والتابعين وأئمة الإسلام، بل الإيمان بالكرامات - كرامات الأولياء - لأجل وجودها، وأنَّ الله عزَّجَلَّ يُكرم بها عباده، وكلُّ الأدلة دلَّت على ذلك، وليس من أجل تفضيل من حصلت له الكرامة، فقد يكون أقلَّ درجة بكثير ممَّن لم تحصل له الكرامة.

إذا كان كذلك؛ فإنه حينئذٍ من دُوِّنت عنه الكرامات لا يلزم أن يكون أعلم، ولا أفضل، ولا يُقْتَدَى به، ولا أن تُؤخَذَ أقواله لأجل أنَّه حصلت منه الكرامة.

بل لم يزل الصالحون إذا حصلت لهم مثل هذه الأنواع من الكرامات لم يزالوا يكتُمونها، ولا يُشيعونها؛ لأنَّها قد تكون في حقهم من الفتنة، وهم لعلمهم بالله عزَّجَلَّ وما يستحقه عزَّجَلَّ من الطاعة والإنابة والإقبال عليه أن لا يفتنوا الناس بذلك.

وهذا من أسباب أنَّ المنقول عن الصحابة من الكرامات قليل جدًّا، وعند التابعين أكثر، ثم هكذا، كلما ضعف الناس كلما أحبوا إذا حصل لهم

أَيُّ شَيْءٍ أَنْ يَنْشُرُوهُ، وَأَنْ لَا يَكْتُمُوهُ.

لِهَذَا نَقُولُ: الْوَاجِبُ عَلَى النَّاسِ أَنْ لَا يَعْتَقِدُوا فِيْمَنْ حَصَلَ لَهُ إِكْرَامٌ أَوْ كِرَامَةٌ؛ أَنْ لَا يَعْتَقِدُوا فِيهِ؛ بَلْ يَقُولُونَ: هَذَا دَلِيلٌ عَلَى إِيمَانِهِ وَتَقْوَاهُ إِذَا كَانَ مُتَحَقِّقًا بِالْإِيمَانِ وَالتَّقْوَى، وَهَذَا دَلِيلٌ عَلَى مَحَبَّةِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ لَهُ. وَهُوَ يَسْأَلُ لِنَفْسِهِ الثَّبَاتَ وَيَحْرُصُ عَلَى ذَلِكَ.

وَهُمْ - أَيْضًا - لَا يَأْمَنُونَ عَلَيْهِ الْفِتْنَةَ، وَإِذَا مَاتَ عَلَى هَذِهِ الْحَالِ - أَيْضًا - مِنْ الصَّلَاحِ وَالطَّاعَةِ، فَإِنَّهُ يُرْجَى لَهُ الْخَيْرُ، وَلَا تَتَعَلَّقُ الْقُلُوبُ بِهِ، أَوْ يَسْتَغَاثُ بِهِ، أَوْ يُؤْتَى لِقْبَرِهِ، وَيَسْتَنْجِدُ بِهِ، أَوْ يُطَلَّبُ مِنْهُ تَفْرِيجُ الْكِرْبَاتِ، أَوْ يُرَاعَى وَهُوَ فِي غَيْبَتِهِ فِي حَالِ الْحَيَاةِ وَنَحْوِ ذَلِكَ، كَمَا يَفْعَلُهُ ضَلَالُ أَصْحَابِ الطَّرِيقِ الصُّوفِيَّةِ وَمَنْ يَعْتَقِدُونَ فِيهِ مِمَّنْ يَنْتَسِبُونَ لِلْأَوْلِيَاءِ وَرُبَّمَا لَمْ يَكُونُوا مِنْهُمْ.

لِهَذَا، فَالْوَاجِبُ عَلَى الْمُؤْمِنِ أَنْ لَا يَتَحَدَّثَ بِهَذِهِ إِلَّا إِذَا رَأَى ثَمَّ حَاجَةَ دِينِيَّةَ لِذَلِكَ، أَمَّا إِذَا كَانَتْ لِأَجْلِ إِظْهَارِ مَنْزِلَتِهِ، أَوْ لِإِظْهَارِ إِكْرَامِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ لَهُ وَنَحْوِ ذَلِكَ؛ فَهَذَا الْأَفْضَلُ كِتْمَانُهَا، سِيَّمَا إِذَا كَانَ مَعَ إِظْهَارِهَا وَالتَّحَدُّثِ بِهَا فَتَنَةٌ قَدْ تَصِيبُ الْبَعْضَ، وَإِذَا كَانَ فِي مِثْلِ هَذِهِ الْأَزْمِنَةِ الَّتِي يَظْهَرُ فِيهَا الْجَهْلُ، وَيَتَعَلَّقُ النَّاسُ بِمَنْ ظَهَرَ عَلَيْهِمُ الصَّلَاحُ لِأَجْلِ الْإِعْتِقَادِ فِيهِمْ، فَإِنَّهُ يَجِبُ عَلَى الْمُؤْمِنِ أَنْ يَصُدَّ وَسَائِلَ الشَّرِّ، وَأَنْ يَسُدَّ ذَرَائِعَ الشَّرِّ وَالْغُلُوبِ الَّتِي مِنْهَا ذَكَرَ الْكِرَامَاتِ، وَتَدَاوَلَ ذَلِكَ»، «شرح الطحاوية» (٢/١٢٩٦، ١٢٩٧).

سادساً: إنَّ من يعتقد عقيدة الخوارج فيستحلُّ دماء المسلمين وأموالهم، فيسفك الدماء المعصومة من مسلمين موحدين ومعاهدين مستأمنين، ويخرج على ولاية أمور المسلمين من علماء وأمرء، فيكفرهم ويكفر الرعية، بل بعضهم يكفر والديه، بل الواحد منهم يتعمد قتل نفسه بتفخيخها بحزام ناسف ونحو ذلك، ثم يفجرها في أماكن تجمّع المسلمين والمعاهدين، بل فحخوا حتى المصاحف، بل ما سلمت من تفجيراتهم حتى المساجد.

وصدق فيهم قول النبي ﷺ: «يَقْتُلُونَ أَهْلَ الْإِيمَانِ، وَيَدْعُونَ أَهْلَ الْأَوْثَانِ»^(١)، ومع ذلك يُدْعَى لَهُمْ من الكرامات، فإنَّ هذا من الكذب الذي نجزم بعدم صحته، فإنَّ النبي ﷺ قد حذّر أمته من طريقة الخوارج غاية التحذير، وحذّر من مسالكهم، بل أمر بقتلهم وقتالهم، بل أخبر أنّهم «كلاب النار»^(٢).

وقد نُقِلَ عن الإمام عبد الله ابن إمام أهل السنة أحمد بن حنبل رَحِمَهُ اللهُ قَالَ: «حدثني أبي، نا أبو كامل، نا حمّاد - يعني ابن سلمة - عن سعيد بن جهمان، قال: «كَانَتِ الْخَوَارِجُ تَدْعُونِي حَتَّى كَذْتُ أَنْ أَدْخُلَ مَعَهُمْ، فَرَأْتُ أُخْتُ أَبِي بِلَالٍ فِي النَّوْمِ أَنَّ أَبَا بِلَالٍ كَلَبُ أَهْلَبِ أَسْوَدَ، عَيْنَاهُ تَذْرِفَانِ، قَالَتْ:

(١) أخرجه البخاري (٣٣٤٤)، ومسلم (١٠٦٤) من حديث أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

(٢) أخرجه ابن ماجه (١٧٣) من حديث عبد الله بن أبي أوفى رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٣٣٤٧).

فَقُلْتُ بِأَبِي أَنْتَ يَا أَبَا بِلَالٍ، مَا شَأْنُكَ أَرَأَيْتَ هَكَذَا؟ قَالَ: جُعِلْنَا بَعْدَكُمْ كِلَابَ النَّارِ، وَكَانَ أَبُو بِلَالٍ مِنْ رُءُوسِ الْخَوَارِجِ. كتاب «السنة» لعبد الله بن أحمد برقم (١٥٠٩) بإسناد صحيح.

بل إن طائفة من العلماء ذهبوا إلى أن الخوارج كفار، منهم البخاري، والقاضي أبو بكر، والسبكي، والقرطبي، ونقله أيضاً عن صاحب «الشفاء» القاضي عياض، وكذلك صاحب «الروضة» النووي في كتاب «الردة». انظر: «فتح الباري» (١٢/٣٠٠).

وممن ذهب إلى تكفيرهم سماحة الشيخ عبد العزيز ابن باز رَحِمَهُ اللهُ حيث قال: القول بتكفيرهم أظهر في الأدلة «نقلا من تسجيل صوتي للشيخ رَحِمَهُ اللهُ».

قال الشيخ صالح الفوزان حَفِظَهُ اللهُ: «اختلف العلماء في الخوارج: هل هم كفار، أم هم ضلالٌ وفَسَاقٌ؟ على قولين، القول بتكفيرهم أقرب؛ لأن الأدلة دلت على كفرهم». «الإجابات المهمة في المشاكل الملمة» (ص ١٠).

بل ما سلم المسلمون من قتلهم وفسادهم حتى في مكة والمدينة في حرم الله، نسأل الله العفو والعافية.

سادساً: قال الشيخ صالح آل الشيخ حَفِظَهُ اللهُ: «إن من نظر لسيرة من نعتقد فيهم أنهم من أفضل أهل زمانهم إيماناً وتقوى ومتابعة للسنة، وأمرًا بالمعروف ونهيًا عن المنكر، ومجاهدة لأعداء الله؛ حصل لهم من الابتلاء

والفتنة ما حصل، كما حصل لإمام أهل السنة والجماعة الإمام أحمد بن حنبل، وكذلك ما حصل لشيخ الإسلام ابن تيمية، وابن القيم من البلاء والسجن ما حصل، ومع ذلك هم أكمل ممن دونهم ممن حصل لبعضهم من الكرامات فيما نُقِلَ بأسانيد ثابتة، فالمقصود من هذا أن الميزان هو متابعة السنة - تحقيق الإيمان والتقوى - متابعة طريقة السلف الصالح قد يحصل معه إكرام وقد لا يحصل معه، يحصل معه ضد ذلك من الابتلاء والإيذاء، وقد يكون المبتلى أكمل ممن لم يُبتَلْ». «شرح الطحاوية» للشيخ صالح آل الشيخ (١٢٩٩/٢).



**هل ظهور الصلاح والغيرة
للدفاع عن أراضى المسلمين
تدل على صحة المنهج والعقيدة؟**

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ولي المتقين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين،
وعلى آله وصحبه والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أمّا بعد:
هل ظهور الصلاح والغيرة للدفاع عن أراضي المسلمين تدل على
صحة المنهج والعقيدة؟

والكلام على هذه المسألة يتضمّن أموراً:

أولاً: إن العمل لا يكون صحيحاً مقبولاً عند الله إلا بشرطين اثنين:
الشرط الأول: الإخلاص لله عزّ وجلّ.

الشرط الثاني: المتابعة للنبي ﷺ.

قال تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيُبْلُوَكُمْ أَتَّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ [الملك: ٢].

قال الفضيل بن عياض: «أَحْسَنُ عَمَلًا» إخلاصه وأصوبه، فإن العمل لو
كان خالصاً لله ولم يكن صواباً، فإنه لا يُقبل، ولو كان صواباً ولم يكن
خالصاً، فإنه لا يُقبل».

ولذلك يقول النبي ﷺ - كما في حديث حمران مولى عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -:
«مَنْ تَوَضَّأَ نَحْوَ وَضُوءِي هَذَا، ثُمَّ صَلَّى رَكَعَتَيْنِ لَا يُحَدِّثُ فِيهِمَا نَفْسَهُ إِلَّا

غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ»، والحديث في «الصحيحين»^(١).

ويقول ﷺ - كما في «الصحيح» من حديث مالك بن الحويرث - :
«صَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي»^(٢).

ويقول ﷺ - كما في «صحيح مسلم» من حديث جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - :
«لِتَأْخُذُوا عَنِّي مَنَاسِكُكُمْ»^(٣).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: «ولهذا كان من خرج عن موجب الكتاب والسنة من المنسويين إلى العلماء والعباد يُجعل من أهل الأهواء، كما كان السلف يسمونهم أهل الأهواء، وذلك أن كل من لم يتبع العلم، فقد اتبع هواه، والعلم بالدين لا يكون إلا بهدى الله الذي بعث به رسول الله ﷺ»^(٤).

قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «والأعمال أربعة: واحد مقبول وثلاثة مردودة، فالمقبول: ما كان لله خالصاً، وللسنة موافقاً، والمردود ما فُقد منه الوصفان، أو أحدهما، ولذلك إنَّ العمل المقبول هو ما أحبه الله ورضيه، وهو سبحانه إنما يُحب ما أمر به وما عُمِلَ لوجهه؛ وما عدا ذلك من

(١) أخرجه البخاري (١٥٩)، ومسلم (٢٢٦) من حديث عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) أخرجه البخاري (٦٣١).

(٣) أخرجه مسلم (١٢٩٧).

(٤) «الاستقامة» لابن تيمية (٢/٢٢٤، ٢٢٥).

الأعمال، فإنه لا يُحبها، بل يَمقتها، ويمقت أهلها، قال تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ [الملك: ٢].

ثانياً: إنَّ الله تعالى قد حذرنا في كتابه العزيز من طريقة الذين يعملون الأعمال التي قد تكون كثيرة في ظاهرها ولكنها لم تُبنَ على عقيدة صحيحة، ولم يسلك صاحبها الطريق المستقيم، قال تعالى: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا﴾ (١٠٣) الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَّهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٠٤﴾ [الكهف: ١٠٣، ١٠٤].

وقد ذكر الملطي الشافعي في كتابه «الردُّ على الأهواء والبدع» أنه لَمَّا قال الخوارج لعلِّي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: لا نريد بقتالك إلا وجهَ الله والدار الآخرة.

قال لهم علي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: بل مثلكم كما قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا﴾ (١٠٣) الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَّهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٠٤﴾.

وقال السعدي رَحِمَهُ اللهُ في تفسيره للآية: «أي: بطل واضمحَلَّ كلُّ ما عملوه من عمل يحسبون أنَّهم مُحسنون في صنعه؛ فكيف بأعمالهم التي يعلمون أنَّها باطلة؟!».

وقال تعالى: ﴿عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ ﴿٣﴾ تَصَلِّي نَارًا حَامِيَةً ﴿٤﴾﴾ [الغاشية: ٣، ٤].

قال الإمام ابن كثير رَحِمَهُ اللهُ: «أي: قد عملت عملاً كثيراً، ولقيت وصليت يوم القيامة ناراً حامية، أي: حارَّةً شديدة الحر»^(١).

(١) «الضوء المنير على التفسير» (٤/١٧٣).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ في تفسيره للآية: «فيها قولان: أحدهما: أن المعنى: وجوه في الدنيا خاشعة عاملة ناصبة، تصلى يوم القيامة نارًا حامية، ويعني بها عبَاد الكفار؛ كالرهبان وعبَاد البدو، ورُبَمَا تؤولت في أهل البدع؛ كالخوارج.

والقول الثاني: أن المعنى أنها تخشع، أي: تذلُّ وتعمل وتنصب»^(١).
 ثالثًا: أن النبي ﷺ أخبرنا عن أوصاف الخوارج، وأن الصحابة الكرام يحقر أحدهم صلاته عند صلاتهم، وصيامه عند صيامهم، وقراءته عند قراءتهم، فغيرهم من باب أولى.

قال ﷺ في وصف عبادتهم كما في «الصحيح»: «يَحْقِرُ أَحَدُكُمْ صَلَاتَهُ مَعَ صَلَاتِهِمْ، وَصِيَامَهُ مَعَ صِيَامِهِمْ، يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيهِمْ»^(٢).
 وقال عنهم ﷺ كما في «الصحيح»: «يَأْتِي فِي آخِرِ الزَّمَانِ قَوْمٌ حُدَنَاءُ الْأَسْنَانِ سُفَهَاءُ الْأَحْلَامِ، يَقُولُونَ مِنْ قَوْلِ خَيْرِ الْبَرِيَّةِ، يَمْرُقُونَ مِنَ الْإِسْلَامِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ لَا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ»^(٣).
 وكانوا يظهرن الغيرة على الدين.

(١) «مجموع الفتاوى» (٢١٧/١٦).

(٢) أخرجه البخاري (٣٣٤٤)، ومسلم (١٠٦٤) من حديث أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

(٣) أخرجه البخاري (٣٣٤٤)، ومسلم (١٠٦٤) من حديث أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

ولذلك قال ذو الخويصرة التميمي: يا محمد، اعدل! فقال رسول الله ﷺ: «وَيْلَكَ! وَمَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ أَعْدِلْ؟!»، والحديث في «الصحيح» من حديث أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ^(١).

وهذا عليٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عندما أتاه رجلان من الخوارج: زُرعة بن البرج الطائي، وحر قوص بن زهير، فقالا له: «لا حكم إلا لله».

وقال عليٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: كلمة حق أريد بها باطل.

وقال له حر قوص: تُب من خطيئتك، وارجع عن قضيتك.

وقال له زُرعة بن البرج: أما - والله - يا عليُّ، لئن لم تدع تحكيم الرجال في كتاب الله عَزَّجَلَّ؛ قاتلتك؛ اطلب بذلك وجه الله ورضوانه». والأثر أخرجه الطبري^(٢).

بل إنهم قتلوا عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وهو يقرأ القرآن، بل قتلوا عليًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ويرون أنهم بقتلهم له يتمنون رضوان الله، حتى قال عمران بن حطان يمدح ابن ملجم المرادي:

يَا ضَرْبَةً مِنْ تَقِيٍّ مَا أَرَادَ بِهَا إِلَّا لِيَبْلُغَ مِنْ ذِي الْعَرْشِ رِضْوَانَا

(١) أخرجه البخاري (٣٦١٠)، ومسلم (١٠٦٤).

(٢) «تفسير الطبري» (٣/١١٤، ١١٣).

وأخرج عبد الرزاق في «مصنفه»^(١) عن قتادة قال: «لَمَّا سَمِعَ عَلِيٌّ بِالْمُحَكَّمَةِ قَالَ: مَنْ هَؤُلَاءِ، قِيلَ لَهُ: الْقَرَاءُ، قَالَ: بَلْ هُمُ الْخِيَابُونَ الْعِيَابُونَ، قِيلَ: إِنَّهُمْ يَقُولُونَ: لَا حَكْمَ إِلَّا لِلَّهِ، قَالَ: كَلِمَةٌ حَقٌّ عَزِيٌّ بِهَا بَاطِلٌ، فَلَمَّا قَاتَلَهُمْ، قَالَ رَجُلٌ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَبَادَهُمْ وَأَرَاخَنَا مِنْهُمْ، قَالَ عَلِيٌّ: كَلَّا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنَّ مِنْهُمْ لَمَنْ فِي أَصْلَابِ الرِّجَالِ لَمْ تَحْمَلْهُ النِّسَاءُ بَعْدَ، وَلِيَكُونَنَّ آخِرُهُمُ الصَّاصَا جَرَادِينَ».

وأقول: مع ما كان يظهره الخوارج من صلاةٍ، وصيامٍ، وقراءة قرآنٍ، قال عنهم عليه السلام - كما في «سنن ابن ماجه» من حديث ابن أبي أوفى - : «الْخَوَارِجُ كِلَابُ النَّارِ»^(٢).

وقال عنهم عليه السلام - كما في «سنن ابن ماجه» من حديث أبي أمامة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : «شَرُّ قَتْلَى تَحْتَ أَدِيمِ السَّمَاءِ، وَخَيْرُ قَتِيلٍ مَنْ قَتَلُوا»^(٣).

وقال عنهم عليه السلام - كما في «مستدرک الحاکم» وغيره، وصححه علي شرط الشيخين، عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : «سَيَكُونُ فِي أُمَّتِي اخْتِلَافٌ وَفُرْقَةٌ، وَسَيَجِيءُ قَوْمٌ يُعْجِبُونَكُمْ، وَتَعْجِبُهُمْ أَنْفُسُهُمْ، الَّذِينَ يَقْتُلُونَهُمْ أَوْلَى بِاللَّهِ

(١) «مصنف عبد الرزاق الصنعاني» (١٨٦٥٥).

(٢) أخرجه ابن ماجه (١٧٣)، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٣٣٤٧).

(٣) أخرجه الترمذي (٣٠٠٠)، وابن ماجه (١٧٦)، وحسنه الألباني في «المشكاة» (٣٥٥٤).

مِنْهُمْ، يُحْسِنُونَ الْقِتْلَ وَيُسَيِّئُونَ الْفِعْلَ، يَدْعُونَ إِلَى اللَّهِ وَلَيْسُوا مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ، فَإِذَا لَقِيَتْهُمْ فَأَنِيْمُوهُمْ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، انْعَتْهُمْ لَنَا، قَالَ: آيْتُهُمُ الْحَلْقُ وَالتَّسْيِيتُ^(١).

وفي رواية: «هُمُ شِرَارُ الْخَلْقِ وَالْخَلِيقَةِ، طُوبَى لِمَنْ قَتَلَهُمْ أَوْ قَتَلُوهُ»^(٢).

وأخرج البزار - فيما ذكره ابن حجر في «الفتح»^(٣)، وقال: سنده حسن - عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْخَوَارِجَ فَقَالَ: «هُمُ شِرَارُ أُمَّتِي، يَقْتُلُهُمْ خِيَارُ أُمَّتِي»^(٤).

وأخرج ابن أبي شيبة عن عاصم بن شَمَخ، قال: سَمِعْتُ أَبَا سَعِيدِ الْخَدْرِيِّ يَقُولُ، وَيَدَاهُ هَكَذَا - يَعْنِي تَرْتَعِشَانِ مِنَ الْكِبَرِ - : «لَقِتَالِ الْخَوَارِجِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ قِتَالِ عَدُوَّتِهِمْ مِنْ أَهْلِ الشَّرْكِ»^(٥).

وقال ابن حجر في «الفتح»: قال ابن هبيرة: «إِنَّ قِتَالَ الْخَوَارِجِ أَوْلَى مِنْ

(١) أخرجه الحاكم (١٦١/٢) (٢٦٤٩)، وأبو داود (٤٧٦٥) بنحوه، وصححه الألباني في «الصحيح» (١٨٩٥)، والتسبيت: يعني استئصال الشعر القصير.

(٢) أخرجه الحاكم (١٦١/٢) (٢٦٤٩).

(٣) انظر: «فتح الباري» لابن حجر العسقلاني (٢٨٦/١٢).

(٤) أخرجه الآجري في «الشرعية» (٣٦٢).

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة في «مصنفه» (٥٥٣/٧) (٣٧٨٨٦).

قَتَالَ الْمُشْرِكِينَ. وَالْحِكْمَةُ فِيهِ: أَنَّ قِتَالَهُمْ حِفْظُ رَأْسِ مَالِ الْإِسْلَامِ، وَفِي قِتَالِ أَهْلِ الشُّرْكِ طَلَبُ الرَّبْحِ، وَحِفْظُ رَأْسِ الْمَالِ أَوْلَى».

قلت: ومن هذه النصوص والآثار يتضح جلياً لكل مرید للحق أن الخوارج يظهرن الصلاح والعبادة، ويظهرن الغيرة على الدين.

ولذلك أخرج الفسوي في «تاريخه»^(١) من قول ابن عباس، عندما ذهب إلى الخوارج لمناظرتهم؛ قال: «دَخَلْتُ عَلَى قَوْمٍ لَمْ أَر قَوْمًا قَطُّ أَشَدَّ مِنْهُمْ اجْتِهَادًا، جِبَاهُهُمْ قَرَحَتْ مِنَ السُّجُودِ، وَأَيْدِيهِمْ كَأَنَّهَا تَفْنُ الْإِبِلِ، وَعَلَيْهِمْ قُمُصٌ مُرَحَّصَةٌ، مُشْهَرِينَ، مُسَهَمَةٌ وَجُوهُهُمْ مِنَ السَّهَرِ، وَمَعَ ذَلِكَ قَالَ عَنْهُمْ ﷺ: يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ مُرُوقَ السَّهْمِ مِنَ الرَّمِيَّةِ».

رابعاً: إن من علامات الخوارج: أنهم لا يسيرون في أعمالهم على ضوء الكتاب والسنة، بل تعبد على جهل وضلال.

ولذلك قال عنهم الإمام مالك رَحِمَهُ اللهُ: «إِنَّ قَوْمًا ابْتَغَوْا الْعِبَادَةَ وَأَضَاعُوا الْعِلْمَ فَخَرَجُوا عَلَى أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ ﷺ بِأَسْيَافِهِمْ، وَلَوْ ابْتَغَوْا الْعِلْمَ لَحَجَرَهُمْ»^(٢).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ عن الخوارج: «إِنَّهُمْ جُهَّالٌ فَارَقُوا

(١) «تاريخ الفسوي» (١/٥٢٢).

(٢) «مفتاح دار السعادة» لابن القيم (١/١١٩).

الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ عَنْ جَهْلٍ»^(١).

وقال عنهم ابن عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «عَمِدُوا إِلَى الْآيَاتِ الَّتِي نَزَلَتْ فِي الْكُفَّارِ وَنَزَلُوهَا عَلَى الْمُسْلِمِينَ»^(٢).

قلت: وذلك لجهلهم وضلالهم.

وقال علي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عن الخوارج: «لَيْسُوا بِقُرَّاءٍ لِلْقُرْآنِ، وَلَا فَهَمَاءَ فِي الدِّينِ، وَلَا عُلَمَاءَ فِي التَّأْوِيلِ، وَلَا لِهَذَا الْأَمْرِ بِأَهْلِ سَابِقَةٍ فِي الْإِسْلَامِ، وَاللَّهِ لَوْ وُلُّوا عَلَيْكُمْ لَعَمِلُوا فِيكُمْ بِأَعْمَالِ كِسْرَى وَهَرَقَلٍ»، أخرج الطبري في «تاريخه»^(٣).

وعن عبد الله بن أبي زيد قال: سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا وَقَدْ ذَكَرَ الْخَوَارِجَ وَاجْتِهَادَهُمْ وَصِلَاحَهُمْ؛ فَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «لَيْسَ بِأَشَدَّ اجْتِهَادًا مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى، وَهُمْ عَلَى ضَلَالَةٍ»^(٤).

وقال الإمام الأجرى رَحِمَهُ اللهُ: «فَلَا يَنْبَغِي لِمَنْ رَأَى اجْتِهَادَ خَارِجِيٍّ قَدْ خَرَجَ عَلَى إِمَامٍ عَدْلًا كَانَ الْإِمَامُ أَوْ جَائِرًا، فَخَرَجَ وَجَمَعَ جَمَاعَةً وَسَلَّ سَيْفَهُ وَاسْتَحَلَّ قِتَالَ الْمُسْلِمِينَ، فَلَا يَنْبَغِي أَنْ يَغْتَرَّ بِقِرَاءَتِهِ لِلْقُرْآنِ، وَلَا بِطُولِ

(١) «منهاج السنة النبوية» (٣/٤٦٤).

(٢) البخاري (١٢/٢٨٢).

(٣) «تاريخ الطبري» (٣/١١٧).

(٤) «الشرعية» للأجرى (ص ٢٨، ٢٧).

قِيَامِهِ فِي الصَّلَاةِ، وَلَا بَدْوَامِ صِيَامِهِ، وَلَا بِحُسْنِ الْفَاطِهَةِ فِي الْعِلْمِ إِذَا كَانَ مَذْهَبُهُ مَذْهَبَ الْخَوَارِجِ»^(١).

وقال الأجرى رَحِمَهُ اللهُ: قال مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ: «لَمْ يَخْتَلِفِ الْعُلَمَاءُ قَدِيمًا وَحَدِيثًا أَنَّ الْخَوَارِجَ قَوْمٌ سُوءٌ، عُصَاةٌ لِلَّهِ عَزَّوَجَلَّ وَلِرَسُولِهِ ﷺ، وَإِنْ صَلُّوا وَصَامُوا وَاجْتَهَدُوا فِي الْعِبَادَةِ فَلَيْسَ بِنَافِعٍ لَهُمْ، وَإِنْ أَظْهَرُوا الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَلَيْسَ ذَلِكَ بِنَافِعٍ لَهُمْ، لِأَنَّهُمْ يَتَأَوَّلُونَ الْقُرْآنَ عَلَى مَا يَهُوُونَ، وَيَمُوهُونَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ، وَقَدْ حَدَّثَنَا اللهُ عَزَّوَجَلَّ مِنْهُمْ، وَحَدَّثَنَا النَّبِيُّ ﷺ، وَحَدَّثَنَاهُمْ الْخُلَفَاءُ الرَّاشِدُونَ بَعْدَهُ، وَحَدَّثَنَاهُمْ الصَّحَابَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ، رَحِمَهُ اللهُ عَلَيْهِمْ»^(٢).

خامسًا: أن نبينا ﷺ خاف على أمته الاغترار بأهل الضلال من الخوارج وغيرهم، فقال ﷺ: «أَخَوْفُ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ رَجُلٌ قَرَأَ الْقُرْآنَ حَتَّى إِذَا رُئِيَ عَلَيْهِ بِهِجْتُهُ وَصَارَ رِدْءًا لِلْإِسْلَامِ؛ أَنْسَلَخَ مِنْهُ وَنَبَذَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ، وَسَعَى إِلَى جَارِهِ فَرَمَاهُ بِالشَّرْكِ وَقَتَلَهُ»^(٣).

(١) المصدر السابق (ص ٢٠٨).

(٢) المصدر السابق (ص ٢١).

(٣) أخرجه ابن حبان في «صحيحه»، وقال الحافظ ابن كثير: هذا إسنادٌ جيدٌ، وحسنه الهيثمي في

«مجمع الزوائد»، كما أخرجه الطبراني، وصححه الألباني.

وقال ﷺ: «إِنَّ مِمَّا أَخْشَى عَلَيْكُمْ شَهَوَاتِ الْغِيِّ فِي بُطُونِكُمْ وَفُرُوجِكُمْ، وَمُضَلَّاتِ الْهَوَى»^(١).

ولذلك لَمَّا مرَّ ابن مسعود على حلقة في المسجد وأحدهم يقول لهم: سبحوا كذا، فيسبحون، هللوا كذا فيهللون، فقال لهم ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِنَّكُمْ لَعَلَى مِلَّةٍ أَهْدَى مِنْ مِلَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ أَوْ مُفْتَحُو بَابِ ضَلَالَةٍ»، قال: «فَرَأَيْتَهُمْ يُطَاعِنُونَا يَوْمَ النَّهْرِ وَان». يعني مع الخوارج^(٢).

وقد روى الإمام عبد الله ابن الإمام أحمد بن حنبل رَحِمَهُ اللَّهُ فِي كِتَابِ «السنة» بإسناد صحيح؛ قال: حدثني أبي، نا أبو كامل، نا حماد يعني ابن سلمة، عن سعيد بن جهمان قال: «كَانَتْ الْخَوَارِجُ تَدْعُونِي حَتَّى كِدْتُ أَنْ أَدْخُلَ مَعَهُمْ، فَرَأَتْ أُخْتُ أَبِي بِلَالٍ فِي النَّوْمِ: أَنَّ أَبَا بِلَالٍ كَلَبُ أَهْلَبِ أَسْوَدَ؛ عَيْنَاهُ تَذْرِفَانِ، قَالَتْ: بِأَبِي أَنْتَ يَا أَبَا بِلَالٍ، مَا شَأْنُكَ أَرَأَيْتَ هَكَذَا؟ قَالَ: جُعِلْنَا بَعْدَكُمْ كِلَابَ النَّارِ، وَكَانَ أَبُو بِلَالٍ مِنْ رُءُوسِ الْخَوَارِجِ»^(٣).

وفي الختام: أرجو أن يكون في ما كتبت مقنعاً لكل مرید للحق؛ وهو ألا يغتر بمن ظهر صلاحه وهو على ضلال وعلى منهج منحرف، فإن العبرة

(١) «مسند الإمام أحمد» (٤/٤٢٣، ٤٢٠)، وقال الألباني: صحيح.

(٢) أخرجه الدارمي في «سننه» (١/٢٨٦) (٢١٠)، وصححه الألباني في «الصحيحة» (٢٠٠٥).

(٣) كتاب «السنة» لعبد الله بن أحمد برقم (١٥٠٩) بإسناد صحيح.

بالاتباع، لا بالهوى والابتداع.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليماً كثيراً



الأمن

أهميته ووجوب المحافظة عليه

إعداد

عبد الله بن محمد بن حسين النجمي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (١)

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ، وَنَسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ
أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ
لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ
وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

أَمَّا بَعْدُ:

أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الْفُضَّلَاءُ، إِنَّ نِعَمَ اللَّهِ عَلَيْنَا لَا تُعَدُّ، وَلَا تُحْصَى، كَمَا قَالَ اللَّهُ
سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا﴾ [إبراهيم: ٣٤]، وكما قال
عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَهْرَهُ وَبَاطِنَهُ﴾ [لقمان: ٢٠].

فَنِعْمَ اللَّهُ عَلَيْنَا تَتَرَى، وَتَتَوَالَى فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَهَذِهِ النِّعَمُ الْكَثِيرَةُ،
وَالْخَيْرَاتُ الْوَفِيرَةُ تَحْتَاجُ مِنَّا لَشُكْرٍ، وَقَدْ وَعَدَنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِزِيَادَةِ النِّعَمِ
إِذَا نَحْنُ شَكَرْنَا، قَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ
لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ [إبراهيم: ٧].

وَهَذِهِ النِّعَمُ يَكُونُ شُكْرُهَا بِثَلَاثَةِ أَشْيَاءَ، يَكُونُ شُكْرُهَا كَمَا قَالَ الْإِمَامُ ابْنُ

الْقَيْمِ رَحِمَهُ اللَّهُ:

(١) محاضرة ألقى بعد مغرب يوم الخميس ٢٩ / شوال / ١٤٣٤ هـ بإحدى جوامع قرى وادي جازان.

«بِاللِّسَانِ تَحَدَّثُا»:

كما قال عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ [الضحى: ١١]، يتحدث بالنعمة التي أنعم الله بها عليه على سبيل الشكر للمنعمة عَزَّوَجَلَّ، لا على سبيل التفاخر والتكبر. وَيَكُونُ شُكْرُ اللَّهِ عَلَى النِّعَمِ بِ«الْقَلْبِ»:

اعترافاً بأن هذه النعمة من عند الله عَزَّوَجَلَّ، كما قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَمَا يَكُم مِّن نِّعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ تُمْرًا إِذَا مَسَّكُمُ الضَّرُّ فَأَلَيْهِ تَجْشَرُونَ﴾ [النحل: ٥٣].

فهذه النعمة من عند الله عَزَّوَجَلَّ، ليست بفطنتنا، ولا بذكائنا، ولا بخبرتنا، إنما هي نعمة من عند الله أنعم بها علينا ابتلاءً واختباراً؛ ﴿لِيَلْوِيَنَّا أَشْكُرَ أَمْ أَكْفُرُ﴾ [النمل: ٤٠].

ولهذا، قارون عندما قال: ﴿قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي﴾ [القصص: ٧٨]؛ قال الله تعالى: ﴿فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ﴾ [القصص: ٨١].

ويكون شكر الله ب«الجوارح»:

انقياداً وامثالاً للمنعمة عَزَّوَجَلَّ، بأن تسخر هذه الجوارح وهذه الأعضاء في طاعة المنعم ومرضاته عَزَّوَجَلَّ.

ولذلك أنت مسئول عن هذه النعمة، كما قال عَزَّوَجَلَّ: ﴿ثُمَّ لَتَسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾ [التكاثر: ٨].

وقال عز وجل: ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ ﴿٣٦﴾ [الإسراء: ٣٦]، سَمْعِكَ، وبصرك، ويدك، ورجلك، وكل جوارحك مَسْئُولٌ عنها. هذه نِعْمٌ عظيمة، ولهذا يوم القيامة تنطق، وتتكلم، وتشهد بما عمل الإنسان، كما قال عز وجل: ﴿الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ ﴿٦٥﴾ [يس: ٦٥].

وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ ﴿١٩﴾ حَقَّ إِذَا مَا جَاءَ وَهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَرُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٥٠﴾ وَقَالُوا لِمَ لِيُجْلَدُوا لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ ﴿فصلت: ١٩ - ٢١﴾.

والله سبحانه وتعالى أمرنا بأن نتذكر النعم دائماً وأبداً، في غير ما آية أو صائناً سبحانه وتعالى بأن نذكر النعم؛ لأن هذا يدفعنا إلى أن نشكر الله على هذه النعم، ولهذا يقول عز وجل: ﴿بِأَيِّهَا النَّاسُ أذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَلْقٍ غَيْرِ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَآذِنُوا تُؤْفَكُونَ﴾ ﴿٣﴾ [فاطر: ٣]، هذه نعمة عظيمة، نعمة العقيدة ونعمة التوحيد، ﴿هَلْ مِنْ خَلْقٍ غَيْرِ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَآذِنُوا تُؤْفَكُونَ﴾.

ويقول سبحانه وتعالى: ﴿وَأذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾ [آل عمران: ١٠٣]، نعمة الاجتماع، كان الناس في جاهلية جهلاء، وفي ضلالة عمياء، وفي تفرق واختلاف؛ فجمعهم الله بهذا

الدين، وجعلهم أمة واحدة، ﴿إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءَ فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾، ويقول سبحانه وتعالى: ﴿وَأَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَاقَهُ الَّذِي وَاثَقَكُمْ بِهِ﴾ [المائدة: ٧]، إلى غير ذلك من الآيات الكثيرة التي يذكرنا عز وجل بأن نتذكر نعمه، وأن لا نغفل عن تذكر النعم؛ لأن الغفلة عن تذكر النعم يؤدي إلى كفران النعم، نسأل الله العفو والعافية.

وفي غير ما آية يحثنا عز وجل أن نشكره على النعم، فيقول سبحانه وتعالى: ﴿بَلِ اللَّهِ فَاغْبَدُوا وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ [الزمر: ٦٦].

ولهذا يقول الإمام ابن القيم رحمه الله: «رَأْسُ الشُّكْرِ التَّوْحِيدُ».

ويقول عز وجل: ﴿إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ﴾ [الزمر: ٧]، ويقول عز وجل: ﴿وَأَشْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ [النحل: ١١٤].

كُلُّ نِعْمِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ يَجِبُ عَلَيْنَا أَنْ نَشْكُرَهُ عَزَّوَجَلَّ، ولذلك أخبر سبحانه وتعالى أنه لن يعذب عباده إذا هم آمنوا وأخلصوا العبادة لله وشكروه سبحانه وتعالى، فقال عز وجل: ﴿مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَءَامَنْتُمْ﴾ [النساء: ١٤٧]، أي: لن يعذبكم إذا أخلصتم العبادة لله وشكرتموه.

فلنكن - عباد الله - من الشاكرين، ولنكن من الذاكرين، ولهذا علمنا عليه الصلاة والسلام بعد الفراغ من الصلاة أن نقول: «اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى ذِكْرِكَ

وَشُكْرِكَ وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ»^(١)، فَالشُّكْرُ يَحْتَاجُ إِلَى عَوْنِ مِنَ اللَّهِ جَلَّ وَعَلَا حَتَّى نَكُونَ مِنَ الشَّاكِرِينَ لَهُ عَزَّجَلَّ.

ولهذا النَّاسُ يَنْقَسِمُونَ إِلَى فَرِيقَيْنِ:

كما قال تعالى: ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾^(٢) [الإنسان: ٣]، إِمَّا شَاكِرًا لِنِعْمِ اللَّهِ، وَإِمَّا كَفُورًا لِتِلْكَ النِّعَمِ، نَسَأَلُ اللَّهَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ. أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الْفُضَّلَاءُ، إِنَّ مِنَ النِّعَمِ الْعَظِيمَةِ الَّتِي أَنْعَمَ اللَّهُ بِهَا عَلَيْنَا، وَأَسْبَغَ عَلَيْنَا بِهَا، وَأَسَدَّهَا عَلَيْنَا أَلْوَانًا مِنَ الْخَيْرَاتِ الْكُبْرَى، وَمِنْ أَجَلِّ تِلْكَ النِّعَمِ، وَأَشْمَلِهَا نَفْعًا: «نِعْمَةُ الْأَمْنِ»، الَّتِي هِيَ ضَرُورَةٌ لِلْحَيَاةِ، كَضَرُورَةِ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ، وَالْعَافِيَةَ لِلْأَبْدَانِ، نَعْمَ ضَرُورَةٌ.

فلقد جاء في القرآن الكريم مَقْرُونًا بِالطَّعَامِ الَّذِي لَا حَيَاةَ لِلْإِنْسَانِ، وَلَا بَقَاءَ لَهُ بِدُونِهِ، حَيْثُ قَالَ جَلَّ وَعَلَا: ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ﴾^(٣) الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَءَامَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ^(٤) [قريش: ٣، ٤].

قال العلامة السَّعْدِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «فَرَعَدُ الرَّزْقِ، وَالْأَمْنُ مِنَ الْخَوْفِ مِنَ أَكْبَرِ النِّعَمِ الدُّنْيَوِيَّةِ الْمُوجِبَةِ لَشُكْرِ اللَّهِ تَعَالَى».

(١) أخرجه أحمد في «مسنده» (٢٤٤/٥) (٢٢١٧٢)، وأبو داود (١٥٢٢)، وصححه الألباني في «المشكاة» (٩٤٩).

أبها الإخوة، الأَمْنُ مَطْلَبٌ صَرُورِيٌّ مِنْ مَطَالِبِ الْحَيَاةِ، وَهُوَ جُزْءٌ عَظِيمٌ لَا يَتَجَزَّأُ مِنَ الْإِسْلَامِ.

فالأَمْنُ مِنْ تَمَامِ الدِّينِ، وَلَا يَتَحَقَّقُ الْإِسْلَامُ إِلَّا بِالْأَمْنِ، وَلَا يُعْمَلُ بِشَرَائِعِ الدِّينِ إِلَّا فِي ظِلِّ الْأَمْنِ، وَلِهَذَا كَانَ مِنْ مَوْعُودِ اللَّهِ لِعِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ، فَقَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٥٥﴾﴾ [النور: ٥٥].

وقال عزَّ وجلَّ: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُّهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾﴾ [الأنعام: ٨٢].

الأَمْنُ التَّامُّ وَالْإِهْتِدَاءُ التَّامُّ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ يَكُونُ لِأَهْلِ الْإِيمَانِ، وَلِأَهْلِ التَّوْحِيدِ الَّذِينَ اجْتَنَبُوا الشُّرْكَ، وَاجْتَنَبُوا الْبِدْعَ.

إِنَّ الْأَمْنَ مَطْلَبٌ حَيَوِيٌّ لَا يَسْتَعْنِي عَنْهُ إِنْسَانٌ، وَلَا ذِي رُوحٍ مِنَ الْكَائِنَاتِ. وَلِأَهْمِيَّةِ الْأَمْنِ دَعَا إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لِمَكَّةَ أَفْضَلَ الْبَقَاعِ، فَقَالَ عزَّ وجلَّ: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ ءَامِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ ﴿٣٥﴾ رَبِّ إِنَّهُمْ أَضَلَّلَنِي كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ ﴿٣٦﴾﴾ [إبراهيم: ٣٥، ٣٦].

وقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا ﴿١٢٥﴾﴾ [البقرة: ١٢٥].

وقال سبحانه وتعالى عن مكة: ﴿وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ﴾ [التين: ٣].

وقال عز وجل: ﴿أَوْلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيُخَاطَفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ﴾

[العنكبوت: ٦٧].

أيها الإخوة الكرام، لقد عرفتم في معرض الامتتان منه سبحانه وتعالى بنعمة الأمن، وذلك لعلمه عز وجل بعظيم شأنه، وضرورته للناس، وأنه لا غنى لأي مخلوق، ولا لأي نفس عن الأمن، مهما عزت في الأرض، أو كسبت مالا، أو رفعة، أو شرفا، فلن يتمتع معافي بعافيته وهو غير آمن، ولن ينعم أكل طعام وهو غير آمن، ولن تنام عين وهي غير آمنة، ولن يستريح، أو يستقر ضمير خائف، أو بال مزرع وهو غير آمن؛ كلاً، فلا راحة، ولا هدوء، ولا اطمئنان بدون أمن، ففي رحاب الأمن وظله يأمن الناس على أموالهم ومحارمهم، ويسرون ليلاً ونهاراً، لا يخشون إلا الله.

في رحاب الأمن وظله تعم الطمأنينة في النفوس، ويسودها، وترفرف عليها السعادة، وتؤدي الواجبات باطمئنان من غير خوف.

ولقد بين عليه الصلاة والسلام أن الأمن من أعظم مطالب المسلم في هذه الحياة، وأنه بحصوله كأن المسلم قد ظفر بملذات الدنيا ومشتهاياتها، كما جاء في حديث سلمة الخطمي عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ أَصْبَحَ آمِنًا فِي سِرْبِهِ، مُعَافَى فِي بَدَنِهِ، عِنْدَهُ قُوَّةٌ يَوْمِهِ؛ فَكَأَنَّمَا حِيزَتْ لَهُ الدُّنْيَا

بِحَذَائِرِهَا»، وهو حديث حسن^(١).

بل أَخْبَرَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَنَّ الْمُؤْمِنَ الْحَقَّ مَنْ أَمِنَهُ النَّاسُ عَلَى دِمَائِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ، وَأَنَّ الْمُسْلِمَ الْحَقَّ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ.

أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الْفُضَلَاءُ، إِنَّ اللَّهَ - جَلَّتْ قُدْرَتُهُ - تَفَضَّلًا وَإِتِمَامًا لِنِعْمِهِ عَلَيْنَا قَدْ شَرَعَ لَنَا مِنَ الشَّرَائِعِ، وَحَدَّنَا مِنَ الْحُدُودِ مَا فِيهِ حِمَايَةٌ لِأَمْنِنَا مِنَ الْفَوْضِيِّ وَالْاضْطِرَابِ، فَقَدْ وَضَعَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَفْصَى الْعُقُوبَاتِ وَأَنْكَأهَا لِكُلِّ مَنْ يُزْعِزُ الْأَمْنَ وَيُخِيفُ الْمُسْلِمِينَ، فَقَالَ عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خَلْفٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ جِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٣٣﴾﴾ [المائدة: ٣٣].

بل لَقَدْ اهْتَمَّ الْإِسْلَامُ بِتَنْمِيَةِ الْوَعْيِ الْأَمْنِيِّ بِأَخْذِ الْحَيْطَةِ وَالْحَذَرِ وَالْبُعْدِ عَنِ كُلِّ مَا يُخِيفُ الْأَمْنِينَ، أَوْ يَلْقَى الرَّعْبَ فِي نَفْسِهِمْ، فَقَالَ ﷺ: «لَا يُشْرُ أَحَدُكُمْ إِلَى أَخِيهِ بِالسَّلَاحِ، فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي أَحَدُكُمْ لَعَلَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ فِي يَدِهِ فَيَقَعُ فِي حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ»، والحديث في «الصحيحين» من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ^(٢).

(١) أخرجه الترمذي (٢٣٤٦) من حديث عبيد الله بن محسن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وحسنه الألباني في «الصحيحة» (٢٣١٨).

(٢) أخرجه البخاري (٧٠٧٢)، ومسلم (٢٦١٧).

بل قال ﷺ: «مَنْ خَرَجَ إِلَى شَيْءٍ مِنْ مَسَاجِدِنَا أَوْ أَسْوَاقِنَا وَمَعَهُ نَبْلٌ فَلْيُمْسِكْ عَلَيَّ نَصْلَهُ عِنْدَهُ أَنْ يُصِيبَ أَحَدًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ»^(١).

وقال عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «لَا يَرُوعُ مُسْلِمٌ مُسْلِمًا»^(٢)، أي: لَا يُخِيفُ مُسْلِمٌ مُسْلِمًا.

إِنَّ هَذِهِ النُّعْمَةَ - نِعْمَةَ الْأَمْنِ - نِعْمَةٌ عَظِيمَةٌ، وَإِنَّ الْأَمْنَ الَّذِي نَعِيشُهُ وَنَتَقَيَّأُ ظِلَالَهُ إِنَّمَا هُوَ مَنَحَةٌ رَبَّانِيَّةٌ، وَمِنَّةٌ إِلَهِيَّةٌ مَرْبُوطَةٌ بِأَسْبَابِهَا وَمُقَوْمَاتِهَا الَّتِي مِنْ أَعْظَمِهَا: «إِقَامَةُ شَرَعِ اللَّهِ»، وَ«تَمَثِيلُ حُدُودِ اللَّهِ»، وَ«تَحْقِيقُ عَقِيدَةِ التَّوْحِيدِ وَمُنَاصَرَتِهَا وَالدَّعْوَةُ إِلَيْهَا»؛ قَالَ عَزَّوَجَلَّ: ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ ۖ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَءَامَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾^(٤) [قريش: ٣، ٤].

وَهَذَا قَالَ الْإِمَامُ ابْنُ الْقَيِّمِ رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَإِذَا ظَهَرَ الْعِلْمُ فِي بَلَدٍ أَوْ مَحَلَّةٍ قَلَّ الشَّرُّ فِي أَهْلِهَا، وَإِذَا اخْتَفَى الْعِلْمُ هُنَاكَ ظَهَرَ الشَّرُّ وَالْفَسَادُ».

وَالدِّيَارُ الَّتِي يُفْقَدُ فِيهَا الْأَمْنُ صَحْرَاءُ قَاحِلَةٌ وَإِنْ كَانَتْ ذَاتَ جَنَانٍ وَارِفَةٍ الظَّلَالِ، وَالْبِلَادُ الَّتِي تَنْعَمُ بِالْأَمْنِ بِلَادٌ طَيِّبَةٌ تَطْمَئِنُّ فِيهَا النُّفُوسُ وَتَرْتَاحُ فِيهَا الْأَفئِدَةُ وَإِنْ كَانَتْ قَاحِلَةٌ جَرْدَاءَ، وَفِي رِحَابِ الْأَمْنِ يَأْمَنُ النَّاسُ عَلَيَّ

(١) أخرجه البخاري (٤٥٢) من حديث أبي موسى الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) أخرجه بنحوه الطبراني في «الكبير» (٩٩/٧) (٦٤٨٧) من حديث سليمان بن صرد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وضعفه الألباني في «الضعيفة» (٣٠٠٣).

أموالهم وأعراضهم ومحارمهم.

وهذا، الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل رَحِمَهُ اللهُ يَقُولُ: «إِنَّ
البلاد لَا يُصْلِحُهَا غَيْرَ الْأَمْنِ وَالسُّكُونِ».

يَقُولُ رَحِمَهُ اللهُ: «لِذَلِكَ أُطْلِبُ مِنَ الْجَمِيعِ أَنْ يَخْلُدُوا لِلرَّاحَةِ وَالطَّمَأِينَةِ،
وَإِنِّي أَحْذَرُ الْجَمِيعَ مِنْ نَزَعَاتِ الشَّيْطَانِ، وَالاسْتِرْسَالِ وَرَاءَ الْأَهْوَاءِ الَّتِي يَنْتَجِ
عَنْهَا إِفْسَادُ الْأَمْنِ فِي هَذِهِ الدِّيَارِ، فَإِنِّي لَا أَرَا عِيَّ فِي هَذَا الْبَابِ صَغِيرًا وَلَا كَبِيرًا».

ثُمَّ قَالَ رَحِمَهُ اللهُ: «وَلِيَحْذَرَ كُلُّ إِنْسَانٍ أَنْ تَكُونَ الْعِبْرَةُ فِيهِ لغيره».

أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الْكِرَامُ، إِنَّا نَنْعَمُ فِي هَذِهِ الْبِلَادِ الْمُبَارَكَةِ بِنِعَمٍ عَظِيمَةٍ، وَمِنْ
أَجْلِهَا: نِعْمَةُ الْعَقِيدَةِ، وَتَطْبِيقِ الشَّرِيعَةِ، وَالْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ
الْمُنْكَرِ، وَالْقِيَامِ بِوَأَجِبِ الدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ؛ هَذِهِ النِّعَمُ الَّتِي هِيَ مِنْ أَسْبَابِ
تَحْقِيقِ الْأَمْنِ فِي هَذِهِ الْبِلَادِ الطَّيِّبَةِ فِي هَذِهِ الدِّيَارِ الْمُبَارَكَةِ الَّتِي تُدْرَسُ
التَّوْحِيدَ مِنْ أَوْلَى الْمَرَاكِلِ الدِّرَاسِيَّةِ إِلَى آخِرِ الْمَرَاكِلِ الْجَامِعِيَّةِ، تَطْبِيعُ،
وَتَوْزُّعِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، بَلْ أَنْشَأَتْ مَجْمَعًا خَاصًّا لَطِبَاعَةِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ،
تَطْبِيعُ، وَتَوْزُّعِ كِتَابِ الْعَقِيدَةِ الصَّحِيحَةِ، تَبْنِي الْمَسَاجِدِ وَالْمَرَاكِلِ الْإِسْلَامِيَّةِ
فِي أَصْقَاعِ الْمَعْمُورَةِ، كَذَلِكَ مَا تَقُومُ بِهِ هَذِهِ الْبِلَادُ الْمُبَارَكَةُ مِنْ جُهُودٍ طَيِّبَةٍ
فِي عِمَارَةِ الْحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ، وَتَهْيِئَةِ الْمَشَاعِرِ الْمُقَدَّسَةِ بِكُلِّ مَا فِيهِ رَاحَةٌ
لضُيُوفِ الرَّحْمَنِ، إِنَّهَا جُهُودٌ عَظِيمَةٌ، وَأَعْمَالٌ جَلِيلَةٌ لَا يَنْكُرُهَا إِلَّا حَاقِدٌ، أَوْ

حاسد، دولة يُصرِّح قادتُها من أول يومٍ بالمُحافظة على التَّوحيد وعلى الالتزام بمنهج السَّلف الصَّالح؛ فيالها من نعمةٍ عظيمةٍ نحمد الله عليها، ويحب أن نتعاون في الحفاظ على هذه النعمة وفي بقاء هذه النعمة، فالحفاظ على هذه النعم يكون بطاعة المنعم جلَّ وعلا.

الأسباب الرئيسة لنعمة الأمن، نختصرها:

أولاً: إقامة توحيد الله، واجتناب الشرك والبدع.

هذا هو السبب الرئيس في تحقيق الأمن، كما جاء مُصرِّحاً في الآيات السابقة في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ هُمُ الْآمَنُونَ وَهُمْ مُّهْتَدُونَ﴾ [الأنعام: ٨٢].

﴿ءَامَنُوا﴾: وحَّدوا الله، أخلصوا العبادة لله. ﴿وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾، أي: بشرك، ﴿أُولَٰئِكَ هُمُ الْآمَنُونَ وَهُمْ مُّهْتَدُونَ﴾ [الأنعام: ٨٢].

وفي الآية السابقة: ﴿وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [النور: ٥٥]، إقامة توحيد الله، عبادة الله عزَّ وجلَّ، واجتناب الشرك من أسباب تحقيق الأمن؛ لأنه من حفظ دين الله، وحفظ

شَرَعَ اللهُ، فَإِنَّ اللهَ يَحْفَظُهُ، «أَحْفَظُ اللهُ يَحْفَظُكَ»^(١).

وَأَعْظَمُ الْفَسَادِ: الشُّرْكُ بِاللَّهِ.

وَأَعْظَمُ الشُّكْرِ: تَوْحِيدُ اللهِ: ﴿بَلِ اللهُ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ [الزمر: ٦٦]،
فَرَأَسُ الشُّكْرِ التَّوْحِيدُ، كَمَا قَالَ الْإِمَامُ ابْنُ الْقَيْمِ رَحِمَهُ اللهُ.

وَيَقُولُ تَعَالَى: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾ [الأعراف: ٥٦].

الْإِفْسَادُ فِي الْأَرْضِ: بِالشُّرْكِ بِاللَّهِ، وَمُخَالَفَةُ أَوْامِرِ اللهِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا
بِالتَّوْحِيدِ وَالْخَيْرِ، فَإِنَّ وُجُودَ الشُّرْكِ مِنْ أَسْبَابِ زَوَالِ النِّعَمِ.

وَإِحْيَاءُ الْقُبُورِ، وَالْأَضْرِحَةِ، وَجَعْلُهَا مَزَارَاتٍ، وَعَدَمُ انْكَارِ الشُّرْكِ وَإِزَالَتِهِ؛
مِنْ أَسْبَابِ زَوَالِ نِعْمَةِ الْأَمْنِ.

وَنَحْمَدُ اللهُ عَلَى النِّعَمِ الَّتِي نَنَعَمُ بِهَا فِي هَذِهِ الْبِلَادِ الْمُبَارَكَةِ، فِي هَذِهِ
الدَّوْلَةِ الَّتِي تَحْمِي التَّوْحِيدَ، وَتَدَافِعُ عَنِ التَّوْحِيدِ، وَتَقَرَّرُهُ فِي الْمَنَاهِجِ
الدِّرَاسِيَّةِ، وَتَوَزَّعَهُ، وَتَحْتُّ عَلَى نَشْرِهِ وَالْمُحَافَظَةِ عَلَيْهِ.

ثَانِيًا: إِقَامَةُ الْحُدُودِ الشَّرْعِيَّةِ عَلَى الْمُجْرِمِينَ.

فَهَذَا مِنْ أَسْبَابِ تَحْقِيقِ الْأَمْنِ: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾،

(١) أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ (٢٥١٦) مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي «صَحِيحِ
الْجَامِعِ» (٧٩٥٧).

فإقامة الحدود فيها حياةً وطُمأنينةً وراحةً للبشر، ولهذا يقول ﷺ: «لَحْدٌ يُقَامُ فِي الْأَرْضِ خَيْرٌ مِنْ أَنْ يُمَطَّرَ النَّاسُ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا»، رواه النسائي، وابن ماجه، وهو حديث صحيح^(١).

فإقامة الحدود من أسباب استتباب الأمن؛ لأنه إن لم تطبق الحدود يتجرأ أهل الفساد وأهل الإجرام وأهل الشر على المحارم، وعلى الدماء، وعلى الأعراض، فإقامة الحدود فيه خيرٌ عظيم.

ثالثاً: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

والله تعالى يقول: ﴿وَلْيَنْصُرِكُ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ﴾ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾ الَّذِينَ إِنْ مَكَنْتَهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَاللَّهُ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴿٤١﴾ [الحج: ٤٠، ٤١]؛ لأنَّ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فيه مقاومةٌ للمنكرات التي هي سببٌ لزوال الأمن.

ولله الحمد والمِنَّة، في هذه البلاد هيئةٌ خاصةٌ للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ فنسأل الله تعالى أن يُوفِّقهم ويُسدِّدهم، وأن يُعيِّنهم لما يُحِبُّه ويرضاه.

(١) أخرجه النسائي (٤٩٠٥)، وابن ماجه (٢٥٣٨) من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وصححه الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب» (٢٣٥٠).

فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أسباب تحقيق الأمن، وهذا واضح جلي - والله الحمد -، فلهم دور عظيم في كشف أهل الشر، وفي كشف أهل الفساد والزيف والانحراف.

كذلك من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: الأمر بالسنة والنهي عن البدع.

ومن ذلك: دور العلماء - علماء السنة - عندما يقومون بواجبهم من الدعوة إلى الله، والتحذير من الشرك وأهل الشرك، ومن وسائل أهل الشرك، والتحذير من البدع، وطرق أهل البدع والمناهج المبتدعة، فإن مواجهة أهل الشر وأهل الفساد، سواء الفساد العقدي، أو الفساد الأخلاقي، ودعوتهم، والإنكار عليهم بالحجة، هذا من الجهاد في سبيل الله، وهذا من أسباب تحقيق الأمن، وبيان شرع الله عز وجل، كما هو ديدن العلماء الربانيين الراسخين، فتجدهم في فتاويهم وكلماتهم النافعة ما يكون سبباً لتحقيق الأمن، والرد على أهل الشبهات، وعلى أهل البدع، وعلى أهل الزيف والفساد ما يكون في كلماتهم إطفاءً للفتن التي تزعم الأمن؛ فهذا دور عظيم للعلماء في تحقيق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ودور عظيم في استتباب الأمن.

رابعاً: شُكْرُ اللَّهِ عَلَى النِّعَمِ، والمُحَافَظَةُ عَلَى النِّعَمِ.

لَأَنَّ الكُفْرَ بِالنِّعَمِ سَبَبٌ لَزَوَالِهَا وَذَهَابِهَا، كما قال تعالى: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِيَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴿١١٢﴾﴾ [النحل: ١١٢].
الكُفْرَ بِالنِّعَمِ مِنْ أَسْبَابِ زَوَالِ النِّعَمِ: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كَفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ ﴿٢٨﴾ جَهَنَّمَ يَصَلُّونَهَا﴾ [إبراهيم: ٢٨، ٢٩].

فَمَا أَحْوَجَنَا أَنْ نَشْكُرَ اللَّهَ عَلَى النِّعَمِ.

وإنَّ مِنَ الْأُمُورِ الْمُهَيِّمَةِ الَّتِي يَجِبُ أَنْ يَفْطِنَ لَهَا الْعَبْدُ، وَالتِّي نَبَّهَ عَلَيْهَا الْمُصْطَفَى ﷺ فِي أَمْرِ النِّعَمِ، لِأَنَّ بَعْضَ النَّاسِ يَقُولُ: «انظروا إلى فلان، وإلى فلان عندهم من الخير الكثير، ونحن عندنا الشيء القليل»، ونحو ذلك، قال ﷺ: «انظروا إلى مَنْ هُوَ أَسْفَلَ مِنْكُمْ»^(١).

فِي أَمْرِ الدُّنْيَا لَا تَنْظُرُ إِلَى مَنْ هُوَ أَعْلَى مِنْكَ، «انظروا إلى مَنْ هُوَ أَسْفَلَ مِنْكُمْ، وَلَا تَنْظُرُوا إِلَى مَنْ هُوَ أَعْلَى مِنْكُمْ»، لِمَاذَا؟ «فإنَّه أَجْدَرُ أَنْ لَا تَزْدَرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ»^(٢)؛ إِذَا نَظَرْتَ إِلَى مَنْ هُوَ أَعْلَى مِنْكَ قَدْ تَزَدَّرِي، وَتَحْتَقِرِ النِّعَمَ الَّتِي تَنَعَمُ بِهَا وَتَتَقَلَّبُ فِيهَا لَيْلَ نَهَارٍ، وَلَكِنْ انظُرْ إِلَى مَنْ هُوَ أَسْفَلَ

(١) أخرجه البخاري (٦٤٩٠)، ومسلم (٢٩٦٣) من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) أخرجه البخاري (٦٤٩٠)، ومسلم (٢٩٦٣) من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

منك، إذا كان عندك سيارة، وبيت، وراتب، وكذا، انظر إلى من هو أقل منك، فإن هذا أجدر لك أن تشكر الله على النعم، ولا تنظر إلى من هو أعلى منك؛ هذا في أمر الدنيا.

أمّا في أمر الآخرة، فإنك تنظر إلى من هو أعلى منك، هذا من أجل أن تتجهّد، وتنافس في الطاعات، كما قال تعالى: ﴿وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَفِسُونَ﴾ [المطففين: ٢٦].

ولهذا قال بعض السلف: «إذا رأيت من ينافسك في الدنيا فنافس في الآخرة». قال تعالى: ﴿سَابِقُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [الحديد: ٢١]، وقال تعالى: ﴿وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [آل عمران: ١٣٣]، وقال تعالى: ﴿فَاسْتَبِقُوا الْحَيْرَاتِ﴾ [البقرة: ١٤٨].

وفي «صحيح مسلم» أن النبي ﷺ قال: «بادرُوا بِالْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ»^(١).

خامساً: العدل، تحقيق العدل بين الأبناء، العدل بين الزوجات، العدل بين الرعية.

إن عنوان تقدم الأمم، ومبعث أمنها واستقرارها مرهونٌ بسلامة عقول أفرادها، ونزاهة أفكار أبنائها، ومدى تمسكهم بكتاب ربهم وسنة نبيهم ﷺ.

(١) أخرجه مسلم (١١٨) من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

ولهذا من محاسن الشريعة الغراء أنها جاءت بحفظ العقول والأفكار، وجعلت ذلك إحدى الضرورات الخمس التي جاءت بتحقيق مصالح العباد في أمور المعاش والمعاد، كما جاءت بحفظ الأمن للأفراد والمجتمع والأمة. ومع أن الأمن بمفهومه الشامل مطلب رئيس لكل أمة، إذ هو ركيزة استقرارها، وأساس أمانها واطمئنانها، إلا أن هناك نوع يعد من أهم أنواع الأمن وأخطرها، فهو بمثابة الرأس من الجسد، لما له من الصلة الوثيقة لهوية الأمة وشخصيتها وعقيدتها، حيث لا غنى لها عنه، ولا قيمة للحياة بدونه، فهو لب الأمن وركيزته الكبرى؛ ذلكم - يراكم الله - هو الأمن الفكري.

سادساً: الأمن الفكري.

فمن أسباب تحقيق الأمن: أمن الأفكار من العقائد المنحرفة، ومن المذاهب الضالة، ومن الانحرافات.

إن الأمن الفكري هو الحالة التي تجعل كل فرد من أفراد المجتمع جبلاً شامخاً لا تستطيع رياح الشبهات ولا عواصف البدع والضلالات أن تهزه أو تنال من ثباته على قيمه ومبادئه.

إن الأمن الفكري ضرورة دينية حرص عليها الأنبياء لأمتهم وأقوامهم؛ فهذا خليل الله يُناصح أباه في غاية اللطف ليرده عن مصدر الضلالات والوساوس، فيقول له: ﴿يَتَأْتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ

عَصِيًّا ﴿٤٤﴾ [مريم: ٤٤].

إِذَا كَانَ الشَّبَابُ هُمْ عِمَادَ الأُمَّةِ، وَأَمَلُ المُسْتَقْبَلِ فَبِالأَمْنِ الفِكْرِي نَحْمِيهِمْ وَنَصُونَهُمْ مِنَ الشُّبُهَاتِ، وَمِنَ الآرَاءِ المُنْحَرِفَةِ، وَالأفْكَارِ الضَّالَّةِ.

الأَمْنُ الفِكْرِي أَنْ يَطْمَئِنَّ النَّاسُ عَلَى مَا عِنْدَهُمْ مِنْ أَصُولٍ وَثَوَابِتٍ، وَعَلَى مَا لَدَيْهِمْ مِنْ قِيَمٍ وَمُثَلِّ وَمَبَادِيءٍ، فَإِذَا تَحَقَّقَ لَهُمُ الأَمْنُ الفِكْرِي فِي أَسْمَى صُورِهِ وَأَجَلِّ مَعَانِيهِ، وَأَنْبَلِ مَرَامِيهِ؛ حَصَلَ لَهُمْ مِنَ الخَيْرِ الكَثِيرِ، وَمِنَ السَّلَامَةِ.

لأنَّ الفِكرَ - كما يقول فضيلة الشيخ صالح الفوزان، وفقه الله - : «فساد الفكر أشد من المرض العضال؛ لأنَّ المرض العضال يقضي على الجسم، والموت لا بُدَّ منه».

الأَمْنُ نِعْمَةٌ عَظِيمَةٌ، وَمِنَ أسبابِ تَحْقِيقِ الأَمْنِ عُمومًا: أَمْنُ الأَفْكَارِ وَسَلَامَةُ الأَفْكَارِ مِنَ العَقَائِدِ المُنْحَرِفَةِ وَالأرَاءِ الضَّالَّةِ.

مَا هِيَ أَهْدَافُ الأَمْنِ الفِكْرِي:

• الأَوَّلُ: غَرْسُ القِيَمِ وَالمَبَادِيءِ الإِنْسَانِيَّةِ الَّتِي تُعَزِّزُ رُوحَ الإِنْتِمَاءِ وَالوَلَاءِ لِلَّهِ عَزَّوَجَلَّ، ثُمَّ لِرِوَاةِ أَمْرِهِ.

• الثَّانِي: تَرْسِيخُ مَفْهُومِ المَنْهَجِ الوَسْطِيِّ المُعْتَدِلِ الَّذِي تَمَيَّزَ بِهِ الدِّينُ الإِسْلَامِيُّ الحَنِيفُ.

• الثالث: تربية الفرد - والأفراد عموماً - على التفكير الصحيح القادر على التمييز بين الحق والباطل، والنافع والضار.

• الرابع: إشاعة روح المحبة والتعاون بين أفراد المجتمع، وإبعادهم عن أسباب الفرقة والاختلاف، وعن تحزباتهم البدعية.

• الخامس: تخصيص أفكار الناشئة من التيارات الفكرية الضالة، والتوجهات المشبوهة.

• السادس: ترسيخ مبدأ الإحساس بالمسئولية تجاه أمن الوطن، والمحافظة على مقدراته ومكتسباته؛ كل واحد يحس أنه جزء من هذا الوطن، وأن الإخلال بالأمن يكون عاقبته ونتيجته تؤثر على المجتمع بأسره، وأنت فرد من هذا المجتمع، والمواطن كما قيل: هو رجل الأمن الأول.

• السابع: الحفاظ على المكتسبات، والوقوف بحزم ضد ما يؤدي إلى الإخلال بالأمن.

الوسائل التي نحمي بها الأفكار:

قد سبق تحقيق أهداف الأمن الفكري الذي يؤدي إلى تحقيق الأمن، في الجملة أشرنا إلى مسألة إظهار وسطيّة الإسلام، واعتداله، وتوازنه، وترسيخ الانتماء، وهذا كما قال الله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِنَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [البقرة: ١٤٣].

﴿أُمَّةٌ وَسَطًا﴾ أي: عُدُولًا، أي: لَا يَمِيلُونَ عَنِ الْحَقِّ، لَا إِلَى الْغُلُوِّ، وَلَا إِلَى الْجَفَاءِ، بَلْ يَتَوَسَّطُونَ، وَيَعْتَدِلُونَ، وَإِنَّ خَيْرَ مَنْ يُمَثِّلُ الْوَسْطِيَّةَ هُمْ أَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ «الفرقة الناجية، والطائفة المنصورة»، وَسَطٌ بَيْنَ طَوَائِفِ أَهْلِ الْبِدْعِ؛ لِأَنَّ مَعَهُمُ الْحَقَّ.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ: «وَالْحَقُّ الْخَالِصُ الَّذِي لَا بَاطِلَ فِيهِ مَعَ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ».

وَهَذَا لَا يُقَالُ: «إِنَّ أَهْلَ السُّنَّةِ هُمْ أَقْرَبُ النَّاسِ إِلَى الْحَقِّ»؛ هَذَا غَلَطٌ!.

أهل السنة، ومذهب أهل السنة والجماعة، وعقيدة أهل السنة والجماعة هي الحق الخالص الذي لا باطل فيه.

كذلك من أسباب تحقيق الأمان الفكري، ومن الوسائل التي نحمي بها الأمان الفكري:

معرفة الأفكار المنحرفة، وتخصيص الشباب ضدها، أن نعرف ما هي هذه الأفكار المنحرفة التي عصفت بعقول الشباب؛ فحوّلتهم إلى خوارج يكفرون، ويفجرون، وليسوا من بعيد، بل هم من أبناء جلدتنا، ويتكلمون بألسنتنا.

ما الذي أثر على عقولهم؟!

يجب أن نعرف تلك الأفكار، وأن نعالج، وأن نحذر من مناهج الضلال؛

وهذا منهج أئمة الإسلام، فإنه ما من بدعةٍ ظهرت إلا وقَّضَ الله لها من يردُّها ويكشف عوارها وينصر السنة من أعلام أهل الإسلام، وما من رأسٍ من رءوس الضلالة والبدع والأهواء إلا وقَّضَ الله من أعلام السنة وأئمة الهدى من يتصدى له، ويفضحه، ويبيِّن أمره، ويرد عليه بدعته، وينشر السنة، ويقيم الحجَّة؛ وهذا تحقيق ما تكفل الله بوَعْدِهِ من حفظ الدين، وبقاء السنة، وبقاء طائفة على الحق إلى قيام الساعة، وهذا من حفظ الدين.

ومن أسباب تحقيق الأمان:

الرد على أهل الضلال والبدع الذين يريدون إشاعة الفوضى، ويدعون إلى الخروج سواء كان بالقول أو بالفعل، ويدعون إلى أسباب الفتن؛ كالمظاهرات والاعتصامات، فإنها من أسباب الفتن، من أسباب الفوضى، ومن الأسباب التي تؤدي إلى اختلال الأمان، وإلى سفك الدماء، وإلى تعطيل مصالح العباد... إلى غير ذلك من المفاسد العظيمة.

فإنه لما حدثت الردة قَّضَ الله لها أبا بكر رضي الله عنه، فوقف موقفاً حازماً مشهوراً؛ كسر الله به موجة أهل الردة.

ولما ظهرت نزغات أهل الكلام في القدر، وكلامهم في القدر ومُتَشَابِه الآيات؛ قَّضَ الله لها عمر رضي الله عنه، فأقام معوججها بدرته المشهورة، فأدب صبيغ بن عسل لخوضه في الآيات المُتَشَابِهات، وقطع شجرة الحديدية...

إلى غير ذلك.

وحسَمَ عثمان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ دَابِرَ الاختِلافِ في جَمْعِهِ للقرآن.
 وأدَبَ عَلِيُّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ الشَّيعةَ الغُلَّاةَ، وأمرَ بِجَلْدِ مَنْ فضَّله على أبي بكرٍ
 وعُمَرَ، ومنَعَ القُصَّاصِ حينَما أخذوا يُحدِّثونَ بالحكاياتِ وما لا أصلَ له،
 كلُّ ذلكِ حَمايةٌ للدينِ، وتحقيقٌ للأمنِ.
 ولَمَّا ظَهَرَتِ الخَوارجُ قَيَّضَ اللهُ لَهَا سائِرَ الصَّحابةِ، وعلى رَأْسِهِمِ عليّ
 بنَ أبي طالبٍ، وابنَ عَبَّاسٍ، فأقاموا عَلَيْهِمِ الحُجَّةَ، وَيَبِينُوا لَهُمِ المَحَجَّةَ،
 حتَّى رَجَعَ مَنْ رَجَعَ، وَأَصْرَبَ بَعْضُهُم على بَدْعَتِهِم، فقاتلَهُم الصَّحابةُ.
 ولَمَّا ظَهَرَتِ القَدْرِيَّةُ في النِّصْفِ الثَّانِي مِنَ القَرْنِ الأوَّلِ؛ تَصَدَّى لَهُمِ
 مُتَأَخِّرُوا الصَّحابةِ؛ كَعَبْدِ اللهِ بنِ عمرٍ، وابنِ عَبَّاسٍ، وجابِرٍ، وكانَ مِنْ أَشَدِّهِمِ
 عَلِيُّ القَدْرِيَّةِ ابنَ عمرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، حيثَ حَدَّرَ مِنْهَا، وكَشَفَ عَوَارِها، وحَدَّرَ
 مِنْ مَعْبَدِ الجُهَنِيِّ رَأْسِ القَدْرِيَّةِ، ونَهَى عَنْ مُجالِستِهِ.
 ولَمَّا أعلَنَ غيلانُ الدمشقيُّ بَدْعَةَ القَوْلِ بالقَدْرِ؛ تَصَدَّى لَهُ التَّابِعُونَ،
 وعلى رَأْسِهِمِ مُجاهدٌ، والخَلِيفَةُ الرَّاشِدُ عمرُ بنُ عبدِ العزِيزِ، والأوْزاعيُّ.
 ولَمَّا ظَهَرَ رَأْسُ الجَهْمِيَّةِ الجَعْدُ بنُ درهمٍ، وأعلَنَ بَدْعَتَهُ في بَدْعَةِ الجَهْمِيَّةِ؛
 قَيَّضَ اللهُ لَهُ أئمَّةَ التَّابِعِينَ وتابِعِيهِم؛ كالأوْزاعيِّ، والزُّهريِّ، وخالدِ بنِ عبدِ اللهِ
 القسريِّ، حيثَ ذَبَحَهُ يومَ عيدِ الأَضْحَى.

ولمَّا اعتزل المعتزلة - وعلى رأسهم واصل بن عطاء، وعمرو بن عبيد -
قيض الله لهم أئمة الإسلام وأئمة السنة، وعلى رأسهم الحسن البصري،
وأيوب السخيتاني، ومالك، وأبي حنيفة، وابن المبارك...
وهكذا، كلما كثرت حشود البدعة؛ تصدَّى لها جحافل السنة.
ولمَّا كثرت الرافضة قِيضَ الله لها الشَّعْبِيُّ، والشَّافِعِيُّ وغيرهم.
ولمَّا برزَ رأس الجَهمية الجَهم بن صَفْوَان؛ تصدَّى له سائر أئمة
السَّلَف؛ كالزُّهْرِيُّ، ومالك، وابن المُبَارَكِ.
ولمَّا نبغَ بشر المِريسي رأس الجَهمية في زمانه؛ تصدَّى له الإمام
الدَّارِمِيُّ، والكناني، وغيرهم.
فَمَا أَنْ يَظْهَرَ رَأْسٌ مِنْ رِءُوسِ أَهْلِ الْبِدْعِ إِلَّا وَتَصَدَّى لَهُ عُلَمَاءُ أَهْلِ السُّنَّةِ.
ولمَّا احتشدت حشود أهل الأهواء في زمن المأمون ومن بعده من
الجَهمية، والمعتزلة - وعلى رأسهم ابن أبي دُوَادٍ - قِيضَ اللهُ لَهُمْ إِمَامَ
السُّنَّةِ، وقامع البدعة الإمام أحمد بن حنبل، فكسرهم كسرة لم ينهضوا بعدها
إِلَّا مُتَعَثِّرِينَ، ولمَّا تجمعت فلول الجَهمية والمعتزلة في آخر القرن الثالث
وصالت صولتها؛ قِيضَ اللهُ لَهَا أَبَا الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيَّ، وكان خبيرًا بعوارها،
حيث كان مُعْتَزِلِيًّا، ثم رجع إلى مذهب أهل السنة.

ولمَّا نَبَغَتْ نَابِغَةُ الْكَلَامِ وَرِثَةُ الْجَهْمِيَّةِ وَالْمُعْتَزَلَةِ، وَبَدَأَ الْخَوْضُ فِي صِفَاتِ اللَّهِ وَالْإِيمَانِ وَالْقَدْرِ؛ تَصَدَّى لَهُمْ أُمَّةُ السَّلَفِ فِي الْقَرْنِ الرَّابِعِ وَالْخَامِسِ؛ كَالْبَرْبَهَارِيِّ، وَابْنِ خُزَيْمَةَ، وَابْنِ بَطَّةَ، وَاللَّالِكَايِيِّ، وَابْنِ مَنْدَةَ، وَالصَّابُونِيِّ، وَالْبَغَوِيِّ، وَغَيْرِهِمْ.

وكَذَلِكَ فِي الْقَرْنِ السَّادِسِ وَالسَّابِعِ وَالثَّامِنِ عَمَّتِ الْبُلُوْىُ بِالْبِدْعِ وَالْأَهْوَاءِ، وَاسْتَحْكَمَتِ الصُّوفِيَّةُ، وَسَادَ الْكَلَامُ، وَالْفَلَسَفَةُ، وَالْبَاطِنِيَّةُ؛ فَقَيَّضَ اللَّهُ أَمْثَالَ شَيْخِ الْإِسْلَامِ ابْنِ تَيْمِيَّةَ، وَتَلَامِيذِهِ؛ كَالشَّاطِبِيِّ، وَابْنِ الْقَيْمِ، فَتَصَدَّوْا لِحِجَابِ الْبِدْعِ وَعَسَاكِرِ الضَّلَالَةِ فِي كُلِّ مَيْدَانٍ بِأَلْسِنَتِهِمْ وَأَقْلَامِهِمْ، وَهَكَذَا.

هَذَا الْعَمَلُ، وَهَذِهِ الدَّعْوَةُ وَالْجِهَادُ مِنْ أُمَّةِ الْإِسْلَامِ فِي رَدِّ أَهْلِ الْبِدْعِ كُلِّهِ مِنْ أَجْلِ تَحْقِيقِ الْأَمْنِ، وَهَكَذَا قَامَ أُمَّةُ الْإِسْلَامِ.

الإمام محمد بن عبد الوهَّاب رَحِمَهُ اللَّهُ عِنْدَمَا قَامَ فِي ذَلِكَ الْقَرْنِ، وَهُوَ الْمَوْلُودُ فِي عَامِ أَلْفٍ وَمِئَةٍ وَخَمْسَةِ عَشْرٍ، وَالْمُتَوَفَّى فِي أَلْفٍ وَمِئَتَيْنِ وَسِتَّةَ، فِي وَقْتٍ كَانَتْ فِيهِ الشُّرَكِيَّاتُ كَانَتْ قَدْ اسْتَفْحَلَتْ، وَالْبِدْعُ وَالْخُرَافَاتُ؛ فَدَعَى إِلَى تَوْحِيدِ اللَّهِ عَزَّجَلَّ، وَنَاصَرَهُ وَأَزَّرَهُ الْإِمَامُ مُحَمَّدُ بْنُ سَعُودٍ رَحِمَهُ اللَّهُ، دَوْلَةً قَامَتْ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ بِالْعِلْمِ وَالْحُجَّةِ.

فَقَالَ لَهُ الْإِمَامُ مُحَمَّدُ بْنُ سَعُودٍ: «أُبَشِّرُ بِالنَّصْرِ وَالتَّأْيِيدِ».

وَقَالَ: «أُبَشِّرُ بِالتَّمَكِينِ، هَذَا دِينُ اللَّهِ، مَنْ نَصَرَهُ نَصَرَهُ اللَّهُ».

بالفعلِ دَعَى إِلَى التَّوْحِيدِ وَأَزْرَهُ؛ فَعَمَّ الْخَيْرَ فِي هَذِهِ الْبِلَادِ، وَجَعَلَ اللَّهُ فِيهَا مِنَ الْبَرَكَاتِ وَالْخَيْرَاتِ، وَمِنْ هَذِهِ النَّعْمِ: الْأَمْنُ؛ كُلُّهُ بِسَبَبِ تَحْقِيقِ التَّوْحِيدِ، وَتَطْبِيقِ شَرْعِ اللَّهِ، وَإِقَامَةِ الْحُدُودِ.

كما قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىءِ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ [الأعراف: ٩٦].

وكما قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَأَلِّوْا أَسْتَقْمُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَهُمْ مَّاءً غَدَقًا﴾ [الجن: ١٦].

وقال أيضًا: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ﴾ [المائدة: ٦٦].

كل ذلك بسبب تحقيق التوحيد، واتباع الكتاب والسنة، وإقامة الحدود؛ يأتي بسبب ذلك الأمن، ويأتي الخير، وتأتي البركات، وبالإخلاق بها يكون الشر، ويكون الفساد، نسأل الله العفو والعافية.

من أسباب تحقيق الأمن الفكري للناشئة:

الاهتمام بالتربية الصحيحة لأبنائنا، وتحذيرهم من الأفكار المنحرفة سواء في المدارس، أو في البيوت، أو إمام الجامع، في جامعِهِ يَحْرِصُ عَلَى التَّوْحِيدِ وَعَلَى إِرْشَادِ النَّاسِ، وَعَلَى تَحْذِيرِهِمْ مِنَ الْأَفْكَارِ الضَّالَّةِ؛ لِأَنَّ الْأَمْنَ الْفِكْرِي مَطْلَبٌ مُهِمٌّ.

فلهَذَا يقول الشيخ صالح الفوزان، وفقه الله: «يَجِبُ عَلَيْنَا الْمُحَافَظَةَ عَلَيَّ أَوْلَادِنَا مِنَ الْأَفْكَارِ الْهَدَامَةِ الَّتِي يُرَوِّجُهَا أَعْدَاءُ الْأُمَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ، وَالْمَدْعُومَةِ مِنَ أُمَّمِ الْكُفْرِ، وَيَسْتَخْدِمُونَ لِتَرْوِيجِهَا وَالِدَعْوَةَ إِلَيْهَا أَقْوَامًا مِنْ أِبْنَاءِ جِلْدَتِنَا، وَيَتَكَلَّمُونَ بِأَلْسِنَتِنَا، وَيَتَسَلَّلُونَ بَيْنَ صُفُوفِنَا، وَيَتَحَطَّفُونَ أَبْنَاءَنَا».

يقول الشيخ: «وَيَسْحَبُونَهُمْ مِنْ مَدَارِسِنَا، وَمَسَاجِدِنَا، وَدَوَائِرِنَا، بَلْ مِنْ بِيوتِنَا إِلَى خَلَوَاتِهِمِ الْمَشْبُوهَةِ، وَرِحَالَتِهِمِ الْمَسْمُومَةِ، وَيُلْقِنُونَهُمِ الْأَفْكَارَ الْهَدَامَةَ؛ حَتَّى تَنْكَرُوا لِدِينِهِمْ، وَمُجْتَمَعِهِمْ، وَوَلَاةِ أُمُورِهِمْ، وَيَحْمِلُونَ السَّلَاحَ فِي جُوهِنَا، وَيَسْفِكُونَ الدَّمَاءَ الْمَعْصُومَةَ، وَيُتْلِفُونَ الْمُمْتَلِكَاتِ الْمُحْتَرَمَةَ، وَيُهْلِكُونَ الْحَرثَ وَالنَّسْلَ، وَيَسْعُونَ فِي الْأَرْضِ بِالْفَسَادِ».

وقد ظهر واضحًا وجليًا أَنَّ الانْحِرَافَ الْفِكْرِيَّ يَكُونُ سَبَبًا فِي إِزَالَةِ الْأَمْنِ، وَسَبَبًا فِي الْفَوْضَى.

فَمَا أَحْوَجُنَا إِلَى أَنْ نَعْتَنِيَ بِتَرْبِيَةِ أَبْنَائِنَا عَلَى الْعَقِيدَةِ الصَّحِيحَةِ، وَعَلَى الْمَنْهَجِ الْحَقِّ، وَأَنْ يُجَنَّبَهُمِ الْأَفْكَارُ الضَّالَّةُ، وَالْمَنَاهِجُ الْمُنْحَرِفَةُ لِكَيْ تَسَلَّمَ عَقُولُهُمْ وَأَفْكَارُهُمْ مِنْ هَذِهِ الْمَبَادِيءِ الْهَدَامَةِ.

وَنَحْنُ فِي زَمَنِ كَثُرَتْ فِي الْفِتَنِ، وَأَصْبَحَتْ كَمَا يُقَالُ: «الْعَالَمُ بَيْنَ يَدَيْكَ»، مَعَ هَذِهِ الْقَنَوَاتِ الْحَدِيثَةِ، قَنَوَاتِ التَّوَاصُلِ مِنَ الْإِنْتَرْنِتِ، وَقَنَوَاتِ تَوَاصُلِ بِالْجَوَّالَاتِ وَنَحْوِهَا، أَصْبَحَ الشَّابُّ تَأْتِيهِ الْأَخْبَارُ، وَتَأْتِيهِ عَبْرَ رِسَائِلِ

الجَوالات الحق والباطل.

فِيَجِبُ أَنْ نُرَبِّيَ أَبْنَاءَنَا عَلَى الْخَيْرِ، وَأَنْ نُجَنِّبَهُمُ الشَّرَّ، وَأَنْ نُحَذِّرَهُمْ مِنْ مَوَاطِنِ الشَّرِّ، مِنْ قَنَوَاتِ الشَّرِّ وَالْفَسَادِ؛ لِأَنَّ أَهْلَ الشَّرِّ لَا يُرِيدُونَ لَنَا الْخَيْرَ، لَا يُرِيدُونَ لَنَا الْأَمْنَ، لَا يُرِيدُونَ لَنَا الطُّمَأْنِينَةَ، بَلْ يُرِيدُونَ لَنَا كُلَّ بَلَاءٍ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ﴾ [الممتحنة: ٢].

فِيَجِبُ أَنْ نَكُونَ أُمَّةً وَاحِدَةً، كَمَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ [الأنبياء: ٩٢].

مُعْتَصِمِينَ بِحَبْلِ اللَّهِ، كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ [آل عمران: ١٠٣].

﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا﴾ لَيْسَ جَمَاعَةٌ دُونَ جَمَاعَةٍ، أَوْ أَفْرَادًا دُونَ الْبَقِيَّةِ، بَلْ يَجِبُ أَنْ نَكُونَ جَمِيعًا مُعْتَصِمِينَ بِحَبْلِ اللَّهِ، مُتَمَسِّكِينَ بِكِتَابِ اللَّهِ، وَسُنَّةِ رَسُولِهِ ﷺ، مُحَافِظِينَ عَلَى هَذَا الْأَمَنِ، وَعَلَى هَذَا الْخَيْرِ الْعَظِيمِ الَّذِي نَنعَمُ بِهِ؛ فَإِنَّا نَنعَمُ بِخَيْرٍ عَظِيمٍ، وَأَمِنْ عَظِيمٍ لَيْسَ لَهُ مِثِيلٌ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ. انظُرْ حَوْلَكَ - يَا عَبْدَ اللَّهِ - ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشَّمَالِ، تَجِدُ مِنَ الْفِتَنِ الْمُتَلَاطِمَةِ وَمِنَ الشُّرُورِ دِمَاءً تُسْفِكُ، أَعْرَاضًا تُنْتَهِكُ، أَمْنًا مُخْتَلًا... إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ فِي كَثِيرٍ مِنْ بِلَادِ الْإِسْلَامِ، وَنَحْنُ - وَاللَّهُ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ - نَنعَمُ بِهَذَا الْأَمَنِ الْوَارِفِ، هَذَا الْأَمَنِ الْعَظِيمِ الَّذِي لَيْسَ لَهُ مِثِيلٌ.

فِيَجِبُ عَلَيْنَا أَنْ نُحَافِظَ عَلَيْهِ بِتَحْقِيقِ التَّوْحِيدِ، وَإِخْلَاصِ الْعِبَادَةِ لِلَّهِ،
وَالْتَّمَسْكَ بِكِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَالْحَذَرَ مِنْ أَسْبَابِ الْفُرْقَةِ
وَالِاخْتِلَافِ، وَالْحَذَرَ مِنَ الْمَنَاهِجِ الضَّالَّةِ، وَالْحَزْبِيَّاتِ الْمُبْتَدَعَةِ، وَالْحَذَرَ
مِنْ كُلِّ مَا يُرِيدُ أَنْ يَفْرُقَ بَيْنَنَا، وَيُشْتَّتَ جَمْعَنَا؛ فَنَنْبُذَهُ وَنُحَذِرُ مِنْهُ، وَنَدْعُو
إِلَى أَنْ نَكُونَ أُمَّةً وَاحِدَةً، مُتَعَاوِنِينَ مَعَ وِلَاةِ أَمْرِنَا، مُطِيعِينَ لَهُمْ فِي طَاعَةِ اللَّهِ
عَزَّوَجَلَّ، وَطَاعَةِ رَسُولِهِ ﷺ، فَإِنَّ هَذَا مِنْ أَسْبَابِ بَقَاءِ الْأَمْنِ، وَمِنْ أَسْبَابِ
الْحِفَاطِ عَلَى هَذَا الْأَمْنِ الَّذِي نَنْعَمُ بِهِ.

فَلْنُحَافِظَ عَلَى هَذَا الْخَيْرِ بِطَاعَةِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ، إِنْ اللَّهُ لَنْ يُغَيِّرَ هَذِهِ النَّعْمَ إِلَّا
إِذَا غَيَّرْنَا الْحَالَ، فَإِنَّ النَّعْمَ لَا تَزُولُ، وَلَا تَتَغَيَّرُ إِلَّا إِذَا غَيَّرَ النَّاسُ أَحْوَالَهُمْ،
وَتَرَكُوا طَاعَةَ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ، كَمَا قَالَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى
يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ [الرعد: ١١]، فَلَا تَتَغَيَّرُ النَّعْمَةُ، وَلَا تَزُولُ إِلَّا إِذَا تَغَيَّرَتْ
أَحْوَالُ النَّاسِ، وَتَجَرَّوْا عَلَى مَعَاصِي اللَّهِ، وَتَسَاهَلُوا بِتَوْحِيدِ اللَّهِ.

إِنَّ مِنَ الْوَسَائِلِ الَّتِي جَلَبَهَا أَعْدَاءُ الدِّينِ لَغَزْوِ الْأَفْكَارِ، وَاخْتِرَاقِ الْعُقُولِ،
وَعَسَلِ الْأَدْمِغَةِ، وَأَنْتَهَجَهَا دُعَاةُ الضَّلَالِ لِأَبْنَاءِ الْمُسْلِمِينَ لِيَجْعَلُوا مِنْهُمْ
مَعَاوِلَ هَدْمٍ لِمُجْتَمَعَاتِهِمْ، وَلِلْإِخْلَالِ بِالْأَمْنِ، وَسَائِلَ مِنْهَا:

أَوَّلًا: مَنَاهِجُ التَّكْفِيرِ.

مَنَهْجُ التَّكْفِيرِ الَّذِي اسْتَبَاحُوا بِهِ الدَّمَاءَ الْمَعْصُومَةَ، وَالْأَعْرَاضَ، وَالْأَمْوَالَ.

وأشهر من عرف قديماً بالتكفير هم الخوارج الذين حكموا بالكفر على من لا يستحقه من المسلمين، وجاءت الأحاديث الكثيرة تحذر من الخوارج.

ليس هناك فرقة من الفرق جاءت الأحاديث تحذر منها، كما جاء في التحذير من الخوارج، قد وصفهم بأنهم: «كِلَابُ النَّارِ»^(١)، وأنهم: «يُقَاتِلُونَ أَهْلَ الْإِسْلَامِ، ثُمَّ يَدْعُونَ أَهْلَ الْأَوْثَانِ»^(٢).

وجاء وصفهم بأنهم: «طُوبَى لِمَنْ قَتَلَهُمْ وَقَتَلُوهُ»^(٣)، وأنهم: «سَرُّ قَتْلِي تَحْتَ أَدِيمِ السَّمَاءِ»^(٤)، إلى غير ذلك.

فالحذر من منهج التكفير، وكل من يدعو إلى تكفير المسلمين، وإلى الخروج على ولاة أمر المسلمين.

ولهذا يقول الشيخ عبد العزيز آل الشيخ، وفقه الله: «فإني أنصح إخواني

(١) أخرجه ابن ماجه (١٧٣) من حديث عبد الله بن أبي أوفى رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٣٣٤٧).

(٢) أخرجه البخاري (٣٣٤٤)، ومسلم (١٠٦٤) من حديث أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

(٣) أخرجه أبو داود (٤٧٦٥) من حديث أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وحسنه الألباني في «الظلال» (٩٠٦).

(٤) أخرجه الترمذي (٣٠٠٠)، وابن ماجه (١٧٦) من حديث أبي أمامة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وحسنه الألباني في «المشكاة» (٣٥٥٤).

بالحذر من الدَّعَوَاتِ التي تُكْفِّرُ المُجْتَمَعَاتِ المُسْلِمَةَ، وتدعو إلى الخُروجِ على الأُمَّةِ، وحَمَلِ السِّلَاحِ على المُسْلِمِينَ».

كما إِنِّي أَنصَحُ بِقَوْلِ الشَّيْخِ، وفقه الله: مَنْ يُفْتِي هَؤُلَاءِ؛ بِأَنْ يَتَّقِيَ اللهَ في نَفْسِهِ، وَأَنْ يَتَّقِيَ اللهَ في عِبَادَةِ المُسْلِمِينَ، وَيَتَّقِيَ اللهَ في المُجْتَمَعَاتِ المُسْلِمَةِ.

ثانياً: مِنَ الوَسَائِلِ الَّتِي انْتَهَجَهَا أَهْلُ الشَّرِّ والضَّلَالِ في زَعْرَعَةِ الأَمْنِ، وأفكار المُسْلِمِينَ:

القنوات الفضائية، وما تبثه من موادَّ إعلامية، وترُوج له من أكاذيب وادِّعاءات باطلة، الهدف منها زَعْرَعَةُ الأَمْنِ والاستِقْرَارِ في بلاد الإسلام.

فالحذر من تلك القنوات، ومن يتزعم تلك القنوات لإشاعة الفوضى؛ والهدف منها اختلال الأَمْنِ.

ثالثاً: شبكات الإنترنت.

وهي قاصمة الظهر التي أخذت تُشوش على أفكار الناشئة، وتدعوهم إلى التطرف والخروج على ولاة أمرهم؛ فهذه المواقع إذا لم تُضبط، وإذا لم يكن الشاب يعرف الخير من الشر ربما ينزلق في تلك المواقع الكثيرة، وينجرف مع دُعاة الشر.

ولمَّا كانت الرِّقَابَةُ على هذه القنوات والمواقع فيها من الصُّعُوبَةِ حيث

أصبحت تتدفق بالمعلومات بكثافة لقنوات كثيرة عبر مواقع التواصل المختلفة؛ يجب الحذر من أن يُضغى الإنسان بأذنيه إلى كل من هب ودب.

رابعاً: من المناهج التي انتهجها أهل الشر لأبناء المسلمين؛

يجعلونهم معاول هدم لمجتمعاتهم:

إدخالهم للشباب في تنظيمات سرية.

فهي جماعاتٌ مُنحرفةٌ انحرفت بالدعوة عن مسارها الصحيح، فلا يُعترف بأي جماعة إلا أهل السنة والجماعة، وأتباع السلف الصالح، ولهذا يقول ﷺ: «وستفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة، كلها في النار إلا واحدة، قالوا: من هم يا رسول الله؟ قال: من كان على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي»^(١).

ولهذا يقول سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ اللهُ: «مِمَّا لَأَشَكُّ فِيهِ أَنَّ الفِرَقَ والجماعات في المجتمع الإسلامي مِمَّا يَحْرِصُ عَلَيْهِ الشَّيْطَانُ أَوْلًا، وأعداء الإسلام من الإنسِ ثانياً؛ فهذا مِمَّا يَحْرِصُ عَلَيْهِ الشَّيْطَانُ وَأَعْدَاءُ الإسلام، يُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا المُسْلِمِينَ، ويفرِّقوا جماعتهم.

ولهذا قال الشيخ صالح الفوزان، وفقه الله: «قيام جماعات، أو تنظيمات

(١) أخرجه الترمذي (٢٦٤١) من حديث عبد الله بن عمرو رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، وحسنه الألباني في «صحيح

سِرِّيَّة في بِلْدِ الإِسْلَام لَا يَجُوزُ شَرْعًا، وَيَجِبُ مُحَارَبَةُ ذَلِكَ، سِوَاءَ أَحْزَابٍ دِينِيَّة، أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ؛ لِأَنَّهُ لَا يَجُوزُ قَائِدِينَ، أَوْ أَمِيرِينَ، أَوْ أَكْثَرَ فِي بِلْدِ الإِسْلَامِ، إِنَّمَا الْقِيَادَةُ لَوْلِيِ الأَمْرِ، وَهُوَ يَضَعُ نُوَابًا فِي البِلْدِ وَالْمُؤَسَّسَاتِ وَالْمَصَالِحِ بِحَسَبِ مَا يَرَاهُ.

خَامِسًا: مِنَ الوَسَائِلِ الَّتِي انْتَهَجَهَا دُعَاةُ الشَّرِّ لِأَبْنَاءِ الإِسْلَامِ لِكِي يُزَعِّزُوا أَمْنَ بِلْدَانِهِمْ: الطَّعْنُ فِي وِلَاةِ الأَمْرِ، وَالتَّشْهِيرُ بِالْأَخْطَاءِ عَلَى المَلَأِ.
وَهَذِهِ طَرِيقَةُ أَهْلِ البِدْعِ: كَالخَوَارِجِ، وَالمُعْتَزِلَةِ.



**وصايا كريمات للمرابطين على الثغور
والمجاهدين في ساح الوغى والمدافعين
عن الأنفس والحرمات والمقدسات**

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والسلام على خير خلق الله أجمعين، وعلى آله وصحبه والتابعين، أما بعد:

فهذه وصايا كريمات، أبعثها للمرابطين على الثغور، والمجاهدين في ساح الوغى، والمدافعين عن الأنفس والحرمات والمقدسات:

الوصية الأولى: الإخلاص لله عزَّ وجلَّ في الجهاد؛ لما ثبت في «الصحيحين» من حديث أبي موسى الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: الرَّجُلُ يُقَاتِلُ حِمِيَّةً، وَيُقَاتِلُ شِجَاعَةً، وَيُقَاتِلُ رِيَاءً، فَأَيُّ ذَلِكَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟ قَالَ ﷺ: «مَنْ قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةً لِلَّهِ هِيَ الْعُلْيَا فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ»^(١).

الوصية الثانية: تقوى الله عزَّ وجلَّ، قال تعالى: ﴿وَإِنْ تَصَبَّرُوا وَتَتَّقُوا لَأَيُضْرِكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنْ أَلَّفَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا﴾ [آل عمران: ١٢٠].

وقال تعالى: ﴿وَقَدْ نِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقْنِلُونَكُمْ كَافَّةً وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ [التوبة: ٣٦].

الوصية الثالثة: الصبر؛ قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا

(١) أخرجه البخاري (٢٨١٠)، ومسلم (١٩٠٤).

وَرَابِطُوا وَأَتَقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٢٠٠﴾ [آل عمران: ٢٠٠].

وقال ﷺ: «لَا تَتَمَنَّوْا لِقَاءَ الْعَدُوِّ، وَسَلُّوا اللَّهَ الْعَافِيَةَ، فَإِذَا لَقَيْتُمُوهُمْ فَاصْبِرُوا»^(١).

الوصية الرابعة: الرباط في سبيل الله والحرص عليه؛ لحديث سهل بن سعد في «الصحيحين»، أن النبي ﷺ قال: «رِبَاطُ يَوْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا»^(٢).

ولحديث سليمان في «صحيح مسلم»، أن النبي ﷺ قال: «رِبَاطُ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ خَيْرٌ مِنْ صِيَامِ شَهْرٍ وَقِيَامِهِ، وَإِنْ مَاتَ فِيهِ جَرِيٌّ عَلَيْهِ عَمَلُهُ الَّذِي كَانَ يَعْمَلُ، وَجَرِيٌّ عَلَيْهِ رِزْقُهُ، وَأَمِنَ مِنَ الْفِتَنِ»^(٣).

الوصية الخامسة: الثبات وعدم الفرار من الزحف، قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيَتْهُمْ فِئَةٌ فَاثْبَتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٤٥﴾ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنزِعُوا عَنْهُمْ فَنُفْسَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَأَصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٤٦﴾﴾ [الأنفال: ٤٥، ٤٦].

الوصية السادسة: ذكر الله كثيراً؛ للآية السابقة.

(١) أخرجه البخاري (٢٩٦٥)، ومسلم (١٧٤٢) من حديث عبد الله بن أبي أوفى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) أخرجه البخاري (٢٨٩٢)، ومسلم (١٨٨١).

(٣) أخرجه مسلم (١٩١٣).

الوصية السابعة: ترك التنازع والاختلاف، وأنه طريق الفشل؛ للآية السابقة.

الوصية الثامنة: طاعة الله عزَّ وجلَّ ورسوله ﷺ؛ للآية السابقة.

الوصية التاسعة: الحذر من معصية الله ورسوله؛ فإنها من أسباب الهزيمة، قال تعالى: ﴿أَوْلَمَّا أَصَبْتَكُمْ مُصِيبَةً قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [آل عمران: ١٦٥].

الوصية العاشرة: الإعداد والقوة؛ قال تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخِرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا نَعْلَمُونَهُمْ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾ [الأنفال: ٦٠].

الوصية الحادية عشر: الدعاء، وأنتم موقنون بالإجابة؛ قال تعالى: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِالْفِ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرَدِّينَ﴾ [الأنفال: ٩].

ولحديث سهل بن سعد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ أن النبي ﷺ قال: «اِثْنَانِ لَا تُرَدَّانِ - أَوْ قَلَّمَا تُرَدَّانِ - : الدُّعَاءُ عِنْدَ النَّدَاءِ، وَعِنْدَ الْبَأْسِ حِينَ يَلْتَجِمُ بَعْضُهُ بَعْضًا». رواه أبو داود، «صحيح الجامع» (٣٠٧٩)^(١).

(١) أخرجه أبو داود (٢٥٤٠).

الوصية السابعة عشر: الكتمان؛ لأن للأعداء عيوناً تنقل كل كلمة، أو إشارة، أو تصريح، وكان النبي ﷺ إذا أراد غزو بلد ورى غيرها، وفي الحديث «الحرب خدعة»^(١).

الوصية الثامنة عشر: إن فعل الأسباب - من لبس الدروع وحمل السلاح - لا ينافي التوكل على الله؛ وقد دخل النبي ﷺ مكة وعلى رأسه المغفر.

الوصية التاسعة عشر: الشورى قبل الإقدام على الأمور؛ لقوله تعالى: ﴿وَأْمُرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾ [الشورى: ٣٨]، ولقوله تعالى: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ [آل عمران: ١٥٩].

وقد أشار الصحابي سلمان الفارسي رضي الله عنه عن النبي ﷺ بحفر الخندق، فكان في هذه المشورة خير عظيم.

الوصية العشرون: أن يستذكر المجاهد في سبيل الله فضل الجهاد، وفضل الشهادة في سبيل الله؛ قال تعالى: ﴿وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٩٥].

وقال تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تَجْرِيفٍ يُنَجِّكُم مِّنْ عَذَابِ أَلِيمٍ﴾ [تؤمنون بالله ورسوله ومجاهدون في سبيل الله بآموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون] [الصف: ١٠، ١١].

(١) أخرجه البخاري (٣٠٣٠)، ومسلم (١٧٣٩) من حديث جابر رضي الله عنه.

وأن يستذكر أن الجهاد من أفضل الأعمال عند الله، وأن الجنة تحت ظلال السيوف، وأن النبي ﷺ قال: «لوددت أن أغزو في سبيل الله فأقتل، ثم أغزو فأقتل، ثم أغزو فأقتل»، رواه مسلم^(١).

وحديث أنس رضي الله عنه في «الصحيحين» أن النبي ﷺ قال: «مَا مِنْ أَحَدٍ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ يُحِبُّ أَنْ يَرْجَعَ إِلَى الدُّنْيَا، وَأَنْ لَهُ مَا عَلَى الْأَرْضِ مِنْ شَيْءٍ غَيْرِ الشَّهِيدِ، فَإِنَّهُ يَتَمَنَّي أَنْ يَرْجَعَ فَيُقْتَلَ عَشْرَ مَرَّاتٍ؛ لِمَا يَرَى مِنَ الْكِرَامَةِ»^(٢).

ولحديث ابن عمرو رضي الله عنهما في «صحيح مسلم»: «يَغْفِرُ اللَّهُ لِلشَّهِيدِ كُلَّ شَيْءٍ إِلَّا الدِّينَ»^(٣).

كتبه

عبد الله بن محمد حسين النجمي

بتاريخ ١٥ / ١ / ١٤٣٥ هـ



(١) أخرجه مسلم (١٨٧٦) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) أخرجه البخاري (٢٨١٧)، ومسلم (١٨٧٧).

(٣) أخرجه مسلم (١٨٨٦).

**دَوْرُ الْخَطِيبِ فِي
تَأْثِيرِ الْخُطْبَةِ عَلَى الْمَجْتَمَعِ**

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى إِمَامِ الْأُمَّةِ وَأَفْصَحِ
الْخُطْبَاءِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ﷺ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ
الدِّينِ، وَسَلَامٌ تَسْلِيمًا كَثِيرًا.

أَمَّا بَعْدُ:

فَإِنَّ الْإِمَامَةَ وَالْخُطْبَةَ مَسْئُولِيَّةٌ عَظِيمَةٌ، وَأَمَانَةٌ جَسِيمَةٌ، قَدْ أَوْكَلَتْ
لِلْأُمَّةِ وَالْخُطْبَاءِ، وَكَيْفَ لَا؛ وَهِيَ وَظِيفَةُ النَّبِيِّ ﷺ بِالْمَدِينَةِ النَّبَوِيَّةِ، حَيْثُ
كَانَ لِلنَّبِيِّ ﷺ مَنَبَرٌ وَاحِدٌ دَعَا مِنْهُ؛ فَلَبَّتِ الدُّنْيَا، وَاسْتَجَابَ الْعَالَمُ، وَتَرَكَ بِهِ
عَلَى الْأَرْضِ أَعْظَمَ أَثَرٍ عَرَفَهُ تَارِيخُ الْأَرْضِ؛ فَلْتَأَسَّ بِالنَّبِيِّ ﷺ فِي خُطْبِهِ،
وَلْنَسِرْ عَلَى نَهْجِهِ وَطَرِيقَتِهِ.

قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «الْهُدَى»: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا خُطِبَ؛
احْمَرَّتْ عَيْنَاهُ، وَعَلَا صَوْتُهُ، وَاشْتَدَّ غَضَبُهُ؛ حَتَّى كَأَنَّهُ مُنْذِرُ جَيْشٍ، يَقُولُ:
«صَبَّحَكُمْ وَمَسَّكُمْ»^(١)، إِلَى أَنْ قَالَ: «وَكَانَ مَدَارَ خُطْبِهِ عَلَى حَمْدِ اللَّهِ،
وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِ بِآلَائِهِ وَأَوْصَافِ كَمَالِهِ وَمَحَامِدِهِ، وَتَعْلِيمِ قَوَاعِدِ الْإِسْلَامِ، وَذِكْرِ
الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، وَالْمَعَادِ، وَالْأَمْرِ بِالتَّقْوَى، وَتَبْيِينِ مَوَارِدِ غَضَبِهِ، وَمَوَاقِعِ رِضَاهِ؛

(١) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (٨٦٧) مِنْ حَدِيثِ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

فعلَى هَذَا كَانَ مَدَارُ خُطْبِهِ، وَكَانَ يَخْطُبُ فِي كُلِّ وَقْتٍ بِمَا تَقْتَضِيهِ حَاجَةُ الْمُخَاطَبِينَ وَمَصْلَحَتِهِمْ، وَكَانَ يَقْصُرُ خُطْبَتَهُ أحيانًا، وَيَطِيلُهَا أحيانًا حَسَبَ حَاجَةِ النَّاسِ، إلخ.

أخي الخَطِيبُ، إِنَّ مَنَبَرَ الْجُمُعَةِ مِنْ أَعْظَمِ وَسَائِلِ التَّأثيرِ فِي الْمُجْتَمَعِ. هَذَا، قَالَ أَحَدُ الشُّيُوعِيِّينَ الْقَدَامِيِّ: «لَوْ نَمَلَكُ مِثْلَمَا يَمْلِكُهُ الْمُسْلِمُونَ مِنْ مَنَابِرِ الْجُمُعَةِ؛ لِحَوَّلْنَا النَّاسَ إِلَى الشُّيُوعِيَّةِ خِلالَ سِتِّينَ»، فَهَلْ تُدْرِكُ - أَيُّهَا الخَطِيبُ - عِظَمَ مَكَانَةِ المِنْبَرِ، وَجَلَّةَ المَسْئُولِيَّةِ؟

أخي الخَطِيبُ، إِنَّ مِنَ القَوَاعِدِ الَّتِي قَرَّرَهَا عُلَمَاءُ الإِسْلَامِ: «قَاعِدَةُ الدَّفْعِ أَوْلَى مِنَ الرَّفْعِ»، فَعَلَى الخَطِيبِ أَنْ يَحْرَصَ جَاهِدًا حِينَمَا يَشْعُرُ بِأُمُورٍ يَخْشَى مِنْ وَقُوعِهَا، أَوْ زِيَادَةِ خَطَرِهَا بَعْدَ الوُقُوعِ أَنْ يَطْرَحَهَا فِي خُطْبَةِ الْجُمُعَةِ قَبْلَ تَفَاقُمِهَا؛ وَهَكَذَا هِيَ الأَشْيَاءُ تَكُونُ فِي بَدَايَةِ الأَمْرِ صَغِيرَةَ الحَجْمِ، يَقِلُّ الاكْتِرَاثُ بِهَا، فَلا تَزَالُ تَزْدَادُ، وَتَتَفَاقَمُ؛ حَتَّى تَعْظُمَ عَلَى النَّاسِ؛ فَيَصْعَبُ التَّخَلُّصُ مِنْهَا.

وَلِهَذَا ثَبَتَ فِي «الصَّحِيحَيْنِ»: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ صَعِدَ الصَّفَا، ثُمَّ نَادَى: «يَا صَبَاحَاهُ»، ثُمَّ قَالَ: «أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ خَيْلًا بَسَفَحَ هَذَا الجَبَلَ، تُرِيدُ أَنْ تُغَيِّرَ عَلَيْكُمْ؛ أَكُنْتُمْ مُصَدِّقِيَّ؟» قَالُوا: نَعَمْ. قَالَ: «فَإِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ»^(١).

(١) أخرجه البخاري (٤٩٧١)، ومسلم (٢٠٨) من حديث ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا.

وكان ﷺ يُحذِرُ مِنَ الْبِدْعِ قَبْلَ وَقُوعِهَا، كَيْفَ إِذَا وَقَعَتْ؟!

فقد ثبتَ في «صحيح مسلم» من حديث جابرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّ خَيْرَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ، وَخَيْرُ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا، وَكُلُّ مُحَدَّثَةٍ بَدْعَةٌ، وَكُلُّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ»^(١).

وثبتَ في «السنن» من حديث العَرَبَابُضِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «عَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ، تَمَسَّكُوا بِهَا، وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحَدَّثَاتِ الْأُمُورِ؛ فَإِنَّ كُلَّ مُحَدَّثَةٍ بَدْعَةٌ، وَكُلُّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ»^(٢)، إلخ.

فما أحرأك - أخي الخطيب - أن تعني بعقيدة التوحيد، وبيان ما يُناقضها، مُدَعِّمًا خُطْبَتَكَ بِالذَّلِيلِ، مُوضِّحًا ذَلِكَ بِالتَّمَثِيلِ، مُؤَكِّدًا ذَلِكَ بِكَلَامِ الْأُمَّةِ الْأَعْلَامِ.

أخي الخطيب، إنَّ مِنَ الْعَقَائِدِ الَّتِي دَوَّنَهَا أُمَّةُ الْإِسْلَامِ فِي كُتُبِهِمْ: حُقُوقُ وُلاةِ الْأُمُورِ مِنَ السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، وَالصَّبْرِ عَلَيْهِمْ وَإِنْ جَارُوا، وَحُرْمَةُ الْخُرُوجِ عَلَيْهِمْ، لَا بِالْقَوْلِ، وَلَا بِالْفِعْلِ، فَمَا أحرأك أَنْ تُبَيِّنَهَا لِلنَّاسِ، وَبِالْأَخْصِ فِي هَذَا الزَّمَنِ الَّذِي كَثُرَ فِيهِ الْمُلبِّسِينَ وَالْمُشَوِّشِينَ عِبْرَ الْمَوَاقِعِ

(١) أخرجه مسلم (٨٦٧) من حديث جابر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

(٢) أخرجه أبو داود (٤٦٠٧)، والترمذي (٢٦٧٦)، وصححه الألباني في «الصحيحة» (٢٧٣٥).

والمُتَنَدِيَاتِ الَّتِي فِي كُلِّ بَيْتٍ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ.

أَخِي الْخَطِيبُ، إِنَّ مِنَ الْمُهْمِّ أَنْ تُذَكِّرَ بِأَهْمِيَّةِ الْاجْتِمَاعِ وَالْاِعْتِصَامِ بِكِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ، وَالْاِلْتِزَامِ بِهَدْيِ السَّلَفِ الصَّالِحِ، وَتَحَذَّرَ مِنَ الْبِدْعِ وَالتَّفَرُّقِ وَالْاِخْتِلَافِ، وَبِالْأَخْصِ فِي هَذَا الزَّمَنِ الَّذِي كَثُرَتْ فِيهِ الْاِنْتِمَاءَاتِ الْمُبْتَدَعَةُ، وَالْأَفْكَارَ الضَّالَّةَ؛ امْتِثَالًا لِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ [آل عمران: ١٠٣]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ﴾ [المؤمنون: ٥٢].

أَخِي الْخَطِيبُ، إِنَّكَ كَالطَّيِّبِ، تَشَخَّصُ الدَّاءَ، وَتَكْتُبُ الدَّوَاءَ، وَإِنَّ مِنَ الْمُهْمِّ - وَبِالْأَخْصِ فِي خِصْمِ الْأَحْدَاثِ الْجَارِيَةِ - أَنْ تَجَلِّيَ لِلنَّاسِ خَطَرَ التَّكْفِيرِ بغيرِ دَلِيلٍ، وَتَحَذَّرَ مِنَ الْعُلُوِّ فِي الدِّينِ، وَتَبَيَّنَ الْمَوْقِفَ الشَّرْعِيَّ مِنَ الْمُظَاهَرَاتِ، وَالْاِعْتِصَامَاتِ، وَالْاِغْتِيَالَاتِ، وَالتَّفْجِيرَاتِ.

أَخِي الْخَطِيبُ، إِنَّ مِنَ الْمُهْمِّ أَنْ تَبَيِّنَ لِلنَّاسِ كَيْفِيَّةَ التَّعَامُلِ مَعَ هَذَا الْاِنْفِتَاحِ الْكَبِيرِ مِنَ الْمَوَاقِعِ، وَالْمُتَنَدِيَاتِ، وَمَا هُوَ الشَّيْءُ الَّذِي يُسْمَعُ، وَمَا هُوَ الشَّيْءُ الَّذِي لَا يُسْمَعُ؛ لِأَنَّ الشُّبُهَةَ خَطَافَةٌ، وَالْقَلْبَ أَشَدُّ تَقَلُّبًا مِنَ الْقَدْرِ إِذَا اسْتَجْمَعَتْ غَلِيَانًا.

أَخِي الْخَطِيبُ، يَقُولُ ﷺ: «لَا يَشْكُرُ اللَّهُ مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ»^(١)، إِنَّ

(١) أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ (٤٨١١) مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي «الصَّحِيحَةِ» (٤١٦).

إبراز شكر الله على النعم، وبالأخصّ نعمة العقيدة السلفية، التي قامت عليها هذه البلاد المباركة، ونعمة الأمن التي نستظلُّ بها في ربوع هذه الأرض الطيبة، إبراز هذه النعم وغيرها من النعم الكثيرة، وعرض سبل المحافظة عليها؛ مواضع مهمة تستحقّ العناية والاهتمام.

أخي الخطيب، مواضع مهمة جدية بالتركيز والتبيان؛ كالتحذير من المسكرات، والمخدرات، وبيان خطر السحرة والمشعوذين، وغيرهم.

أخي الخطيب، عيوبٌ تعوق دون تأثير الخطبة على واقع الناس:

١- التّطويل الممل الذي يبعث السّامة والملل في نفوس المستمعين، فقد كان ﷺ يطيل الصلاة، ويقصر الخطبة، ولكنه تقصير غير مُخلّ.

٢- عدم عرض موضوع مُعيّن يُبينه، ويُدلّل عليه، ويُوضّحه، ولكنك تجد بعض الخطباء يُحاول أن يصلح الدنيا - كما يقال - في خطبة واحدة.

٣- التّكلف في الإلقاء، والتشدد في الألفاظ.

٤- عدم مُراعاة الخطيب لحال المستمعين من حيث التّعليم، ومن حيث حال الجوّ.

٥- الاعتماد على الأحاديث الضعيفة والموضوعة، والأقوال المرفوعة، والآراء الشاذة.

٦- الاعتماد على ألفاظٍ تُردَّد وتعاد كل أسبوع، وكأنَّ الخطبة روتين يُؤدِّيهِ الخطيب، وينسى أنه يقوم مقام رسول الله ﷺ، ويتكلم بلسان الشرع، وإنَّ الشارع الحكيم أمر بالإنصات أثناء خطبة الجمعة؛ بل نهى عن الأمر بالمعروف أثناء الخطبة، لقوله ﷺ: «مَنْ قَالَ لِصَاحِبِهِ: أَنْصِتْ وَالْإِمَامُ يَخْطُبُ؛ فَقَدْ لَغَا، وَمَنْ لَغَا فَلَا جُمُعَةَ لَهُ»^(١)، بل نهى عن كل ما يُشغل المُستمع عن الاستماع للخطبة؛ فقال ﷺ: «مَنْ مَسَّ الْحَصَا فَقَدْ لَغَا، وَمَنْ لَغَا فَلَا جُمُعَةَ لَهُ»^(٢)، كل ذلك من أجل أن يسمع المُستمع من الخطيب ما يُفيدُه، ويعرف ما ينفعُه؛ فحرِّي بالخطيب أن يعنى بالخطبة غاية العناية من حيث التَّأصيل العلميِّ، والأسلوب الرَّصين المُقنع.

٧- من عيوب الخطبة: أن تتحوَّل خطبة الجمعة إلى نشرات أخبار، وإحصائيات وأرقام، وحديث في أمورٍ لا دخل للمُستمع فيها؛ لا من قريب، ولا من بعيد.

٨- من عيوب الخطبة: تقنين النَّاس، وتبيئهم من رحمة الله، وتصوير المُجتمع بأنه مُجتمعٌ عديمٌ من كل خير؛ والأسلوب الشرعيّ: المُزاوجة في الوعظ بين التَّرهيب والتَّرهيب.

(١) أخرجه البخاري (٩٣٤)، ومسلم (٨٥١) من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

(٢) أخرجه مسلم (٨٥٧) من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، دون قوله: «وَمَنْ لَغَا فَلَا جُمُعَةَ لَهُ».

٩- مخالفة الخطيب فعله قوله.

١٠- وقوع الخطيب في العجب، وحب الشهرة، والكبر، كل هذه الأمراض تُضعف تأثير الخطبة على المجتمع.

١١- كثرة اللحن من الخطيب في الخطبة؛ فإن هذا يُضعف تأثير الخطبة في المجتمع؛ وبالأخص إذا كانت في أوساط المتعلمين.

١٢- عدم استيعاب الخطبة للموضوع؛ فيخرج المستمع وعنده من التساؤلات والاستفسارات.

كتبه

عبد الله بن محمد بن حسين النجفي

إمام وخطيب خضراء صامطة

١١/٦/١٤٣٢هـ



**بحث في الأحاديث الواردة
في فضل التسمية بـ«محمد» و«أحمد»**

أعدّه

عبد الله بن محمد بن حسين النجمي

راجعّه

الشيخ العلامة أحمد بن يحيى النجمي رَحِمَهُ اللهُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله وكفى، وصلاةً وسلاماً على عباده الذين اصطفى، ومن على
نهجهم اقتفى إلى يوم الدين، وبعد:

فنزولاً عند رغبة شيخنا العلامة / أحمد بن يحيى النجفي في بحث
الأحاديث الواردة في فضل التسمية بـ «محمّد»، و«أحمد»، قمتُ مُستعيناً
بالله في بحث هذا الموضوع، مع قلة في البضاعة، وبداية في المشوار، فإن
كان فيه من صواب؛ فهو من الله، وإن كان فيه من خطأ؛ فمنّي والشيطان، والله
ورسوله منه بريئان.



إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ، وَنُسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ
أَنْفُسِنَا، وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَمَنْ يَضَلَّ فَلَنْ
تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا، وبعده:

فَبَعْدَ الْبَحْثِ وَالتَّأْمُلِ فِي الْأَحَادِيثِ الْوَارِدَةِ فِي فَضْلِ التَّسْمِيَةِ بِـ«مُحَمَّدٍ»،
و«أَحْمَدٍ»، وَالتَّرْغِيبِ فِيهَا، وَمَا قَالَه أَهْلُ الْعِلْمِ فِيهَا؛ تَبَيَّنَ أَنَّ الْأَحَادِيثَ فِي
هَذَا الْبَابِ لَا يَثْبُتُ مِنْهَا شَيْءٌ.

وَقَدْ أَلَّفَ الشَّيْخُ بَكْرُ أَبُو زَيْدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ كِتَابًا أَسَمَاهُ «التَّحْدِيثُ بِمَا قِيلَ لَا
يَصِحُّ فِيهِ حَدِيثٌ»، وَذَكَرَ مِنْهَا مَا وَرَدَ فِي التَّرْغِيبِ فِي التَّسْمِيَةِ بِـ«مُحَمَّدٍ»،
و«أَحْمَدٍ»، وَنَقَلَ كَلَامَ أَبِي حَاتِمِ الرَّازِيِّ عَلَى تِلْكَ الْأَحَادِيثِ...
فَقَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَقَدْ وَرَدَ فِي هَذَا الْبَابِ أَحَادِيثٌ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَيْسَ
فِيهَا مَا يَصِحُّ».

وَنَقَلَ كَلَامَ الْإِمَامِ ابْنِ الْقَيِّمِ رَحِمَهُ اللَّهُ عَنِ تِلْكَ الْأَحَادِيثِ...
فَقَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ: «أَحَادِيثٌ مَدَّحٌ مِنْ اسْمِهِ «مُحَمَّدٌ» وَ«أَحْمَدٌ»، وَإِنَّ كُلَّ مَنْ
يُسَمَّى بِهَذِهِ الْأَسْمَاءِ لَا يَدْخُلُ النَّارَ، وَهَذَا مُنَاقِضٌ لِمَا هُوَ مَعْلُومٌ مِنْ دِينِهِ ﷺ،
أَنَّ النَّارَ لَا يُجَارُ مِنْهَا بِالْأَسْمَاءِ وَالْأَلْقَابِ، وَإِنَّمَا النَّجَاةُ مِنْهَا بِالْإِيمَانِ
وَالْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ».

ثُمَّ ذَكَرَ ابْنُ الْقَيِّمِ ثَلَاثَةَ أَحَادِيثَ، ثُمَّ قَالَ: «وَفِي ذَلِكَ جُزْءٌ كُلُّهُ كَذِبٌ». انتهى.

ثم نقل كلام ابن همام^(١) عنها، فَقَالَ رَجَمَهُ اللَّهُ: «قَالَ الشَّامِي فِي «سِيرَتِهِ»:
لم يصح في فضل التَّسْمِيَةِ بِهِ ﷺ حَدِيثٌ».

بل قال الحافظ تقي الدين: «كُلُّ مَا وَرَدَ فِيهِ؛ فَهُوَ مَوْضُوعٌ، وَلَا بِنِ بَكْرٍ
جزء معروف في ذلك، كله أَحَادِيثُ تالفة».

ونقل كلام المناوي في «شرح ألفية السيرة» عنها، فَقَالَ: «لَمْ يَرِدْ فِي فَضْلِ
التَّسْمِيَةِ بِهِ ﷺ حَدِيثٌ»^(٢).

قلت: وَمِمَّنْ أَبْطَلَ تِلْكَ الْأَحَادِيثَ:

الشيخ محمد الأزهرى في كتابه القيم «تحذير المسلمين من الأحاديث
الموضوعة على سيد المرسلين» (ص ٦٨)، فَقَالَ: «مِنْ عِلَامَاتِ الْحَدِيثِ
الْمَوْضُوعِ: أَنْ يَنَاقِضَ الْحَدِيثَ مَا جَاءَتْ بِهِ السُّنَّةُ الصَّحِيحَةُ، كَحَدِيثِ:
«مَنْ سَمَى مُحَمَّدًا أَوْ أَحْمَدًا لَمْ يَدْخُلِ النَّارَ».

وبعد كلام أهل العلم على تلك الأحاديث إجمالاً، وإبطالهم لها؛ أوردتُ
بعض تلك الأحاديث تفصيلاً، مع ذكر بيان من حكّم عليها بالوضع.

(١) «التنكيث» (ص ٢١، ٢٣)، بواسطة: «التحديث بما قيل: لا يصح فيه حديث» لبكر أبو زيد
(ص ١٧٢).

(٢) «التحديث بما قيل لا يصح فيه حديث» لبكر أبو زيد (ص ١٧٢).

الحديث الأول

- حديث: «مَنْ وُلِدَ لَهُ ثَلَاثَةٌ أَوْلَادٍ فَلَمْ يُسَمِّ أَحَدَهُمْ مُحَمَّدًا؛ فَقَدْ جَهِلَ».
- أوردَهُ ابنُ الجَوَزي في «الموضوعات» (١/١٥٤).
- وأوردَهُ السُّيوطي في «اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعية» (١/١٠١، ١٠٢).
- وأوردَهُ الكِنَاني في «تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأحاديث الشنيعة الموضوعية» (١/١٩٧، ١٩٨).
- وأوردَهُ الشُّوكَاني في «الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعية» (رقم ٤٧٠).
- وأوردَهُ الألباني في «ضعيف الجامع»، وقال: «موضوع» (رقم ٥٨٨٠).
- وأوردَهُ الألباني في «الضعيفة»، وقال: «موضوع» (رقم ٤٣٧).



الحديث الثاني

- حديث: «مَنْ وُلِدَ لَهُ مَوْلُودٌ، فَسَمَّاهُ مُحَمَّدًا تَبَرُّكًا؛ كَانَ هُوَ وَمَوْلُودُهُ فِي الْجَنَّةِ».
- أوردَهُ ابنُ الجَوَزي في «الموضوعات» (١/١٥٧).

وأوردَهُ الشُّيُوطِيُّ في «الَلَّالِيَّ» (١/١٠٦).

وأوردَهُ الكِنَانِيُّ في «تنزيه الشَّرِيعَةِ» (١/١٧٤).

وأوردَهُ الشُّوْكَانِيُّ في «الفوائد المجموعَة» (رقم ٤٧١).

وأوردَهُ الذهبي في «مِيزَانِ الْعِتْدَالِ» (١/٤٤٧)، (رقم ١٦٧٢).

وأوردَهُ القَارِي في «موضوعاته» (ص ١٠٩).

وأوردَهُ العَجَلُونِي في «كشف الخفاء، ومزيل الإلباس فيما اشتهر من

الحَدِيثِ عَلَى أَلْسِنَةِ النَّاسِ» (ص ٢٨٤)، (رقم ٢٤٦٦).

وأوردَهُ الأَلْبَانِيُّ في «الضعيفة» وقال: «موضوع» (رقم ١٧١).



الحَدِيثُ الثَّلَاثُ

حَدِيثٌ: «مَنْ وُلِدَ لَهُ ثَلَاثَةٌ فَلَمْ يُسَمِّ أَحَدَهُمْ مُحَمَّدًا فَهُوَ مِنَ الْجَفَاءِ، وَإِذَا سَمَّيْتُمُوهُ مُحَمَّدًا؛ فَلَا تَسُبُّوهُ، وَلَا تَجْبَهُوهُ، وَلَا تُعَنَّفُوهُ، وَلَا تُضْرِبُوهُ، وَشَرُّفُوهُ، وَعَظِّمُوهُ».

أوردَهُ ابنُ الجَوَازِيِّ في «الموضوعات» (١/١٥٥).

وأوردَهُ الشُّيُوطِيُّ في «الَلَّالِيَّ المصنوعة» (١/١٠٢، ١٠٣).

وأورده الكناني في «تنزيه الشريعة» (١/١٧٢).

وأورده الشوكاني في «الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة»
(رقم ٤٧٠).



الحديث الرابع

حديث: «هل امرأة من نسائك حامل؟ فقال رجل: امرأتي. فقال: إذا رجعت إلى منزلك، فضع يدك على بطنها وسمه محمد، فإن الله يأتي به رجلاً».

أورده ابن الجوزي في «الموضوعات» (١/١٥٥).

والسيوطي في «الآلئ» (١/١٠٣، ١٠٤).

والكناني في «تنزيه الشريعة» (١/١٧٢).



الحديث الخامس

حديث: «لا يدخل الفقير بيتاً فيه اسمي».

أورده ابن الجوزي في «الموضوعات» (١/١٥٥).

وأورده السيوطي في «الآلئ» (١/١٠٤).

وأوردَهُ الكِنَانِي فِي «تَنْزِيهِ الشَّرِيعَةِ» (١/ ١٧٣).

وَالشُّوكَّانِي فِي «الفوائد المجموعة» (رقم ٤٧١).



الحديث السادس

حَدِيث: «مَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ مَشُورَةً فِيهِمْ رَجُلٌ اسْمُهُ مُحَمَّدٌ، لَمْ يَدْخُلُوهُ فِي مَشُورَتِهِمْ إِلَّا لَمْ يُبَارَكْ لَهُمْ فِيهِ».

أوردَهُ ابْنُ الجَوْزِيِّ فِي «الموضوعات» (١/ ١٥٦).

وَأوردَهُ الشُّيُوطِيُّ فِي «الآلَاءِ» (١/ ١٠٤، ١٠٥).

وَأوردَهُ الكِنَانِي فِي «تَنْزِيهِ الشَّرِيعَةِ» (١/ ١٧٣).

وَأوردَهُ الشُّوكَّانِي فِي «الفوائد المجموعة» (رقم ٤٧١).

والذهبي فِي «مِيزَانِ الاعتدال» (رقم ٥٢٢)، وَقَالَ: «هَذَا حَدِيثٌ مَكْذُوبٌ».

وَأوردَهُ ابْنُ الجَوْزِيِّ فِي «العلل المتناهية في الأحاديث الواهية» (ص ١٦٨،

١٦٩)، وَقَالَ: «هَذَا حَدِيثٌ غَيْرٌ مَحْفُوظٌ».



الحديث السابع

حَدِيث: «مَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ أُمَّتِي رَزَقَهُ اللَّهُ وَلَدًا؛ فَسَاءَ مُحَمَّدًا، وَعَلَّمَهُ «تَبَارَكَ»؛ إِلَّا حَشَرَ عَلَى نَاقَةِ مَدْبَجَةِ الْجَبِينِ، خِطَامَهَا مِنَ اللَّؤْلُؤِ، عَلَى رَأْسِهِ تَاجٌ مِنْ نُورٍ».

أُورِدَهُ ابْنُ الْجَوْزِيِّ فِي «الْمَوْضُوعَاتِ» (١/١٥٦).

وَالسُّيُوطِيُّ فِي «اللَّالِي» (١/١٠٥).

وَالكِنَانِيُّ فِي «تَنْزِيهِ الشَّرِيعَةِ» (١/١٧٣).

وَأُورِدَهُ فِي «الْمَنَارِ الْمَنِيْفِ فِي الصَّحِيْحِ وَالضَّعِيْفِ» (ص ٥٧ - ٦١).

وَأُورِدَهُ الذَّهَبِيُّ فِي «مِيزَانَ الْاِعْتِدَالِ» (رَقْم ٨١٣٦).

**الحديث الثامن**

حَدِيث: «إِنِّي آلَيْتُ عَلَى نَفْسِي لَا أُدْخِلُ فِي النَّارِ مَنْ اسْمُهُ أَحْمَدٌ».

أُورِدَهُ ابْنُ الْجَوْزِيِّ فِي «الْمَوْضُوعَاتِ» (١/١٥٧).

وَالسُّيُوطِيُّ فِي «اللَّالِي» (١/١٧٣).

وَالكِنَانِيُّ فِي «تَنْزِيهِ الشَّرِيعَةِ» (١/١٧٣).

وَالشُّوْكَانِيُّ فِي «الْفَوَائِدِ الْمَجْمُوعَةِ» (رَقْم ٤٧١).

وَأُورِدَهُ ابْنُ الْقَيِّمِ فِي «الْمَنَارِ الْمَنِيْفِ» (ص ٥٧، ٥٩).

الحديث التاسع

حَدِيث: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ دَنَا مِنْ زَوْجَتِهِ وَهُوَ يَنْوِي أَنْ حَمَلَتْ مِنْهُ يُسَمِّيهِ مُحَمَّدًا؛ إِلَّا رَزَقَهُ اللَّهُ ذَكَرًا».

أوردَهُ ابنُ الجَوَزي في «الموضوعات» (١/١٥٧).

والسُّيوطي في «اللآلئ» (١/١٠٦).

والكناني في «تنزيه الشريعة» (١/١٧٤).

والشُّوكاني في «الفوائد المجموعة» (رقم ٤٧١).

وابن القيم في «المنار المنيف» (ص ٦١).

**الحديث العاشر**

حَدِيث: «خَيْرُ الْأَسْمَاءِ مَا حُمِدَ وَعُبِدَ».

قال عنه السَّخاوي في «المقاصد الحسنة فيما اشتهر على الألسنة»: «وَأَمَّا

مَا يُذَكَّرُ عَلَى الْأَلْسِنَةِ مِنْ خَيْرِ الْأَسْمَاءِ مَا حُمِدَ وَعُبِدَ؛ فَمَا عَلِمْتُهُ».

وقال السُّيوطي: «لَمْ أَقِفْ».

وأوردَهُ الشيباني في «تمييز الطيب من الخبيث» (ص ٢١)، رقم (٨١).

وقال عنه الألباني في «الضعيفة»: «لا أصل له» (رقم ٤١١).

الحديث الحادي عشر

حَدِيثُ: «إِذَا سَمَّيْتُمْ مُحَمَّدًا فَأَكْرَمُوا وَأَوْسِعُوا لَهُ فِي الْمَجْلِسِ، وَلَا تُقَبِّحُوا لَهُ وَجْهًا».

قال الألباني في ضعيف الجامع: «ضعيف جدًا» رقم (٥٥٧).
وأوردته في «الضعيفة» رقم (٢٥٧٣).

**الحديث الثاني عشر**

حَدِيثُ: «إِذَا سَمَّيْتُمْ مُحَمَّدًا فَلَا تَضْرِبُوهُ، وَلَا تَحْرِمُوهُ».
قال الألباني في ضعيف الجامع: «ضعيف» رقم (٥٦٠).
وأوردته في «الضعيفة» رقم (٢٦٤٩).

**الحديث الثالث عشر**

حَدِيثُ: «مَا طَعِمَ طَعَامٍ عَلَى مَائِدَةٍ، وَلَا جَلَسَ عَلَيْهَا وَفِيهَا اسْمِي؛ إِلَّا قَدَسُوا فِي كُلِّ يَوْمٍ مَرَّتَيْنِ».
أوردته الذهبي في «الميزان» رقم (٥٢٢)، وقال: «حديث مكذوب».
وأوردته ابن الجوزي في «العلل المتناهية في الأحاديث الواهية»، وقال:
«حديث غير محفوظ».

تنبيه

إِنَّ وُرُودَ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ الْمَوْضُوعَةِ وَالْمَكْذُوبَةِ فِي فَضْلِ التَّسْمِيَةِ بِـ«مُحَمَّدٍ»، وَ«أَحْمَدٍ»، وَتَعْلِيْقِ دُخُولِ الْجَنَّةِ، وَالْبَرَكَاتِ فِي الطَّعَامِ، وَمَنْعِ الْفَقْرِ، وَمَنْعِ الضَّرْبِ، وَالتَّوَسُّعِ فِي الْمَجْلِسِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْفَضَائِلِ لِمَنْ كَانَ اسْمُهُ مُحَمَّدًا، أَوْ أَحْمَدًا؛ لَا يَعْنِي ذَلِكَ عَدَمَ شَرَعِيَّةِ التَّسْمِيَةِ بِـ«مُحَمَّدٍ»، وَ«أَحْمَدٍ»، وَلَا يَعْنِي ذَلِكَ عَدَمَ وُرُودِ أَحَادِيثِ فِي جَوَازِ التَّسْمِيَةِ بِـ«مُحَمَّدٍ»، وَ«أَحْمَدٍ»، وَأَنَّهُ مِنْ أَسْمَاءِ النَّبِيِّ ﷺ.

فَقَدْ وَرَدَ فِي «الصَّحِيحِينَ» مِنْ حَدِيثِ جَبْرِ بْنِ مَطْعَمٍ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ: «إِنَّ لِي أَسْمَاءً: أَنَا مُحَمَّدٌ، وَأَنَا أَحْمَدُ، وَأَنَا الْهَاجِي الَّذِي يَمْحُو اللَّهُ بِي الْكُفْرَ، وَأَنَا الْحَاشِرُ الَّذِي يُحْشَرُ النَّاسُ عَلَيَّ قَدَمِي، وَأَنَا الْعَاقِبُ»^(١).

وَتَبَتَ فِي «صَحِيحِ مُسْلِمٍ» مِنْ حَدِيثِ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَسْمِي نَفْسَهُ أَسْمَاءً، فَقَالَ: «أَنَا مُحَمَّدٌ، وَأَحْمَدُ، وَالْمُقَفِّي، وَالْحَاشِرُ، وَنَبِيُّ التَّوْبَةِ، وَنَبِيُّ الرَّحْمَةِ»^(٢).

(١) أخرجه البخاري (٤٨٩٦)، ومسلم (٢٣٥٤).

(٢) أخرجه مسلم (٢٣٥٥).

وثبت في «صحيح البخاري» من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «أَلَا تَعْجَبُونَ كَيْفَ يَصْرِفُ اللَّهُ عَنِّي شَتْمَ قُرَيْشٍ وَلَعْنَهُمْ! يَشْتُمُونَ مُدْمَمًا، وَيَلْعَنُونَ مُدْمَمًا وَأَنَا مُحَمَّدٌ»، رواه البخاري^(١).

وثبت في «الصحيحين» من حديث أنسٍ وجابر رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قال: «سَمُّوا بِاسْمِي، وَلَا تَكْتُمُوا بِكُنْيَتِي»^(٢).

وفي الختام: هَذَا آخِرُ مَا سَطَرَهُ الْقَلَمُ، وَنَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يَرْزُقَنَا الْعِلْمَ النَّافِعَ، وَالْعَمَلَ الصَّالِحَ.

﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ [البقرة: ٢٨٦].

وآخِرُ دَعْوَانَا أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.



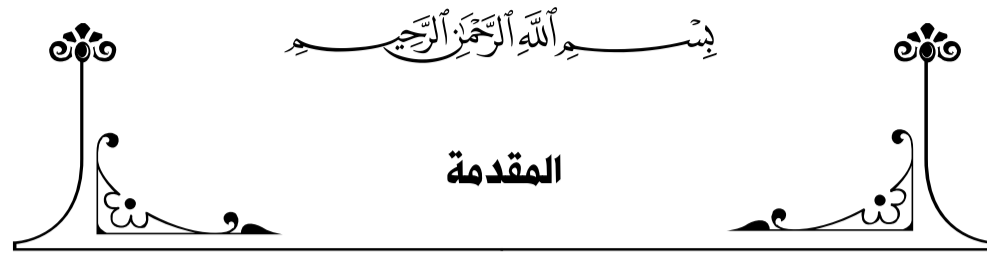
(١) أخرجه البخاري (٣٥٣٣).

(٢) أخرجه البخاري (٣٥٣٧)، ومسلم (٢١٣٣).

**مشاريع مقترحة تعالج الفكر المنحرف
في حقل الدعوة والتعليم والإعلام**

جمع وإعداد

عبد الله بن محمد حسين النجمي



الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً، وبعد:

إن المتأمل فيما مرت به بلادنا في هذه الحقبة من الزمن من أعمال إرهابية أساءت إلى الإسلام والمسلمين، وأساءت إلى أبناء هذا البلد المعطاء، ومع كل أسف!! قامت على شباب هم من أبناء جلدتنا، ويتكلمون بألسنتنا، وتخرجوا من مدارسنا ولكنهم وجدوا منهجاً خفياً غسل أدمغتهم، فنهجوا منهج التكفير في الخلوات والاستراحات البعيدة والغرف المغلقة، فتنكروا لولاتهم ولعلمائهم ولدولتهم، فكان لزاماً أن تتظافر الجهود، وتتعاون الجهات في التوعية بخطر الإرهاب ومعالجة الفكر الضال والمنهج المنحرف.

مشروعات مقترحة تعالج الفكر المنحرف في حقل الدعوة إلى الله عزَّ وجلَّ:

١- تكثيف المحاضرات التوعوية التي تناقش موضوع الإرهاب أسبابه وعلاجه، وتزويد الوزارة أو الفرع بتقرير شهري عمّا تم إنجازه في هذا الباب.

٢- تنظيم مسابقة في كتاب وشريط تعالج موضوع الفكر المنحرف، وتكون عبارة عن أسئلة، وتوزع مع الكتاب والشريط على المجتمع بأعداد كافية، وتقوم بتوزيعها المكاتب التعاونية، وتتولى فرز الفائزين، وتتولى الوزارة دعم هذه المسابقة بالجوائز القيمة، وتكون نصف سنوية.

٣- جمع الخطب التي تعالج الفكر الضال والمنهج المنحرف التي قام بإعدادها العلماء الربانيون والدعاة المعروفون بالوسطية والاعتدال، وتوزع هذه الخطب على الخطباء من قبل مكاتب الإشراف على الأوقاف والمساجد.

٤- عقد ملتقيات علمية ودورات شرعية لمدة خمسة أيام، وتتضمن موضوعات متنوعة تعالج الفكر المنحرف، وتزود الدورات بالكتب والأشرطة والجوائز.

٥- تزويد المساجد بكتب تعالج الفكر المنحرف، وتكليف الإمام بقراءتها على المصلين، وإيجاد نسخ منها في متناول أيدي المصلين.

٦- عرض بحوث تعالج الفكر المنحرف وإرسالها إلى المكاتب التعاونية، ويتم الإعلان عنها وجعل جوائز مجزية لذلك.

٧- التنسيق للعلماء الربانيين والدعاة المعروفين بالوسطية والاعتدال من قبل الوزارة بزيارة المناطق والمحافظات، وتنظم لهم الدروس والمحاضرات التي تعالج الفكر المنحرف.

- ٨- تزويد المكاتب التعاونية بالأشرطة والكتب التي تعالج الفكر المنحرف، وتكليفها بتوزيعها على المساجد، وعلى الدوائر الحكومية ومتابعة المكاتب التعاونية من حيث التوزيع، أو عدمه من قبل الفرع.
- ٩- جعل معرض في كل فرع، أو مكتب تعاوني يحتوي على وسائل وكتب وأشرطة وبحوث تحذر من الفكر المنحرف، وينسق مع المدارس في زيارة المعرض، ويوزع عليهم شيئاً من الكتب والأشرطة.
- ١٠- تزويد المكاتب التعاونية والدوائر الحكومية بمطويات وفتاوى ورقية تبين خطر التكفير وحرمة الدماء المعصومة، وتوزع في أماكن الانتظار والاستراحات.
- ١١- استغلال اللوحات الإعلانية في مداخل المدن وعند الإشارات بكتابة عبارات تبين خطر التكفير، وتوضح أثر الأعمال الإرهابية على الفرد والمجتمع.
- ١٢- تكوين لجان في كل منطقة باسم لجنة التوعية بخطر الإرهاب، وتتولى متابعة تنفيذ هذه البرامج، أو بعضها في المكاتب التعاونية.
- ١٣- تكليف الدعاة المتميزين بكتابة مقالات تعالج الأفكار الضالة، ثم ترسل للوزارة، وتقوم الوزارة بتنقيحها والتنسيق مع وزارة الثقافة والإعلام لتنشر في الصحف المحلية، وتقوم الوزارة بتكريم الدعاة المشاركين في هذه الكتابات.

١٤- إعداد مجلة شهرية، أو نصف سنوية باسم الإرهاب: أسبابه وعلاجه، وتتضمن المجلة مقالات متميزة وفتاوى مضيئة ولقاءات مفيدة وإعلان عن كتب وأشرطة تعالج الفكر المنحرف.

١٥- القيام بحملات مكثفة تتضمن محاضرات، وتوزيع أشرطة وكتب تعالج الفكر المنحرف على غرار التوعية الإسلامية في الحج، وأن تكون هذه الحملة في كل ثلاثة أشهر في منطقة من مناطق المملكة.

١٦- إعداد مواقع في الإنترنت على مستوى الوزارة في كل فرع من فروع الوزارة، ويكون لهذه المواقع لجان علمية مؤهلة، وتقوم هذه اللجان باستقبال موضوعات تعالج الأفكار الضالة، أو غيرها من الموضوعات المفيدة، ثم إنزالها في هذه المواقع، كذلك إنزال خطب متميزة على نطاق الوزارة، أو المنطقة ليستفيد منها الغير.





أخي القارئ الكريم هذه مشاريع دعوية يمكن الاستفادة منها في معالجة الفكر المنحرف، كتبتها من باب التعاون على الخير والتواصي بالحق، وحرصاً على أهمية إعطاء هذه القضية - وهي قضية معالجة الأفكار التكفيرية والآراء الخارجية - النصيب الكافي في حقل الدعوة إلى الله عزَّجَلَّ، نظراً لما يترتب عليها من عواقب وخيمة على الأفراد والمجتمعات. و صلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.



عنوان البحث
مشروع عملي في مواجهة الفكر المنحرف

إعداد المعلم
عبد الله بن محمد حسين نجمي

المقدمة

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وعلى آله
وصحبه وسلم تسليماً كثيراً..

وبعد:

فلقد سررت بعنوان هذا البحث الذي دعت للمشاركة فيه وزارة التربية
والتعليم، وهو مخصص للمعلمين، وعنوانه: «مشروع عملي في مواجهة
الفكر المنحرف»، فرغبت في المشاركة فيه حرصاً على الفائدة، وإبداءً
للنصح، وتعاوناً على الخير، مع قلة في البضاعة، وبداية في المشوار، فما كان
فيه من صواب فمن الله، وما كان فيه من خطأ فمن نفسي والشيطان، والله
ورسوله منه بريئان.



الفصل الأول الداعي إلى هذا المشروع

إن المتأمل إلى ما مرت به بلادنا في هذه الحقبة من الزمن من أعمال إرهابية أساءت إلى الإسلام والمسلمين، وأساءت إلى أبناء هذا البلد المعطاء، ومع كل أسف!! قامت على شباب هم من أبناء جلدتنا، ويتكلمون بألسنتنا، وتخرجوا من مدارسنا، ولكنهم وجدوا منهجاً خفياً غسل أدمغتهم بمنهج التكفير في الخلوات والاستراحات البعيدة والغرف المغلقة، فتنكروا لولاتهم ولعلمائهم ولدولتهم، فكان لزاماً أن تتظافر الجهود، وتتعاون الجهات في التوعية بخطر الإرهاب ومعالجة الفكر الضال والمنهج المنحرف.



الفصل الثاني

مشروعات تعالج الفكر المنحرف في حقل التعليم

المشروع الأول:

جمع الأحاديث التي تحث على طاعة ولاة الأمور ووجوب الوفاء بالبيعة لهم، وتحذر من الخروج عليهم، وتحذر من الخوارج وطريقتهم، وتحث على الرجوع إلى العلماء الربانيين، وتوزع هذه الأحاديث على حسب المراحل الدراسية ما يناسب كل مرحلة، وتنظم فيها مسابقة، وتمنح لها الجوائز المجزية اللائقة بها.

المشروع الثاني:

عقد دورات للطلاب والمعلمين في الوقاية من الفكر المنحرف وعلى سبيل المثال - مثلاً - : دورة في الأمن الفكري يقوم بتنفيذها أحد العلماء، أو الدعاة الذين لهم اهتمام بهذا الجانب، وتتضمن الدورة الآتي:

١ - التكفير والتفجير: أسبابه وعلاجه.

٢ - حقوق ولاة الأمور على الرعية.

٣- وجوب الرجوع إلى العلماء وخطورة الوقعة فيهم.

المشروع الثالث:

تكليف الطلاب ببحوث تكافح الفكر المنحرف، وتكون البحوث على حسب المراحل الدراسية، وما يناسب كل مرحلة على سبيل المثال:

المرحلة الابتدائية: حقوق ولادة الأمور على الرعية.

المرحلة المتوسطة: حرمة الدماء المعصومة في الإسلام.

المرحلة الثانوية: الأفكار المنحرفة وسبل الوقاية منها.

المشروع الرابع:

تلخيص الكتب التي تحارب الفكر المنحرف، وتدعو إلى الوسطية والاعتدال، وتكون على حسب المراحل الدراسية. مثل: «فتاوى الأئمة في النوازل المدلهمة»، وكتاب «حقوق الراعي والرعية»، وغيرها من الكتب التي تناقش هذا الموضوع الهام.

المشروع الخامس:

استغلال الإذاعة الصباحية في التحذير من الفكر المنحرف، وذلك على النحو التالي:

١- جعل أسبوع من كل شهر تكون الإذاعة كلها في التحذير من الأفكار

المنحرفة، وتدعو إلى الوسطية والاعتدال.

٢- برنامج سؤال وجواب، كأن يعلن السؤال يوم السبت، ويعلن الفائز يوم الأربعاء، على سبيل المثال:

س: ما آثار الأعمال الإرهابية على الافراد والمجتمعات؟ أو: ما هو الدليل على تحريم قتل المعاهد؟

٣- سؤال مباشر في الطابور الصباحي، ويجاب عنه مباشرة مثل:

س: ما هي الجهود التي تقوم بها الدولة في خدمة الحرمين الشريفين؟ وإعداد الجوائز اللائقة بذلك.

المشروع السادس:

تنظيم مسابقات ورقية في التوعية بخطر الإرهاب، وتحارب الفكر المنحرف، وتوزع على الطلاب حسب المراحل الدراسية وما يناسب كل مرحلة، ويعود بها الطالب إلى منزله، ويبحث الجواب عنها مع أسرته.

المشروع السابع:

جعل لوحات إرشادية في مداخل وجنات المدرسة تحذر الطلاب من الفكر المنحرف، وتحثهم على لزوم منهج السلف الصالح. مثل لوحة بعنوان: ١- الثمرات المترتبة على طاعة ولاية الأمور.

٢- آثار الأعمال الإرهابية على الأفراد والمجتمعات.

٣- فتنة التكفير وجريمة التفجير.

المشروع الثامن:

نشر فتاوى العلماء التي تحذر من الفكر المنحرف، وتوزيعها على الطلاب.

المشروع التاسع:

توزيع الأشرطة التي تحارب الفكر المنحرف للعلماء الربانيين.

المشروع العاشر:

جعل معرض في كل محافظة أو في كل مدرسة يحتوي على وسائل وبحوث وكتب وأشرطة تحذر من الفكر المنحرف، وتكلف المدارس بزيارة المعرض والاستفادة منه.

المشروع الحادي عشر:

التسيق للعلماء الربانيين بزيارة المدارس والمحافظات، وتنظيم المحاضرات للطلاب والمعلمين، وإلزامهم بالحضور على حسب جدول منظم، وفتح باب الحوار، وإبداء ما عندهم من تساؤلات وشبهات.

المشروع الثاني عشر:

استغلال فسحة الإفطار بإسماع الطلاب بعض الأشرطة التي تحارب

الفكر المنحرف، وتدعو إلى لزوم منهج السلف الصالح، وتكون للعلماء الربانيين، مثل شريط «أقوال العلماء في وجوب طاعة ولاية الأمور» لعدد من العلماء، وغيره.

المشروع الثالث عشر:

استغلال المصلى في تنظيم كلمات بعد صلاة الظهر تحارب الفكر المنحرف، وتدعو إلى لزوم منهج السلف الصالح.

المشروع الرابع عشر:

تكوين لجنة في مكاتب الإشراف، وتكون مهمتها الآتي:

- ١- متابعة تنفيذ هذه البرامج، أو ما يتيسر منها في المدارس.
- ٢- متابعة المكتبات المدرسية، وتنظيفها من الكتب التي قد يحوي بعضها على تكفير.

٣- إلقاء محاضرات في المدارس تحذر من الفكر المنحرف.

٤- مناصحة من يرون من المعلمين عنده خلل، أو انحراف ونحوه.

٥- متابعة الأنشطة الخارجية عن المدرسة ومتابعة برامجها.

المشروع الخامس عشر:

وهو يختص بوزارة التربية والتعليم، وذلك بأن تعطى المواضيع التي

تعالج الفكر المنحرف النصيب الكافي في المناهج الدراسية، وإعطاء كل مرحلة ما يناسبها من المعلومات حسب ترتيب دقيق، وتنظيم مميز، فما أحرى أن يجد الطالب في المناهج الدراسية بصورة أوسع وأكبر ما يتعلق بالمواضيع الآتية:

- ١- طاعة ولاية الأمور، والأدلة على ذلك من الكتاب والسنة.
- ٢- حكم الخروج على ولاية الأمور، والأدلة على ذلك، والعواقب الوخيمة المرتبة على ذلك.
- ٣- حكم الانتماء إلى الحزبيات الدخيلة والجماعات الوافدة على هذه البلاد، ونقل فتاوى العلماء في هذا الشأن.
- ٤- عرض رموز تلك الجماعات المنحرفة، وبيان ما عندهم من انحرافات وضلالات ودعوة إلى التكفير، وتنقية المناهج الدراسية من الإشادة بهم أو تبجيلهم.
- ٥- بحث قضية التكفير وبيان خطرهما وما يرتبط بها من تحقق شروط وانتفاء موانع.
- ٦- عرض آثار الأعمال الإرهابية على الأفراد والمجتمعات.
- ٧- عرض بعض الشبهات في قضية التكفير وبيان الرد عليها من أقوال

أهل العلم.

٨- بيان حرمة الدماء المعصومة في الإسلام، وخطر الغدر والخيانة في الإسلام.

٩- بيان مكانة العلماء وأهمية الرجوع إليهم وسؤالهم.

١٠- بيان خطر القنوات الفضائية وكيفية التعامل معها.



الخاتمة

أخي القارئ الكريم، هذه إشارات وإرشادات يمكن الاستفادة منها في حقل التعلم في مواجهة الفكر المنحرف الذي غزا جماً غفيراً من الشباب، فكان الأولى والأجدر أن تضاعف الجهود، وتكثف البرامج في مواجهة الفكر المنحرف، وبالأخص مسئولو التربية والتعليم، الذين هم المؤمل بعد الله في تربية جيل صالح يحترم دينه ووطنه وأمته.

وصلّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم..



**مشاريع مقترحة تعالج الفكر المنحرف
في حقل الإعلام**

جمع وإعداد

عبد الله بن محمد حسين النجمي

برنامج عملي في مواجهة الفكر المنحرف في حقل الإعلام

١- شرح كتب العقيدة التي تؤصل منهج أهل السنة والجماعة في باب حقوق ولاية الأمور، وتحريم الخروج عليهم، وتحثُّ على لزوم الجماعة، وتحذر من التساهل في التكفير ونحو ذلك. مثل كتاب «العقيدة الواسطية»، و«اعتقاد أهل السنة» للآلكائي، و«الإبانة» لابن بطة، ونحو ذلك.

٢- شرح الأحاديث المتعلقة بوجود الوفاء بالبيعة، وتبين ضوابط الجهاد، وتبين منهج الخوارج وما يترتب عليه، وتبين الاعتصام بالكتاب والسنة، مثل كتاب الاعتصام من «صحيح البخاري»، والجهاد والإمارة من «صحيح مسلم»، وغيرها.

٣- تكثيف المحاضرات والندوات والكلمات التي تناقش قضايا الإرهاب، مثل:

١- التكفير ضوابطه وشروطه.

٢- منهج الخوارج وما يترتب عليه.

- ٣- الأعمال الإرهابية وآثارها على الأفراد والمجتمعات.
- ٤- حقوق ولاية الأمر على الرعية.
- ٥- الجهاد: ضوابطه وشروطه.
- ٤- اختيارات محاضرات وندوات مسجلة للعلماء والدعاة المعروفين بجهودهم في معالجة الفكر المنحرف، والتحذير من الفكر الضال؛ وعرضها عبر الإذاعة ونحو ذلك.
- ٥- جعل مسابقة في الإذاعة والصحافة تهتم بمعالجة الفكر المنحرف، ويكون السؤال أسبوعياً، والجوائز قيّمة، فمثلاً: تكون الأسئلة على النحو التالي:
 - ١) اذكر حديثاً يبين حرمة دم المعاهد.
 - ٢) التكفير لا يجوز إلا بشروط وانتفاء موانع، فما هي تلك الشروط؟
 - ٣) اذكر ثلاثة من الآثار المترتبة على الأعمال الإرهابية على الأفراد والمجتمعات.
- ٦- قراءة فتاوى العلماء التي تعالج الفكر المنحرف، مثل فتاوى اللجنة الدائمة، أو فتاوى الشيخ ابن باز رَحِمَهُ اللهُ، أو فتاوى الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ اللهُ، أو فتاوى نور على الدرب التي تعالج الفكر المنحرف، وقراءتها بين الفينة والأخرى في الإذاعة.

- ٧- فسح المجال للمشائخ المعروفين بمعالجة المنحرف في الإذاعة والصحافة بإلقاء كلمات وتوجيهات، وتشجيعهم على ذلك.
- ٨- عدم السماح في الإذاعة ونحوها لمن عرف بعدم رؤيته الصحيحة لقضايا الإرهاب ومعالجتها المعالجة الصحيحة.
- ٩- مشاوره العلماء والدعاة المعروفين بمعالجة الفكر المنحرف فيما يتعلق بالإعلام والوسائل التي يمكن أن تنفع في معالجة الفكر المنحرف عن طريق الإعلام ومن يصلح للحديث عن هذه المواضيع.
- ١٠- المواصلة في معالجة الفكر المنحرف حسب خطط مدروسة وجعل برامج متنوعة بعيداً عن المسكنات الوقتية، أو المهدئات الخفيفة.



الرد على الكاتب نجيب عصام يمانى

كتبه

عبدالله بن محمد بن حسين النجمي

راجعته

الشيخ العلامة زيد بن محمد بن هادي المدخلي رَحِمَهُ اللهُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وعلى آله وصحبه وبعد:

لقد قرأت ما كتب الكاتب نجيب عصام يماني في جريدة عكاظ عدد (١٥٧٣٩) الصادر في يوم الثلاثاء (١٠ / ١٠ / ١٤٣٠ هـ)، ولقد صُدمت من جرأة الكاتب الفظيعة، ودُهشت غاية الدهشة من إنكاره لأمر نطقت به سنة النبي ﷺ، ولم يختلف أحدٌ من العلماء على مرِّ العصور والدهور على استلام الحجر الأسود، حيث قال الكاتب: إن تقبيل الحجر الأسود لا أصل له في الشرع وهو أمرٌ يردده العقل قبل النقل.

وإن لي مع الكاتب وقفات:

الوقفة الأولى: أنه يجب على كل مسلم أن يحذر من أن يقول على الله بلا علم، قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ [الإسراء: ٣٦].

وقال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا نَعْمُونَ﴾ [الأعراف: ٣٣].

وقال تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَلٌ وَهَذَا حَرَامٌ﴾

لِنَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَقْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يَفْلِحُونَ ﴿١١٦﴾ مَتَّعٌ قَلِيلٌ وَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١١٧﴾ [النحل: ١١٦، ١١٧].

الوقفه الثانية: أن كل ما يتكلم به الإنسان، أو يكتبه، أو يقرره مسئول عنه بين يدي الله، قال تعالى: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴿٧﴾ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴿٨﴾﴾ [الزلزلة: ٧، ٨].

وقال تعالى: ﴿الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَنَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٦٥﴾﴾ [يس: ٦٥].

الوقفه الثالثة: أن من دعا الناس إلى اتباع سنة النبي ﷺ كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً، ومن دعا إلى خلاف سنة النبي ﷺ، فإن عليه من الإثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئاً، قال تعالى: ﴿لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمَنْ أَوْزَارَ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلَسَاءَ مَا يَرْزُقُونَ ﴿٢٥﴾﴾ [النحل: ٢٥].

فليتق الله الإنسان، وليكن داعية إلى الحق، ولا يكن من دعاة الضلال فيكون من أهل الخسران، قال تعالى: ﴿وَالْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ ﴿٣﴾﴾ [العصر: ١ - ٣].

الوقفه الرابعة: أن سنية استلام الحجر الأسود أمر نقل أهل العلم الإجماع على استحبابه، ولم ينازع فيه أحد.

قال ابن هبيرة في «الإفصاح» (١/٢٧٨): «وأجمعوا على أن استلام الحجر الأسود مسنون».

وقال النووي في «المجموع» (٨/٦٢): «أجمع المسلمون على استحباب استلام الحجر الأسود».

وقال ابن حزم في مراتب الإجماع (ص ٤٤): «واتفقوا على استلام الحجر الأسود».

وقال المرداوي في «الإنصاف» (٤/٩): «وكلما حاذى الحجر استلمه بلا نزاع إن تيسر، وإلا أشار إليه».

قال القاضي عياض في «شرح مسلم» (٩/١٤٠): «وهو إجماع أئمة الأمصار والفقهاء».

قال الشنقيطي في «خالص الجمان» (ص ١٨٦): «لا خلاف بين العلماء في استحباب استلام الحجر الأسود للطائف».

الوقففة الخامسة: ثبت للحجر الأسود سنن أربع، كلها ثبت عن النبي ﷺ وهي:

الأولى: يمسحه بيده، ويقبله، ويكبر، وهذا أكمل الحالات، وهذا في البخاري مع «الفتح» (٣/٤٧٥ - ٤٨٦).

الثانية: فإن لم يتيسر له ذلك مسحه بيده وقبّل يده، وهذا في البخاري مع «الفتح» (٤٥٧/٣)، ومسلم (٩٧٤/٢).

الثالثة: فإن لم يتيسر مسحه بمحجن وقبّل المحجن.

الرابعة: فإن لم يتيسر له ذلك أشار إليه بيده وكبر، ولا يُقبّل ما يشير به، وهذه سنن من فعل منها ما تيسر فقد أصاب سنة النبي ﷺ، والحمد لله.

الوقفه السادسة: إليك أخي القارئ الكريم بعض الأدلة من سنة النبي ﷺ عن عدد من الصحابة على استلام الحجر واستحباب تقبيله.

الحديث الأول: حديث عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أنه جاء إلى الحجر الأسود فقَبَّله، فقال: إني أعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع، ولولا أني رأيت رسول الله ﷺ يقبلك ما قبلتك»، والحديث في البخاري (١٥٩٧) ومسلم (٣٠٧٠).

الحديث الثاني: عن الزبير بن عربي، قال: سألت رجل ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عن استلام الحجر فقال: «رأيت رسول الله ﷺ يستلمه، ويقبله»، رواه البخاري رقم (١٦١١).

الحديث الثالث: عن نافع قال: «رأيت ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يستلم الحجر بيده، ثم قبل يده وقال: ما تركته منذ رأيت رسول الله ﷺ يفعلُه» رواه مسلم رقم (٣٠٦٥).

الحديث الرابع: حديث أبي الطفيل قال: «رأيت رسول الله ﷺ يطوف بالبيت، ويستلم الركن بمحجن معه، ويقبل المحجن» رواه مسلم رقم (٣٠٧٧).

الحديث الخامس: حديث ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: «ما تركت استلام هذين الركنين: اليماني والحجر - مُذ رأيت رسول الله ﷺ يستلمهما في شدة ولا رخاء»، رواه مسلم (٩٢٤ / ٢).

الحديث السادس: حديث جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «حتى إذا أتينا البيت معه استلم الركن، فرمل ثلاثاً ومشى أربعاً»، رواه مسلم.

الحديث السابع: حديث ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «أنه طاف مع معاوية بالبيت، فجعل معاوية يستلم الأركان كلها، فقال له ابن عباس: لِمَ تستلم هذين الركنين ولم يكن رسول الله ﷺ يستلمهما؟ فقال معاوية: ليس شيء من البيت مهجوراً، فقال ابن عباس: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الأحزاب: ٢١]»، رواه الإمام أحمد في «مسنده» (٢١٧ / ١).

الحديث الثامن: عن سويد بن غفلة قال: «رأيت عمر قبّل الحجر والتزمه وقال: رأيت رسول الله ﷺ بك حفيماً»، رواه مسلم (١٧ / ٩).

الوقفه السابعة: إليك - أخي القارئ الكريم - كلام أئمة الإسلام وعلماء الشريعة في بيان مشروعية استلام الحجر الأسود وتقبيله؛ ليتبين لك شناعة هذا القول ومجانبته للصواب ومخالفته لإجماع المسلمين.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في «الفتاوى» (٤/٧٢، ٧٣): «وإذا دخل المسجد بدأ بالطواف، فيبتدىء من الحجر الأسود، يستقبله استقبالاً، ويستلمه، ويقبله إن أمكن، ولا يؤذي أحداً بالمزاحمة عليه، فإن لم يكن استلمه وقبّل يده وإلا أشار إليه».

وقال النووي رَحْمَةُ اللَّهِ فِي شرحه على «صحيح مسلم» (٩/١٤): «للبيت أربعة أركان: الركن الأسود، وهذان الركنان يقال لهما: الركنان اليمانيان، والركن العراقي، والركن الشامي، وهذان الركنان يقال لهما: الركنان الشاميان، والركن الأسود فيه فضيلتان:

أحدهما: كونه على قواعد إبراهيم عليه السلام.

والثانية: كونه فيه الحجر الأسود.

وأما اليماني ففيه فضيلة واحدة: وهي كونه على قواعد إبراهيم.

أما الركنان الآخران فليس فيهما شيء من هاتين الفضيلتين، فلهذا خص الحجر الأسود بشيئين: الاستلام، والتقبيل؛ للفضيلتين، وأما اليماني فيستلمه، ولا يقبله؛ لأن فيه فضيلة واحدة، وأما الركنان الآخران فلا يقبلان، ولا يستلمان».

وقال الإمام ابن القيم رحمته الله في تهذيب «سنن أبي داود» (٢/٣٧٥): «هذه ثلاثة أنواع صحت عن النبي صلى الله عليه وسلم: تقبيله، والإشارة إليه بالمحجن وتقبيله،

ولما رواه مسلم عن أبي الطفيل قال: رأيت رسول الله ﷺ يطوف بالبيت، ويستلم الحجر بمحجن معه، ويقبل المحجن».

قالت اللجنة الدائمة للإفتاء (١١/٢٢٩): «تقبيل الحجر الأسود في الطواف سنة مؤكدة من سنن الطواف إن تيسر فعلها بدون مزاحمة أو إيذاء لأحد بفعلك؛ اقتداء برسول الله ﷺ في ذلك، وإن لم يتيسر إلا بمزاحمة وإيذاء تعين الترك والاكتفاء بالإشارة إليه باليد، ولا سيما المرأة؛ لأنها عورة، ولأن المزاحمة في حق الرجال لا تشرع، ففي حق النساء أولى، كما أنه لا يجوز لها عند تيسر التقبيل لها بدون مزاحمة أن تكشف وجهها أثناء تقبيل الحجر الأسود لوجود من ليس بمحرم لها في ذلك الموقف».

قال سماحة الشيخ عبد العزيز ابن باز رحمته الله في فتاوى الحج والعمرة والزيارة (ص ٧٨): «يشرع للطائف أن يستلم الحجر الأسود والركن اليماني في كل شوط من أشواط الطواف، كما يستحب له تقبيل الحجر الأسود خاصة في كل شوط مع الاستلام حتى في الشوط الأخير إذا تيسر ذلك من دون مشقة، أما مع المشقة فيكره الزحام، ويشرع أن يشير إلى الحجر الأسود بيد أو عصاة، ويكبر».

الوقف الثامنة: قول الكاتب نجيب عصام يماني: إن حديث عمر رضي الله عنه خبر آحاد، وخبر الآحاد ظني الدلالة، يُعمل به في فروع العبادات

مثل الصلاة والزكاة، ولا يؤخذ منه حكم في العقائد، إذ العقائد لا تحمل الظن، فالحديث إذن مردود من هذه الجهة، والرد على الكاتب في هذا من وجوه:

الوجه الأول: قولك: إن حديث عمر خبر آحاد وهو مردود، والرسول طاف معه مائة ألف، فأى عقل يقبل ألا يرى الرسول يقبل إلا شخصاً واحداً هو عمر.

هذا القول باطل ظاهر البطلان من وجوه:

الوجه الأول: أن علماء الإسلام نقلوا الإجماع على استحباب استلام الحجر الأسود، نقله ابن هبيرة في «الإفصاح»، والنووي في «المجموع»، وابن حزم في «مراتب الإجماع»، والقاضي عياض وغيرهم.

الوجه الثاني: أن استحباب استلام الحجر الأسود وسنية تقبيله لم يتفرد بنقله عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، بل نقله جمع من الصحابة، منهم عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وأبو الطفيل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وجابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وعبد الله بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وغيرهم.

فتبين بهذا مجانبة الكاتب للصواب بأنه لم ينقل استلام الحجر الأسود وتقبيله إلا عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، بل نقله جمع من الصحابة.

الوجه الثالث: قولك: إن خبر الآحاد لا يؤخذ منه حكم في العقائد، وأنه ظني الدلالة، هذا القول ليس من أقوال أهل السنة والجماعة، إنما هو قول

المعتزلة ومن وافقهم من متكلمي الأشاعرة.

والأدلة على قبول خبر الآحاد كثيرة جداً، نذكر منها على جهة الاستدلال:

١ - قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن جَاءَهُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا﴾ [الحجرات: ٦].

فأمر الله بالتبين من نبأ الفاسق دون نبأ العدل، وما ذلك إلا لأن نبأ العدل وخبره يوجب العمل.

٢ - قوله تعالى: ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ

وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ [التوبة: ١٢٢].

٣ - قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَأَلْهَدَىٰ﴾ [البقرة: ١٥٩]،

وقوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران:

١٨٧]، في هاتين الآيتين نهي لكل واحد عن الكتمان، وأمر بالبيان، على ما هو الحكم في الجمع المضاف إلى جماعة أنه يتناول كل واحد منهم.

٤ - قال تعالى: ﴿وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا أَلْبَلَاغُ الْمُبِينِ﴾ [النور: ٥٤].

وقول النبي ﷺ - كما في حديث عبد الله بن عمر في «الصحيح مع الفتح»

(٤٩٦/٦) - : «بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً»^(١).

ومعلوم أن البلاغ هو الذي تقوم به الحجة على المبلغ، ويحصل به

(١) أخرجه البخاري (٣٤٦١) من حديث عبد الله بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

العلم، فلو كان خبر الواحد لا يحصل به العلم لم يقع به التبليغ الذي تقوم به حجة الله على العباد، فإن الحجة إنما تقوم بما يحصل به العلم.

٥- حديث عبد الله بن مسعود: أن النبي ﷺ قال: «نَصَرَ اللَّهُ عَبْدًا سَمِعَ مَقَالَتِي فَحَفِظَهَا وَوَعَاَهَا وَأَدَّأَهَا، فَرُبَّ حَامِلٍ فِيهِ غَيْرُ فقيهٍ، وَرُبَّ حَامِلٍ فِيهِ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ» والحديث أخرجه الترمذي، وأحمد، وأبو داود، وهو صحيح^(١).

٦- ما تواتر من بعث النبي ﷺ أمراءه وسعاته إلى البلدان لتعليم أهلها الدين وأحكام الشرع، ولأخذ الزكاة.

٧- أن أهل مسجد قباء انصرفوا عن القبلة الأولى إلى القبلة الجديدة بناء على خبر واحد، وأبو طلحة ومن معه أراقوا خمورهم بناء على المخبر الذي بلغهم أن الخمر قد حرمت.

وأما قولك عن خبر الآحاد: إنه يقبل في فروع العبادات، ولا يؤخذ به في العقائد؛ فيرد عليه من وجوه:

الوجه الأول: أن المفرق بين فروع العبادات والعقيدة تفريق بلا دليل، والمفرق يطالب بنص صحيح وصریح، وأنى له ذلك؟!

(١) أخرجه أبو داود (٣٦٦٠)، والترمذي (٢٦٥٨)، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٦٧٦٦).

الوجه الثاني: أن الأدلة الشرعية ترد على من يزعم عدم قبول خبر الآحاد في العقائد، ومن ذلك ما ثبت في «الصحيحين» عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أن رسول الله ﷺ قال لمعاذ ابن جبل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِنَّكَ تَأْتِي قَوْمًا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ، فَادْعُهُمْ إِلَى شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ»^(١).

وحديث وفد عبد القيس الثابت في «الصحيحين»: أن النبي ﷺ أمرهم بالإيمان بالله وحده، قال: «أَتَدْرُونَ مَا الْإِيمَانُ بِاللَّهِ وَحْدَهُ؟ قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ... إِلَى أَنْ قَالَ: احْفَظُوهُمْ وَأَخْبِرُوا بِهِنَّ مَنْ وَرَاءَكُمْ»^(٢)، فهذان حديثان دالان على وجوب الأخذ بالآحاد في العقائد.

الوجه الثالث: القول بعدم قبول خبر الآحاد في العقائد مخالف لظاهر الكتاب والسنة، اللذين أجمع الجميع على وجوب الأخذ بهما في قبول خبر الآحاد في الأحكام الشرعية، فتخصيص الأحكام دون العقائد يحتاج إلى دليل قاطع، ثم إنه مخالف لإجماع الصحابة على قبول خبر الآحاد متى صح. قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «مَخْتَصِرِ الصَّوَاعِقِ الْمُرْسَلَةِ» (١ - ٢ / ٥٠٥): «ومشهور ومعلوم استدلال أهل السنة بالآحاد رجوعهم إليها، فهذا

(١) أخرجه البخاري (٤٣٤٧)، ومسلم (١٩).

(٢) أخرجه البخاري (٥٠٠)، ومسلم (١٧) من حديث ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

إجماع منهم على القبول بأخبار الآحاد، وكذلك أجمع أهل الإسلام - متقدموهم ومتأخروهم - على رواية الأحاديث في صفات الله تعالى في مسائل القدر، والرؤية، وأصول الإيمان، والشفاعة، والحوض، وإخراج الموحدين المذنبين من النار، وفي صفة الجنة والنار، وفي الترغيب والترهيب، والوعد والوعيد، وفي فضائل النبي ﷺ.

وفي «المسودة» لابن تيمية (ص ٢٤٥): «عن ابن عبد البر قال: وكلهم يروي خبر الواحد العدل في الاعتقادات، ويعادي، ويوالي عليها، ويجعلها شرعاً وحكماً وديناً في معتقده، على ذلك جماعة أهل السنة، ولهم في الأحكام ما ذكرنا».

الوجه الرابع: إن كثيراً من الأحاديث العملية تتضمن اعتقادية، ومن ذلك ما ثبت في «الصحيحين» من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ أن النبي ﷺ قال: «إِذَا تَشَهَّدَ أَحَدُكُمْ فَلْيَسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنْ أَرْبَعٍ: يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ، وَعَذَابِ الْقَبْرِ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ»^(١).

الوجه الخامس: القول بعدم قبول خبر الآحاد في العقائد يستلزم رد السنة لندرة المتواتر.

(١) أخرجه البخاري (١٣٧٧)، ومسلم (٥٨٨).

قال العلامة محمد الأمين الشنقيطي في «مذكرة أصول الفقه» (ص ١٠٤):
«التحقيق الذي لا يجوز العدول عنه قبول خبر الأحاد في الأصول والفروع على حد سواء، وأن عدم قبولها يستلزم رد الروايات الصحيحة الثابتة عن النبي ﷺ».

الوقفه التاسعة: قال نجيب عصام يماني: «أما ما احتج به الشريف من أن تقبيل الحجر قد تناقلته الأجيال، وأصبح في حكم ما هو معلوم من الدين بالضرورة، فهذه حكمة ساقطة؛ لأنه كم وكم من المعتقدات الفاسدة والبدع والخزعبلات المخترعة في الدين قد توارثتها الأجيال حتى جاء الحق وأبطلها! ولقد ندد القرآن بحجة توارث البدع هذه التي قالوا عنها:
﴿إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَرِهِمْ مُّهْتَدُونَ﴾ [الزخرف: ٢٢].»

أقول: الرد على هذا الكلام من وجوه:

الوجه الأول: أن اتباع الآباء والأجداد إن كان على الحق فهذا هو الواجب، قال تعالى عن يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ قوله: ﴿وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي وَإِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانُوا لَنَا أَن نُّشْرِكَ بِاللَّهِ مِن شَيْءٍ﴾ [يوسف: ٣٨]، وهذا يسمى اتباعاً واقتداءً.

أما إن كان اتباع الآباء والأجداد على الباطل فهذا مردود، بل قد جاء ذمه في القرآن الكريم في غير موضع، بل هو من مسائل الجاهلية التي خالف فيها الرسول ﷺ أهل الجاهلية.

الوجه الثاني: إن استلام الحجر الأسود نقل أهل العلم الاجماع على استحبابه، وثبت عن النبي ﷺ تقبيله عن غير واحد من الصحابة، لا كما يزعم الكاتب أنه لم يرد إلا عن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

الوجه الثالث: إن استلام الحجر الأسود وتقبيله إن تيسر ليس من المعتقدات الفاسدة والبدع والخزعبلات، بل هو سنة متبعة، عملها النبي ﷺ ومشى عليها الصحابة والتابعون ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وهذه كتب السنة والفقهاء زاخرة ببيان هذه السنة في الطواف، بل إن بعض الفقهاء قال: ويقبل الحجر الأسود إن وجد، حيث كان وقتها عند القرامطة.

بل إن الفقهاء اختلفوا: هل يرفع صوته بالتقبيل أم لا؟

قال الحافظ ابن حجر: «ويستحب في التقبيل ألا يرفع صوته».

بل إن النبي ﷺ كان من حرصه على تقبيل الحجر الأسود إن لم يتيسر له التقبيل استلم الحجر بيده وقبل يده، أو استلمه بمحجن وقبل المحجن، ويأتي بعد ذلك من يأتي في القرن الرابع عشر من يقول: إن العقل والنقل على خلاف تقبيل الحجر الأسود!!

فليتق الله العبد، وليعلم أنه مسئول عن نبيه ﷺ، عن مدى طاعته واتباعه، قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ ﴿٦٥﴾﴾ [القصص: ٦٥]، قال تعالى: ﴿فَلَنَسَعَنَّ الَّذِينَ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسَعَنَّ الْمُرْسَلِينَ ﴿٦﴾﴾ [الأعراف: ٦].

الوقفه العاشرة: قال نجيب عصام يماني: وحديث عمر فيه أن هذا الحجر يضر وينفع، كما قال علي بن أبي طالب لعمر، وأن نفعه أنه يأتي يوم القيامة شافعاً له عند الله، أورد ابن حجر في «الفتح» (١٥٦٧/١٠١٥) عن الحاكم: أن علياً سمع الرسول يقول: «يُؤْتَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِالْحَجَرِ الْأَسْوَدِ وَلَهُ لِسَانٌ ذَلِقٌ يَشْهَدُ لِمَنْ اسْتَلَمَهُ بِالتَّوْحِيدِ»، أيُّ توحيد هذا يا أستاذ عبد الله الشريف!!؟

والرد على هذا من وجوه:

الوجه الأول: أقول: يا سبحان الله! عمر الفاروق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ثاني الخلفاء الراشدين، الذي قال عنه النبي ﷺ: «اقتدوا باللذين من بعدي: أبي بكر وعمر»^(١)، يقول: «إني لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع، ولولا أنني رأيتُ رسولَ الله ﷺ يُقبلك ما قبّلتك»^(٢)، وأنت تقول: إن حديث عمر فيه أن هذا الحجر يضر وينفع!!؟ إن هذا قلب للحقائق، ومخالفة لما نطق به الخليفة الراشد.

الوجه الثاني: قال الحافظ ابن حجر في شرحه على حديث عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «وفي قول عمر هذا التسليم للشارع في أمور الدين، وحسن الاتباع فيما لم يكشف عن معانيه، وهو قاعدة عظيمة في اتباع النبي ﷺ فيما لم يفعله ولو لم يعلم الحكمة فيه» «فتح الباري» (٣/٣٧٠).

(١) أخرجه الترمذي (٣٦٦٢) من حديث ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وصححه الألباني في «الصحيح» (١٢٣٣).

(٢) أخرجه البخاري (١٥٩٧)، ومسلم (١٢٧٠).

الوجه الثالث: أن استلام الحجر وتقبيله اتباعاً لسنة النبي ﷺ واقتداء به من الطاعات التي يتقرب بها العبد إلى الله عز وجل، قال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ [آل عمران: ٣١]، وقال تعالى: ﴿وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا﴾ [النور: ٥٤]، وقال تعالى: ﴿وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [النور: ٥٦]، ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشِ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ [النور: ٥٢].

ولذلك يقول عمر رضي الله عنه: «ولولا أني رأيت رسول الله يقبل ما قبلتك».

وقال ابن عباس رضي الله عنهما لما أنكر على معاوية رضي الله عنه قوله: «ليس شيء من البيت مهجوراً»؛ قال له: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الأحزاب: ٢١].

الوجه الرابع: جاء في «صحيح مسلم» من حديث جابر رضي الله عنه؛ أن النبي ﷺ قال: «لِتَأْخُذُوا عَنِّي مَنَاسِكُكُمْ»^(١)، وقد ثبت في حج النبي ﷺ تقبيله للحجر الأسود واستلامه بيده، وتقبيله يده واستلامه بالمحجن، وتقبيل المحجن.

فاحرص - يا عبد الله - على اقتفاء سنة نبيك ﷺ في كل عباداتك حسب استطاعتك، حتى تكون من الفائزين.

(١) أخرجه مسلم (١٢٩٧).

الوجه الخامس: قال فضيلة الشيخ العلامة محمد ابن عثيمين رحمته الله:
«الحكمة من الطواف بيّنها النبي صلى الله عليه وآله حين قال: «إِنَّمَا جُعِلَ الطَّوْفُ بِالْبَيْتِ
وَبَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ وَرَمَى الْجِمَارَ لِإِقَامَةِ ذِكْرِ اللَّهِ»^(١).

فالطائف الذي يدور على بيت الله تعالى يقوم بقلبه من تعظيم الله ما يجعله ذاكرةً لله تعالى، وتكون حركاته بالمشي والتقبيل واستلام الحجر والركن اليماني والإشارة إلى الحجر ذكرًا لله تعالى بالمعنى العام، وأما ما ينطق به بلسانه من التكبير والذكر والدعاء فظاهر أنه من ذكر الله تعالى، وأما تقبيل الحجر، فإنه عبادة، حين يقبل الإنسان حجرًا لا علاقة له به سوى التعبد لله تعالى بتعظيمه واتباع رسول الله صلى الله عليه وآله في ذلك، كما ثبت أن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال حين قبل الحجر «إني لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع، ولولا أني رأيت النبي صلى الله عليه وآله يقبلك ما قبلتك»^(٢).

وأما ما يظنه بعض الجهال من أن المقصود بذلك التبرك به، فإنه لا أصل له، فيكون باطلاً، وأما ما أورده بعض الزنادقة من أن الطواف بالبيت كالطواف على قبور أوليائهم، وأنه وثنية، فذاك من زندقتهم وإلحادهم، فإن

(١) أخرجه أبو داود (١٨٨٨)، والترمذي (٩٠٢) من حديث عائشة رضي الله عنها، وضعفه الألباني في «ضعيف أبي داود» (٤١٠).

(٢) أخرجه البخاري (١٥٩٧)، ومسلم (١٢٧٠).

المؤمنين ما طافوا به إلا بأمر الله، وما كان بأمر الله فالقيام به عبادة لله تعالى»
«فتاوى علماء البلد الحرام» (ص ٣٦٦ - ٣٦٧).

وقال فضيلة الشيخ العلامة أحمد بن يحيى النجمي رحمته الله: «لعل بعض من يريدون القدح في الدين، ويقولون: إن تقبيل الحجر والطواف بالكعبة من عبادة الحجارة، فلم تنكروا على الذين يتطوفون بالأصنام، وأنتم واقعون في ذلك؟! ويقال لهم: كذبتهم، لم نقبل الحجر لذاته، وإنما قبلناه لأمر الله عز وجل وأمر رسوله صلى الله عليه وسلم، وقد قال عمر رضي الله عنه: «إني لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع، ولولا أني رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يقبلك ما قبلتك».

والطواف بالكعبة أمرنا الله به فقال: ﴿وَلِيَطُوفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾ [الحج: ٢٩]، فنحن ممثلون لأمر الله عز وجل ولأمر رسوله صلى الله عليه وسلم ومتابعته، فلذلك فإن انتقادكم هذا في غير محله، فنحن إنما نعبد الله ونؤدي هذه العبادات طاعة لله، لا لهذه الأحجار» «شرح عمدة الأحكام» (٣/ ٣٧٦ - ٣٧٧).

الوجه الرابع: جاء في مسح الحجر الأسود أحاديث صحيحة تدل على فضل استلامه وتقبيله بدون مزاحمة:

١ - ما رواه النسائي في «سننه»: عن عبيد بن عمير؛ أن رجلاً قال لابن عمر: يا أبا عبد الرحمن، ما أراك تستلم إلا هذين الركنين؟ قال: إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إِنَّ مَسْحَهُمَا يَحُطُّانِ الْخَطِيئَةَ». رواه النسائي (٥/ ٢٢١) وصححه

الألباني برقم (٢٧٣٢).

وهذا الثواب العظيم لمن أدى هذه العبادة متابعة للنبي ﷺ وتأسياً به.

٢- روى ابن خزيمة في «صحيحه»، والإمام أحمد في «مسنده»، والحاكم في «المستدرک» عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال ﷺ: «إِنَّ هَذَا الْحَجْرَ لِسَانًا وَشَفَتَيْنِ، يَشْهَدُ لِمَنْ اسْتَلَمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِحَقِّ». «صحيح ابن خزيمة» (٢٢١/٤)، «مسند الإمام أحمد» (٢٦٦/١)، الحاكم في «المستدرک» (٤٥٧/١)، وصححه، ووافقه الذهبي، وصححه الألباني في «صحيح ابن ماجه» (١٦٠/٢) رقم (٢٣٨١).

٣- روى النسائي في «سننه» عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أن النبي ﷺ قال: «الْحَجْرُ الْأَسْوَدُ مِنَ الْجَنَّةِ». رواه النسائي (٢٢٦/٥) وصححه الألباني في «صحيح سنن النسائي» (٦١٦/٢) رقم (٢٧٤٨).

٤- وعند الترمذي في «السنن» عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أن النبي ﷺ قال: «الْحَجْرُ الْأَسْوَدُ مِنَ الْجَنَّةِ، وَهُوَ أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ، فَسَوَّدَتْهُ خَطَايَا بَنِي آدَمَ». الترمذي (٢٢٦/٣)، وصححه ابن خزيمة في «صحيحه» (٢٢٠/٤)، وصححه الألباني في «صحيح الترمذي» (٢٦١/١) رقم (٦٩٤).

الوقفه الحادية عشرة: قال نجيب عصام يماني: «الثابت عن الرسول عَلَيْهِ السَّلَامُ: أن القرآن يشفع، وأن سورة كذا تشفع، فهل تضعون كلام الله

وقرآنه في منزلة حجر؟!!!».

وأقول مستعيناً بالله: إن الله قد أخبر في كتابه العزيز أن السمع والبصر والجلود والأرجل تشهد على صاحبها يوم القيامة: إما بالخير وإمّا بالشر؛ قال تعالى: ﴿الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَنَشْهَدُ أَرْجُلَهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [يس: ٦٥].

وقال تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ [١٩] حَتَّىٰ إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَرُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [٢٠] [فصلت: ١٩، ٢٠].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعْنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [٢٣] يَوْمَ نَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [٢٤] [النور: ٢٣، ٢٤].

وأخبر ﷺ أن الجن والإنس والأشجار والأحجار تشهد للمؤذن يوم القيامة، كما ثبت في «صحيح البخاري» (٦٩/٢): «أن أبا سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال لعبد الله بن عبد الرحمن بن أبي صعصعة الأنصاري: إنني أراك تحب الغنم والبادية، فإذا كنت في غنمك أو باديتك فأذنت بالصلاة فارفع صوتك بالنداء، فإنه لا يسمع مدى صوت المؤذن جنٌّ، ولا إنسٌ، ولا شيء إلا شهد له يوم القيامة. قال أبو سعيد: سمعته من رسول الله ﷺ».

قال الحافظ ابن حجر في «الفتح» (١١٧/٢ - ١١٨): «جنٌّ، ولا إنسٌ،

ولا شيء، ظاهره يشمل الحيوانات والجمادات، فهو من العام بعد الخاص، ويؤيده ما في رواية ابن خزيمة: ولا يسمع صوته شجر، ولا مدر، ولا حجر، ولا جن، ولا إنس».

ولأبي داود والنسائي من طريق أبي يحيى عن أبي هريرة، بلفظ: «المؤذن يُغفر له مدى صوته، ويشهد له كل رطب ويابس»^(١).

ثم قال ابن حجر رحمه الله: «وفي الحديث استحباب رفع الصوت بالأذان ليكثر من يشهد له ما لم يجهد أو يتأذى به».

وأقول: هداني الله وإياك للحق، فإذا كانت الأشجار والأحجار تشهد للمؤذن بنصوص الأحاديث الصحيحة، فما المانع أن يشهد الحجر الأسود لمن استلمه بحق بنص الحديث الصحيح؟!

وهذا يتبين أن قصر الشهادة أو الشفاعة على القرآن الكريم غير صحيح، مصادم للنصوص الصحيحة الصريحة من الكتاب والسنة.

الوقف الثانية عشرة: قال نجيب عصام يماني: ويقول الشريف: إن الناس لا يقبلونه لذاته، أو ليس هذا هو ما كان يقوله الناس في الجاهلية: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾ [الزمر: ٣].

(١) أخرجه أبو داود (٥١٥)، والنسائي (١٢/٢)، وفي «الكبرى» (١٥٢٥) من حديث أبي هريرة رَوَاهُ اللَّهُ عَنْهُ، وصححه الألباني في «صحيح أبي داود» (٥٢٨).

وأقول وبالله التوفيق وعليه التكلام: هذا الكلام في غاية البطلان، وقياس فاسد، ومزلق خطير. كيف تجعل سنة فعلها رسول الله ﷺ وفعلها الصحابة والتابعون ومن تبعهم بإحسان إلى يومنا هذا، ونطقت كتب الإسلام حديثاً وفقهاً باستحبابها وسنيتها عند الاستطاعة بدون مزاحمة، تجعلها بمنزلة من يعبد الأصنام والأحجار، ويعتقد أنها وسائط عند الله تقربه من الله زلفى؟!!

إن هذا الاعتقاد شرك بالله تعالى مخرج من دائرة الإسلام، وناقض من نواقض الإسلام، كما قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ ﴿٣﴾ [الزمر: ٣].

فاتق الله يا عبد الله، واعلم أن كل ما يخطه اليراع، ويكتبه البنان، محاسب عنه بين يدي الملك العلام.

الوقفه الثالثة عشرة: قول نجيب عصام يماني: ولقد خلط الشريف بين تقبيل الحجر الأسود والطواف خلطاً منكراً، وقال: إنه على هذا المنوال ينهي ألا يطوف الناس بالبيت؛ لأن هذه أحجار أيضاً، وهذه مغالطة كبيرة؛ لأن الطواف فيه نصوص، كما قال تعالى: ﴿وَلِيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴿٢٩﴾﴾ [الحج: ٢٩]، وفيه حشد من الآيات وأقوال وأفعال الرسول، وليس ثمة ذرة واحدة من هذا الحشد جاء في تقبيل الحجر الأسود.

وأقول: الرد على هذا الزعم الباطل هو:

يا سبحان الله!! ليس ثمة ذرة واحدة من هذا الحشد جاء في تقبيل الحجر الأسود؟!!

ألم تقرأ قول الله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ [آل عمران: ٣١]؟!.

ألم تقرأ قول الله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الأحزاب: ٢١].
ألم تقرأ قول النبي ﷺ: «لِتَأْخُذُوا عَنِّي مَنْاسِكَكُمْ»^(١)؟! وفي مناسكه ما هو ركن، وما هو واجب، وما هو سنة؛ ومنها تقبيل الحجر الأسود.

ألم تقرأ الأحاديث الصحيحة عن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الخليفة الراشد، وعن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وعن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وعن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أنهم رأوا رسول الله ﷺ كان يستلم الحجر الأسود ويقبله، فإن لم يتيسر له تقبيله استلمه بيده وقبل يده، أو استلمه بمحجن وقبل المحجن، وإن لم يتيسر أشار إليه وكبر؟!!

وكل هذا ثابت عن النبي ﷺ في «الصحيحين» وغيرهما.

فالواجب على المسلم إذا جاءه النص عن الله وعن رسوله ﷺ أن يقول:

(١) أخرجه مسلم (١٢٩٧).

سمعنا وأطعنا، وألا يشكك في سنة ثابتة عن النبي ﷺ أوضح من الشمس في رابعة النهار.

الوقفه الرابعة عشرة: قال نجيب عصام يماني: وإنما الذي ينفع غير الحجر الأسود.

وأقول مستعيناً بالله: إن النفع والضرر بيد الله، وإنما الذي ينفع العبد طاعة الله وطاعة رسوله ﷺ واتباعه له، ولذلك قال عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إني لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع، ولولا أني رأيت رسول الله ﷺ يقبلك ما قبلتك»^(١).

وقد استدل ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا على إنكاره على معاوية استلامه أركان البيت كلها، وأن النبي ﷺ لم يستلم إلا ركن الحجر والركن اليماني، استدل بقوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الأحزاب: ٢١].

فتقبيل الحجر واستلامه تأسياً بالنبي ﷺ واتباعاً له من غير مزاحمة ومضايقة للناس فيه أجر عند الله.

أمّا من يعتقد أن الحجر ينفع ويضر من دون الله تعالى؛ فهذا اعتقاد باطل.

وفي ختام هذه الوقفات: إني لأدعو نفسي وأدعو كل من يكتب في الصحافة

(١) أخرجه البخاري (١٥٩٧)، ومسلم (١٢٧٠).

وغيرها ألا يكتب إلا ما كان موافقاً لكتاب الله وسنة رسول الله ﷺ، وأن يسير في كتاباته على ضوء منهج السلف الصالح، وأن يحذر في كتاباته من الآراء الشاذة، أو الأقوال المبتدعة.

وكما قيل:

وَكُلُّ خَيْرٍ فِي اتِّبَاعِ مَنْ سَلَفَ وَكُلُّ شَرٍّ فِي ابْتِدَاعِ مَنْ خَلَفَ

وكما قيل:

وخير الأمور السالفات على وشر الأمور المحدثات البدائع

هذا، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.



إتحاف النبلاء
بما صح من أحاديث عاشوراء

أعدده

عبدالله بن محمد بن حسين النجفي

راجعته

الشيخ العلامة المحدث

أحمد بن يحيى النجفي رحمه الله

إتحاف النبلاء بما صح من أحاديث عاشوراء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد:

لقد اطلعت على كلمة ألقيت في إحدى المدارس في يوم عاشوراء، العاشر من المحرم لعام (١٤٢٠هـ)، وقد تضمنت الكلمة أحاديث في فضل يوم عاشوراء، وبعد الرجوع إلى الكتب التي تجمع الأحاديث الموضوعية وجدت أن تلك الأحاديث كلها مذكورة فيها، وأنه لا يجوز نسبة تلك الأحاديث إلى النبي ﷺ، وأن الثابت عن النبي ﷺ في فضل يوم عاشوراء: أنه صامه وحثَّ على صيامه، وأن صومه يكفر السنة الماضية، وأن ما سوى ذلك إما موضوعٌ علاماتُ الوضع باديةً عليه، أو ضعيفٌ ضعفاً شديداً لا يصح الاحتجاج به.

وممن نقل عنه من أهل العلم الحكم على تلك الأحاديث بالوضع - إلا ما صح عن النبي ﷺ - الإمام العلامة أبو حفص عمر بن بدر الموصلي رحمه الله، حيث قال في كتابه «المغني عن الحفظ والكتاب» (ص ٣٤٥): «باب: في

فضل عاشوراء: قد صنف ابن شاهين جزءً كبيراً، وفيه من الصلوات، والإنفاق، والخضاب، والأدهان، والاحتحال، والحبوب، وغير ذلك».

ثم قال رحمته الله: «ولم يصح في هذا الباب شيء عن النبي صلى الله عليه وسلم غير أنه صامه وأمر بصيامه، وصومه يكفر سنة».

وقال الإمام العلامة نور الدين علي بن محمد - المشهور بالملا علي القاري - في كتابه «الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة» (ص: ٤٢٥): «ومنها - أي من الأحاديث الموضوعة - : الاحتحال يوم عاشوراء، والتزين، والتوسعة، والصلاة فيه، وغير ذلك من فضائل لا يصح منها شيء ولا حديث واحد، ولا يثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم فيه شيء غير أحاديث صيامه، وما عداها فباطل».

وقال في نفس الموضوع وفي نفس الصفحة: «وأما أحاديث الاحتحال - يعني يوم عاشوراء - والأدهان، والتطيب فمن وضع الكذابين، أهل السنة يفعلون ما أمر به النبي صلى الله عليه وسلم من الصوم، ويجتنبون ما أمر به الشيطان من البدع».

وقال الإمام ابن الجوزي في كتابه «الموضوعات» (ج ٢/ ص ١٤٩): «الرافضة وضعوا أحاديث في فضل عاشوراء، وقد صح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بصوم عاشوراء؛ إذ قال: «إنه كفارة سنة» فلم يقنعوا بذلك - يعني الرافضة - حتى أطالوا، وأعرضوا، وترقوا في الكذب».

قال الإمام ابن القيم في «المنار المنيف في الصحيح والضعيف» (ص ٤٣ - ٤٤ - ٤٦): «وسئلت: هل يمكن معرفة الموضوع بضابط من غير أن ينظر في سنده؟ فقلت - يعني: ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ -: فهذا سؤال عظيم القدر، وإنما يعلم ذلك من تضلع في معرفة السنن الصحيحة، واختلطت بلحمه ودمه، وصار له اختصاص شديد بمعرفة السنن والآثار».

ثم قال رَحِمَهُ اللهُ: «ومن ذلك حديث: (من صام يوم عاشوراء كتب الله له عبادة ستين سنة)، وهذا باطل، يرويه حبيب بن أبي حبيب، عن إبراهيم الصائغ، عن ميمون بن مهران، عن ابن عباس.. وحيث كان يضع الحديث».

وقال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ في كتابه «فوائد حديثية» (ص ١١٥): «أما صلاة الحاجة، وصلاة يوم عاشوراء... إلخ؛ فلا يصح شيء منها عن رسول الله ﷺ، بل أكثرها موضوعة عليه».

وقال السيوطي رَحِمَهُ اللهُ في كتابه القيم «الأمر بالاتباع والنهي عن الابتداع» (ص ١٨٨ - ١٨٩): «وأحدث بعض الناس في هذا اليوم - يعني يوم عاشوراء - أشياء مبتدعة من الاغتسال، والاختضاب، والكحل، والمصافحة، وهذه أمور منكرة مبتدعة، مستندها حديث مكذوب على رسول الله ﷺ، وإنما السنة صوم هذا اليوم لا غير».

قال الفيروزآبادي في «خاتمة سفر السعادة» (ص ١٥٠): «وباب فضائل

عاشوراء ورد استحباب صيامه، وسائر الأحاديث في فضله، وفضل الصلاة فيه، والإنفاق، والخضاب، والادهان، والاكتحال، وطبخ الحبوب، وغير ذلك مجموعته موضوع ومفتري، قال أئمة الحديث: الاكتحال فيه بدعة ابتدعتها قتلة الحسين».

وقال الإمام ابن رجب الحنبلي رَحِمَهُ اللهُ فِي كِتَابِهِ «لَطَائِفُ الْمَعَارِفِ» (ص ٦٤ - ٦٥) بتصرف: «وكل ما روي في فضل الاكتحال في يوم عاشوراء، والاختضاب، والاعتسال فيه؛ فموضوع لا يصح فيه، أما اتخاذه مآتمًا كما تفعله الرافضة لأجل قتل الحسين بن علي رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا فِيهِ فَهُوَ مِنْ عَمَلٍ مِنْ ضَلَّ سَعِيهِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُوَ يَحْسَبُ أَنَّهُ يَحْسُنُ صِنْعًا، وَلَمْ يَأْمُرِ اللهُ وَلَا رَسُولُهُ بِاتِّخَاذِ أَيَّامِ مَصَائِبِ الْأَنْبِيَاءِ وَمَوْتِهِمْ مَأْتَمًا، فَكَيْفَ بِمَنْ دُونِهِمْ؟!».

قلت: ومن تلك الأحاديث الموضوعية: (من صام يوم عاشوراء أعطاه الله ثواب عشرة آلاف ملك، وثواب عشرة آلاف شهيد، وثواب كل حاج ومعتمر في ذلك العام، وثواب تسبيح ملائكة السبع سموات ومن فيهن)، وحديث: (من صام يوم عاشوراء كتب الله له عبادة ستين سنة صيام أيامها وقيام لياليها، وكأنما حج واعتمر سبعين مرة)، وحديث: (من اغتسل يوم عاشوراء، ولم يمرض إلا الموت، ومن اكتحل بالأثمد يوم عاشوراء لم ترمد عيناه في تلك السنة، ومن عاد مريضًا يوم عاشوراء فكأنما عاد جميع، ولد آدم

عَلَيْهِ السَّلَامُ).

إلى غير ذلك من الهراء والكذب الصريح على سيد الخلق ﷺ، ومن أراد أن يجمع الأحاديث الموضوعية في هذا الباب لاحتاج إلى مجلد.

وممن بيّن وضع تلك الأحاديث وفنّدها الإمام السيوطي في «اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعية»، والإمام الكفائي في «تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأحاديث الشنيعة الموضوعية»، والإمام الشوكاني في كتابه «الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعية»، وابن القيم في كتابه «المنار المنيف في الصحيح والضعيف»، والسخاوي في كتابه «المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة»، وابن الجوزي في «الموضوعات».

وغير ذلك من الكتب التي تختص بالحديث عن الأحاديث الموضوعية، وما أجمل قول ابن الجوزي رَحِمَهُ اللهُ: ما أحسن قول القائل: «إذا رأيت الحديث يباين المعقول، أو يخالف المنقول، أو يناقض الأصول؛ فاعلم أنه موضوع».

وقال الإمام السيوطي في «ألفيته»:

وَقَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ الْكَمَلِ أَحْكُم بِوَضْعِ خَبَرٍ إِنْ يَنْجَلِي
قَدْ بَايَنَ الْمَعْقُولَ أَوْ مَنْقُولًا خَالَفَهُ أَوْ نَاقَضَ الْأَصُولًا

ومن هنا أوصي إخواني المسلمين أن يتثبتوا من الأحاديث عند إيرادها

أو قراءتها أو نقلها من حيث الصحة أو الضعف، أو الوضع، فإن النبي ﷺ قال: «مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ»^(١).

وصلّى الله على سيدنا ونبينا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم.

جمعها وأعدادها

عبد الله بن محمد بن حسين نجمي



(١) أخرجه البخاري (١١٠)، ومسلم في مقدمة «صحيحه» (٣) من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

A decorative rectangular border with intricate, repeating floral and geometric patterns in black ink, framing the central text.

**دفاع العالم النجمي
عن العالمين ربيع والألباني**

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

دفاع العالم النجمي عن العالمين ربيع والألباني

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين،
وعلى آله وصحبه والتابعين.

أما بعد:

فإن مما ينبغي بيانه للناس وإبرازه للأمة: بيان مكانة علماء السنة، وعلو
رتبتهم، وخطورة الواقعة فيهم، وأهمية الذبّ عن أعراضهم، وذلك للآتي:

أولاً: احتساباً للأجر، كما في حديث أسماء بنت يزيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عن النبي
ﷺ قال: «مَنْ ذَبَّ عَنِ لَحْمِ أَخِيهِ بِالْغَيْبَةِ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُعْتِقَهُ مِنَ النَّارِ»^(١).

وكما في حديث أبي الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال: «مَنْ رَدَّ عَنِ
عَرَضِ أَخِيهِ رَدَّ اللَّهُ عَنِ وَجْهِهِ النَّارَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»^(٢).

ثانياً: امتثالاً لأمر النبي ﷺ، حيث أمر حسان بن ثابت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بالذبّ

(١) رواه الإمام أحمد، وصححه الألباني في «صحيح الجامع»، برقم (٦٢٤٠).

(٢) رواه الترمذي، والإمام أحمد، وصححه الألباني في «صحيح الجامع»، رقم (٦٢٦٢).

عنه بقوله: «يا حَسَّانُ، أَجِبْ عَنِّي، اللَّهُمَّ أَيِّدْهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ» قال: نعم.

قال أبو حاتم البستي رَحِمَهُ اللهُ: «في هذا الخبر كالدليل على الأمر بجرح الضعفاء؛ لأن النبي ﷺ قال لحسان: «أَجِبْ عَنِّي»، وإنما أمر أن يذب عنه ما كان يقول عليه المشركون، وإن لم يَعْرِ كذبهم المسلمين، ولا أحلوا به الحرام، ولا حرموا به الحلال، كان مَنْ كذب على رسول الله ﷺ من المسلمين الذي يحل الحرام ويحرم الحلال بروايتهم أحرى أن يؤمر بذب ذلك الكذب عنه ﷺ»^(١).

ثالثاً: قياماً بحق العلماء علينا، قال سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ اللهُ: «والواجب على المجتمع أن يعطي العلماء قدرهم، وأن يعمل بتوجيههم ونصيحتهم، وأن يحرص على الذب عنهم، وعلى عدم غيبتهم، وعلى سلامة أعراضهم»^(٢).

رابعاً: تأسيًا بالعلماء الكبار الذين ألفوا في الذبِّ والدفاع عن علماء السنة الذين تعرضوا للطعن والقدح، مثل شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ، والإمام محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللهُ، مثل كتاب «التذكرة والاعتبار والانتصار للأبرار» دفاعاً عن شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ.

(١) «المجروحين» لابن حبان البستي، (ص ١١).

(٢) «مجموع فتاوى ومقالات متنوعة» (٧/ ١٢٧).

أقوال الشيخ العلامة أحمد بن يحيى النجمي رَحِمَهُ اللهُ
في الدفاع عن الشيخ العلامة محمد ناصر الدين الألباني رَحِمَهُ اللهُ
والشيخ العلامة ربيع بن هادي المدخلي حَفِظَهُ اللهُ

أقوال الشيخ العلامة أحمد بن يحيى النجمي رَحِمَهُ اللهُ

في الدفاع عن الشيخ العلامة محمد ناصر الدين الألباني رَحِمَهُ اللهُ

والشيخ العلامة ربيع بن هادي المدخلي حَفِظَهُ اللهُ

قال شيخنا العلامة أحمد بن يحيى النجمي رَحِمَهُ اللهُ: «والذي أعتقده أن سلفية الألباني هي سلفية علماء المملكة، مثل سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز، وابن عثيمين، وابن فوزان، والشيخ عبد العزيز آل الشيخ، وغيرهم، فهو يعتقد ما يعتقدون في أسماء الله عزَّجَلَّ وصفاته في باب القدر، وأن القرآن كلام الله مُنَزَّلٌ غير مخلوق، إلى غير ذلك، وإن كان هناك اختلاف طفيف فهو في الأمور الاجتهادية، أما العقيدة فليس بينه وبينهم خلاف»^(١).

وقال رَحِمَهُ اللهُ: «إن الألباني قد اشتهر عنه تعظيمه للشيخ محمد بن عبد الوهاب، وسيره على نهجه رَحِمَهُ اللهُ، من الدعوة إلى التوحيد، ومحاربة الشرك، ودعوته إلى السنة، ومحاربة البدع، ودعوتهم إلى فهم الكتاب والسنة على فهم السلف، ونبذ ما يخالف ذلك، وعلى ذلك قد سار في

(١) «الفتاوى الجليلة» (ج ٢ / ٣٠٧).

مؤلفاته، وتخريجاته، ومناظراته، وردوده»^(١).

وسئل شيخنا رَحْمَةُ اللَّهِ عَمَّنْ يَتَّهَمُ الإِمَامَ الأَلْبَانِيَّ بالإِرجاءِ، فأجاب رَحْمَةُ اللَّهِ: «رأينا في ذلك أن من يقول هذا الكلام فإنه قد ظلم الألباني رَحْمَةُ اللَّهِ، وإن الألباني رَحْمَةُ اللَّهِ قد حبس نفسه سبعين عامًا في خدمة السنة، وعمل أعمالًا يشكر عليها، وقد لا تجدها لأحدٍ غيره، وإذا نظرت في سيرة الأولين والآخرين لا تجد لأحد خدمة للسنة كما خدم.

إذن: فمن يقول هذا فقد ظلم الألباني رَحْمَةُ اللَّهِ بهذا القول، وسيلقى جزاءه، الألباني رَحْمَةُ اللَّهِ يقول: إن الإيمان يزيد وينقص، ويقول: إن العمل من الإيمان، إلا أنه قال في الصلاة كما قال غيره من الأئمة بأن تركها تكاسلاً لا يُعدُّ كفرًا، قال هذا ورجحه كما قال غيره.

فالذي يقول بأنه مرجئ - في نظري - أنه ظلم الألباني رَحْمَةُ اللَّهِ بهذا القول، وسيحاكمه الألباني رَحْمَةُ اللَّهِ بين يدي ربه.

كذلك أيضًا قرأت ما كتبه جماعة فلم أر فيه ما يوجب هذا القول، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

وإنما الشيطان يريد أن يفرِّق أهل السنة والجماعة، وإخوان الشياطين

(١) «الفتاوى الجلية» (ج ٢ / ٣١٦).

من الحزبيين ومن تعاطف معهم لعل لهم يدًا في هذا، نسأل الله أن يصلح الأحوال»^(١).

وقد سئل فضيلة شيخنا رَحِمَهُ اللهُ عن السؤال التالي:

س: هل صحيح أن الشيخ الألباني والشيخ ربيع مرجئة أو وافقوا المرجئة؟
فأجاب شيخنا رَحِمَهُ اللهُ بالإجابة التالية:

«الشيخ ربيع والشيخ الألباني ليسوا مرجئة، ولا وافقوا المرجئة، وما هذه إلا فرية عليهم، ويسأل الله من افتري عليهم هذا الافتراء.

أهل سنة، الشيخ الألباني والشيخ ربيع أصحاب سنة، نافحوا عن السنة، وعملوا بالسنة، من مات منهم ما مات إلا وقد ملأ الرفوف في تمييز الحديث الصحيح من الحديث الضعيف.

انظروا إلى كتب الألباني، ما تجدون؟! سبحان الله العظيم! الله أكبر!
ما عرفنا أحدًا عمل مثل ما عمل، والآن يقال بأنه مرجئ؟! ألا يستحي هذا الذي يقول! ألا يتقي الله هذا الذي يقول! والله سيعود إلى كتبه، وإلى تصحيحه وتضعيفه، ربما أنه يرجع إلى كتبه وإلى تصحيحه وتضعيفه، هذه فرية عظيمة.

(١) «فتح الرحيم الودود في التعليق على كتاب السنة من سنن أبي داود» (ص ٢٧٢ - ٢٧٣).

وكذلك الشيخ ربيع هو من أهل السنة الذين أفنوا أعمارهم في الذب عن السنة، وفي نشر السنة، وفي الذب عنها، ذب عنها المبتدعة، وبين بدعها، الذي يجب علينا أن نشكره، وأن ندعو له بالتوفيق والثبات، ولا يجوز لأحد أن يلصق به التهم بغير حق هذا، والله حرام هذا، والله حرام، هذه فئة - نسأل الله العفو والعافية - من طريقتها يقال لها: الحدادية، وغيرهم ممن لهم غلٌ وحقد على الشيخ ربيع، وما نقموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد.

فالذي أنصح به ألا يُسمع كلام هؤلاء، ومن سمعتموه يقول هذا القول فاعلموا أنه على شفا هلكة، وانصحوه لعل الله أن يهديه إلى الرجوع، وبالله التوفيق»^(١).

وقال الشيخ العلامة/ أحمد بن يحيى النجمي رَحِمَهُ اللهُ: «إن الألباني رَحِمَهُ اللهُ عالم سوريا ووحيدها، وصاحب الجهاد فيها، فالثناء عليها بجهاده للتكفيريين والمبتدعين في بلده لا يكون انتقاصاً لعلماء السعودية؛ فهم لهم جهادهم في بلدهم، يحرز لهم ما يستحقون من الفضل والثناء، والله تعالى يقول: ﴿وَلِكُلِّ دَرَجَةٍ مِمَّا عَمِلُوا﴾ [الأنعام: ١٣٢]»^(٢).

(١) نقلاً من شريط بصوت الشيخ رَحِمَهُ اللهُ:

<http://safeshare.tv/w/ivSrzsPTCL>

(٢) «الفتاوى الجلية» (ج ٢/ ٣٠١ - ٣٠٢).

وقد سُئِلَ فضيلة شيخنا أحمد بن يحيى النجمي رَحِمَهُ اللهُ عن السؤال التالي
فأجاب:

س: هناك من يقول: إن فضيلة الشيخ الألباني رَحِمَهُ اللهُ متساهل في
تصحيح الأحاديث، فما رأيكم في ذلك؟

ج: «من هذا الذي يقول؟! لا حول ولا قوة إلا بالله!

قل له: اعمل عُشر ما عمل حتى يرى الناس عملك، ثم استمع لما يقوله
الناس، فإذا ذموك فأنت حين إذن ستغضب، ليش تغضب؟ تقول: أنا
اجتهادي وعملي، ومع ذلك يذمونني!

الألباني الذي ملأت الدواليب كتبه، واجتهد وحبس نفسه حوالي سبعين
عامًا أو ستين عامًا، وكان يروح يجلس ساعة أو ساعتين يصلح فيها
الساعات من أجل الغذاء، ثم يأتي إلى المكتبة.

هذا الرجل الذي عمل هذا الشيء، مَيَّز بين الأحاديث الصحيحة
والأحاديث الضعيفة، وجعل الضعيفة على جنب، والصحيحة على جنب،
ميزها للناس، ومع ذلك يُذمُّ؟!!

هو بشر إذا أخطأ، هب بأنه أخطأ في عشرة من مئة، ألا يحمد على
التسعين التي أصاب بها؟ بلى يحمد عليها، أليس كذلك؟

إذن: فالذي ينبغي مثل هذا الكلام يستحي الإنسان أن يقوله في مثل هؤلاء الذين أفنوا أعمارهم في طاعة الله، وفي الدعوة إليه، وفي خدمة سنته، وخدمة كتابه، ومع ذلك يُلامون!

يأتي واحد مسكين - الله أعلم بحاله - ويقول: فلان كذا! إنا لله وإنا إليه راجعون».

وفي الختام؛ فهذا ما سطره القلم، وخطه اليراع في إبراز دفاع شيخنا العلامة أحمد النجمي رَحْمَةُ اللَّهِ عَنْ الشَّيْخِينَ الْفَاضِلِينَ وَالْعَالَمِينَ الْجَلِيلِينَ: الشيخ العلامة محمد ناصر الدين الألباني رَحْمَةُ اللَّهِ، والشيخ العلامة ربيع بن هادي المدخلي حَفِظَهُ اللَّهُ.

وصلّى الله وسلّم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه وسلّم.

وكتبه

عبد الله بن محمد حسين النجمي

٥ / ٧ / ١٤٣٥ هـ



التحذير من الأفكار الضالة

إعداد

عبدالله بن محمد بن حسين النجمي

التحذير من الأفكار الضالة^(١)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين،
وعلى آله وصحبه والتابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:
أيها - الإخوة الكرام - إنها لفرصة سعيدة أن نلتقي في هذا المسجد
المبارك، في هذه الليلة المباركة، في هذه المدينة الطيبة، نلتقي على مذاكرة
العِلم وعلى التواصي بالحق.

وإني لأشكر الله عزَّجَلَّ أَوْلًا وَآخِرًا على أن هيأ لنا هذا اللقاء.

ثم أشكر الإخوة بالمكتب التعاوني بهذه البلدة على حسن ظنهم بي،
وعلى استضافتهم لي.

ثم أشكر الشيخ خالد الذي نسق هذا اللقاء.

ثم أشكر إمام هذا المسجد على حسن استقباله لنا في هذه الليلة.

(١) محاضرة ألقاها في جامع أبو بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بمحلة غوان بمنطقة جازان وذلك يوم الثلاثاء
الموافق ٢٨-١٢-١٤٣٣هـ.

ونسأل الله تعالى أن يجعلنا وإياكم من المُتَحَابِّين فيه المتواصين بالحق والصبر.

ونسأل الله عَزَّوَجَلَّ أن يلهمنا رشدنا، وأن يعيدنا من شر أنفسنا ومن شر الشيطان وشركه.

إخواني الكرام، إنَّ موضوع هذه الكَلِمَة لهذه الليلة ما يتعلَّق بالتحذير من الأفكار الضالة، وأن عنوان تقدُّم الأمم ومبْعَث أَمْنِهَا واستقرارها مرهُونٌ بسلامة عقول أفرادها، ونزاهة أفكار أبنائها، ومدى تمسُّكهم بكتاب ربِّهم وسُنَّة رَسوله ﷺ.

ومن محاسن تلك الشريعة الغراء: أن جاءت بحِفْظ العقول والأفكار، وجعلت ذلك إحدى الضرورات الخمس التي جاءت بتحقيق مصالح العباد في أمور المعاش والمعاد، كما جاءت بحِفْظ الأمن للأفراد والمجتمع بأسره. أيها الإخوة الفضلاء، إنَّ التحذير من الأفكار الضالة المُخالفة لعقيدة أهل السنة والجماعة أمرٌ في غاية الأهمية.

وكما يقول الشيخ صالح الفوزان وفقه الله: فساد الفكر أشد من المرض العضال، لأن المرض العضال يقضي على الجسم، والموت لا بد منه، أما فساد الفكر فإنه يؤثر على عقيدة الإنسان وعلى سيره إلى الله جلَّ وعَلا.

وما من مذهب هدام أو عقيدة منحرفة على مرِّ التَّاريخ الإسلامي إلا

وَوُجِدَ مِنْ عِلْمَاءِ السَّنَةِ مَنْ يَقِفُ فِي وَجْهِ تِلْكَ الْأَفْكَارِ الضَّالَّةِ، وَيُرَدِّدُهَا، وَيُبَيِّنُ الْمَعْتَقِدَ الصَّحِيحَ، وَيُبَيِّنُ خَطَرَ تِلْكَ الْأَفْكَارِ الْمُنْحَرِفَةِ، وَهَذَا مِنَ الْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَمَا مِنْ بَدْعَةٍ ظَهَرَتْ وَمَا مِنْ عَقِيدَةٍ مُنْحَرِفَةٍ إِلَّا وَقَيَّضَ اللَّهُ مَنْ يُرَدِّدُهَا، وَيَكْشِفُ عَوَارِئَهَا، وَيَنْصُرُ السَّنَةَ، وَمَا مِنْ رَأْسٍ مِنْ رِءُوسِ الضَّالَّةِ وَالبَدْعَةِ وَالْأَهْوَاءِ إِلَّا وَقَيَّضَ اللَّهُ مِنْ أَعْلَامِ السَّنَةِ مِنْ أُمَّةِ الْهَدْيِ مَنْ يَتَصَدَّقُ لَهُ، وَيُفْضِحُهُ، وَيُبَيِّنُ أَمْرَهُ، وَيُرَدِّدُ عَلَيْهِ بَدْعَتَهُ، وَيُنْشِرُ السَّنَةَ، وَيُقِيمُ الْحُجَّةَ.

وهذا تحقيق ما تكفل الله تعالى بوَعْدِهِ مِنْ حِفْظِ الدِّينِ، وَبِقَاءِ السَّنَةِ، وَظُهُورِ طَائِفَةِ عَلَى الْحَقِّ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ.

فَإِنَّهُ لَمَّا حَدَّثَتْ مَوْجَةَ الرَّدِّ بَعْدَ وَفَاةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؛ قَيَّضَ اللَّهُ لَهَا أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَوَقَفَ وَقَفَّتَهُ الْحَازِمَةُ الْمَشْهُورَةُ الَّتِي كَسَرَهَا الرَّدُّ.

وَلَمَّا ظَهَرَتْ نَزَعَاتُ الْكَلَامِ فِي الْقَدْرِ وَمُتَشَابِهَ الْآيَاتِ؛ قَيَّضَ اللَّهُ لَهَا عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَأَقَامَ مَعُوجَهَا بِدِرَّتِهِ الْمَشْهُورَةَ؛ فَأَدَّبَ صَبِيغًا لِحَوْضِهِ فِي الْآيَاتِ الْمُتَشَابِهَاتِ، وَقَطَعَ شَجَرَةَ الْحَدِيثِ.

وَلَمَّا وَقَعَ الْخِلَافَ عَلَى جَمْعِ الْقُرْآنِ؛ حَسَمَ الْخِلَافَ عَثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَقَامَ بِجَمْعِهِ.

وَأَدَّبَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الشَّيْعَةَ الْغُلَاةَ، وَأَمَرَ بِجُلْدِ الْبَعْضِ حِينَمَا فَضَّلُوهُ عَلَى أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ، وَمَنْعَ الْقُصَّاصِ حِينَمَا أَخَذُوا يَتَحَدَّثُونَ بِالْحِكَايَاتِ وَمَا

لا أصل له.

وحيثما ظهرت الخوارج؛ قيض الله لهم سائر الصحابة، وعلى رأسهم علي رضي الله عنه، وابن عباس، فأقاموا عليهم الحججة؛ فرجع من يريد الحق، وأصر أهل الأهواء والبدع فقاتلهم الصحابة.

ولما ظهرت القدرية في النصف الثاني من القرن الأول؛ تصدى لهم متأخرو الصحابة كعبد الله بن عمر رضي الله عنهما، وابن عباس، وجابر، وكان أشدهم على القدرية ابن عمر رضي الله عنه، حيث حذر منها، وبين عوارها، وحذر من معبد الجهني رأس القدرية، ونهى عن مجالسته.

ولما أعلن غيلان الدمشقي بدعة القول بالقدر؛ تصدى له التابعون، على رأسهم مجاهد، والخليفة عمر رضي الله عنه، والأوزاعي.

ولما ظهر رأس الجهمية الجعد بن درهم، وأعلن بدعة الجهمية؛ قيض الله له أئمة التابعين وتابعيهم، على رأسهم الأوزاعي، والزهري، وخالد بن عبد الله القسري، حيث ضحى به في عيد الأضحى.

ولما اعتزلت المعتزلة، وعلى رأسهم واصل بن عطاء؛ قيض الله عز وجل لهم أئمة السنة على رأسهم: الحسن، وأيوب، ومالك، وأبو حنيفة، وابن المبارك.

وهكذا، كلما كثرت حشود البدعة؛ تصدت لها جحافل أهل السنة، ليردوا تلك الأفكار الضالة والمنحرفة عن عقيدة أهل السنة.

ولمَّا كثرت الرَّافضة؛ قِيَّضَ اللهُ لها الأئمة؛ كالشَّافعي وغيره.
ولمَّا نبغ بشر المِريسي؛ تصدَّى له الإمام الدارمي، وغيره.
ولمَّا احتشدت حشود الأهواء في زمن المأمون من الجهمية والمعتزلة،
وعلى رأسهم ابن أبي دؤاد؛ قِيَّضَ اللهُ لهم إمام أهل السنة، وقامع البدعة
أحمد بن حنبل رَحِمَهُ اللهُ؛ فكسَرَهُم كسرةً لم ينهضوا بعدها إلا متعثرين.
ولمَّا تجمَّعت فلول الجهمية، والمعتزلة في آخر القرن الثالث، وصالت
صَوَلَّتْهَا؛ قِيَّضَ اللهُ لها أبا الحسن الأشعري، وكان الخبير بها؛ لأنه كان
معتزليًّا ثم رجع إلى عقيدة أهل السنة والجماعة.
ولمَّا نبغت نابغة الكلام، وريثة الجهمية والمعتزلة، وبدءوا الخوض في
صفات الله والإيمان والقدر، تصدَّى أئمة السلف، كالبرهاري، وابن بطة،
وابن خزيمة، واللالكائي، والصابوني، والبغوي، وغيرهم من الأئمة.
ولمَّا عمَّت البلوى بالبدع والأهواء، واستحكمت الصُّوفية، وساد
الكلام والفلسفة والباطنية؛ قِيَّضَ اللهُ أئمة الإسلام أمثال شيخ الإسلام ابن
تيمية، وتلاميذه كالشَّاطبي، وابن القيم؛ فتصدوا لجحافل البدع، وأسافل
الضلالة بأقلامهم وألسنتهم.
وهكذا، كلما ظهر أهل بدع وضلال، وأفكار منحرفة، تصدَّى علماء
السنة لتلك الأفكار وتلك المناهج الضالة، وبينوا المعتقد الصحيح، معتقد

أهل السنة والجماعة.

أيها الإخوة الفضلاء، إنَّ أصحاب العقائد الضَّالة استخدموا أساليب، واستخدموا وسائل لغواية الشَّباب، وإغواء من استطاعوا إغواءهم من المسلمين عمومًا، وبالأخص الشَّباب، استخدموا وسائل لإضلالهم، ولغزو أفكارهم، واختراق عقولهم، وغسل أدمغتهم...

ومن تلك الوسائل: ومن تلك الأساليب منهج التكفير، الذي استباحوا بهم دماء المسلمين، وأعراضهم، وأموالهم، ومن أشهر من عُرف بالتكفير هم الخوارج، الذين حكَّموا بالكفر على من لا يستحقه من المسلمين، وجاءت الأحاديث الكثيرة التي تحذر من الخوارج أكثر من أيِّ فرقة من الفرق، فجاء وصفهم بـ«كِلَاب النَّار»^(١)، وجاء وصفهم بأنهم «يَدْعُونَ أَهْلَ الْأَوْثَانِ وَيُقَاتِلُونَ أَهْلَ الْإِسْلَام»^(٢)، وجاء كذلك في قولِ النَّبِيِّ ﷺ عن الخوارج: «تَحْقِرُونَ صَلَاتَكُمْ عِنْدَ صَلَاتِهِمْ، وَصِيَامَكُمْ عِنْدَ صِيَامِهِمْ، وَقِرَاءَتَكُمْ عِنْدَ قِرَاءَتِهِمْ»^(٣)، فهم أهل صلاة، وأهل صيام، وأهل قراءة قرآن، لكنهم يَمْرُقُونَ من الدِّين

(١) أخرجه ابن ماجه (١٧٣) من حديث عبد الله بن أبي أوفى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٣٣٤٧).

(٢) أخرجه البخاري (٣٣٤٤)، ومسلم (١٠٦٤) من حديث أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٣) أخرجه البخاري (٥٠٥٨)، ومسلم (١٠٦٤) من حديث أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

مروق السهم من الرمية، ثم لا يعودون.

قال بعض أهل العلم: آخر الحديث أشد عليه من أوله.

«ثُمَّ لَا يَعُودُونَ»^(١) أي: لا يعودون إلى المعتقد الصحيح، إلا إن شاء الله.

وقال عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عن الخوارج: «أَيْنَمَا لَقَيْتُمُوهُمْ فَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ، فَإِنَّ لَكُمْ فِي قَتْلِهِمْ أَجْرًا»^(٢).

وقال عنهم: «شَرُّ قَتْلِي تَحْتَ أَدِيمِ السَّمَاءِ»^(٣).

قال: «أَقْتُلُوهُمْ قَتْلَ عَادٍ»^(٤)، «قَتْلَ ثَمُودٍ»^(٥).

كل هذه الأحاديث التي تُحذّر من الخوارج الذين يعتقدون، وينهجون

منهج التكفير - تكفير المسلمين - بغير حق.

لذلك قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللهُ: «لَمَّا حَكَمُوا بِتَكْفِيرِ الْمُسْلِمِينَ؛

اسْتَحَلُّوا دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ»^(٦).

(١) أخرجه البخاري (٧٥٦٢)، ومسلم (١٠٦٧) من حديث أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

(٢) أخرجه البخاري (٣٦١١)، ومسلم (١٠٦٦) من حديث علي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

(٣) أخرجه الترمذي (٣٠٠٠)، وابن ماجه (١٧٦)، وحسنه الألباني في «المشكاة» (٣٥٥٤).

(٤) أخرجه البخاري (٣٣٤٤)، ومسلم (١٠٦٤) من حديث أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

(٥) أخرجه البخاري (٤٣٥١)، ومسلم (١٠٦٤) من حديث أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

(٦) «فتح الباري» (٣٠١/١٢).

ولا ريب أن هذا الوصف تبنته جماعات ثائرة على حكامها وعلمائها، فكفروا المسلمين، بدءاً بالولاة والعلماء.

تسببوا في الفتن في بلاد الإسلام، أراقوا الدماء المعصومة - سواء كان مسلماً أو معاهدًا ومُستأمنًا - كل ذلك بناءً على ذلك النهج الخطير الذي هو منهج الخوارج؛ فتجدهم يتعاطفون مع أعداء الدين، بل إن رءوس التكفير والتحريض اليوم لا تجدهم قابعين إلا في بلاد الكفار، يُحرِّضون على المسلمين، وعلى بلاد الإسلام، ويكفرونهم، قال تعالى: ﴿وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ﴾ [الحج: ١٨].

قال سماحة الشيخ عبد العزيز آل الشيخ حفظه الله: «أنصح إخواني بالحنذر من الدعوات التي تكفر المجتمعات المسلمة، وتدعو إلى الخروج على الأئمة، وحمل السلاح على المسلمين، كما أنني أنصح من يقتني هؤلاء بأن يتقي الله في نفسه، ويتقي الله في عباده المسلمين، ويتقي الله في المجتمعات المسلمة، وليعلم أن هذه الجادة جادة أهل البدع»^(١)، أي: طريقة أهل البدع.

فالحنذر - أيها الإخوة -، فإن التكفير مُنزَلٌ خطير، لا يكون إلا بوجود شروط وانتفاء الموانع، لا يكون إلا لأهل العلم الراسخين في العلم، أمّا كل من هبَّ ودبَّ يحكم بالتكفير؛ هذا أمر خطير.

(١) «فتاوى الأئمة في النوازل المدلهمة» (١٩٨).

فالحذر من هذه الجماعات الثائرة، وكل من يتبنى منهج التكفير، فإنه قد سار على منهج الخوارج.

كذلك من الأساليب التي استخدمها أصحاب الأفكار الضالة للتأثير على أبناء المسلمين وعقولهم وغسل أدمغتهم، «القنوات الفضائية»:

وما تبثه من مواد إعلامية، وما تروجه من أكاذيب وادعاءات باطلة، الهدف منها زعزعة الأمن والفوضى والخروج على ولاية الأمر، وكذلك ما تبثه شبكات الإنترنت، وأدوات التواصل، وهذه قاصمة الظهر التي أخذت تُشوّش على أفكار الناشئة وتدعوهم إلى التطرف والخروج ونحوه.

فالحذر الحذر؛ ولما كانت الرقابة على هذه القنوات والمواقع أمرٌ يحتاج إلى جهد في عصر تدفق المعلومات بكثافة؛ سار الأمر يحتاج إلى أن يكون الناس على حذر، وأن يكون الأبناء على حذر لأنه بين يديه، أصبح - حتى الجوال - يستطيع أن يدخل على هذه المواقع، هذه الأماكن والقنوات التي تدعو إلى الفتن وإلى الفوضى، وإلى سفك الدماء، وإلى اختلال الأمن.

كذلك من الوسائل التي استخدمها أصحاب المناهج المنحرفة لإضلال الشباب: إدخال الشباب في تنظيمات سرية، وجماعات منحرفة انحرفت بالدعوة عن مسارها الصحيح، خلطت بين الحق والباطل:

كما جاء في قرار «هيئة كبار العلماء» ما نصه: «كما يحذر مجلس الهيئة

- أي هيئة كبار العلماء - من الازتباطات الفكرية المنحرفة والالتزام بمبادئ وأحزاب أجنبية، إذ الأمة في هذه البلاد يجب أن تكون جماعةً واحدةً متمسكةً بما عليه السلف الصالح وتابعوهم، وما كان عليه أئمة الإسلام قديمًا وحديثًا من لزوم الجماعة، والمناصحة الصادقة، وعدم اختلاط العيوب وإشاعتها.

وقال سماحة الشيخ ابن باز رَحِمَهُ اللهُ: «إِنَّ الْفِرْقَ وَالْجَمَاعَاتِ فِي الْمَجْتَمَعِ الْإِسْلَامِيِّ، مِمَّا يَحْرُصُ عَلَيْهِ الشَّيْطَانُ أَوْلًا، وَأَعْدَاءُ الْإِسْلَامِ مِنَ الْإِنْسِ ثَانِيًا»^(١).

وقال الشيخ صالح الفوزان حَفِظَهُ اللهُ: «إِنْ قِيَامَ جَمَاعَاتٍ أَوْ تَنْظِيمَاتٍ فِي بَلَدٍ الْإِسْلَامِ لَا تَجُوزُ شَرْعًا، وَيَجِبُ مُحَارَبَةُ ذَلِكَ، سِوَاءَ تِلْكَ الْأَحْزَابِ دِينِيَّةً، أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ، لِأَنَّهُ لَا يَجُوزُ قَائِدَيْنِ أَوْ أَمِيرَيْنِ أَوْ أَكْثَرَ فِي بَلَدٍ الْإِسْلَامِ، إِنَّمَا الْقِيَادَةُ لَوْلِيِّ الْأَمْرِ، وَهُوَ يُضَعُّ نُوَّابًا فِي الْبَلَدِ، وَالْمُؤَسَّسَاتِ، وَالْمَصَالِحِ بِحَسَبِ مَا يَرَاهُ».

ثم قال - وفقه الله - الشيخ صالح: يَجِبُ بَيَانُ خَطَرِ التَّحَزُّبِ، وَخَطَرِ الْإِنْقِسَامِ وَالتَّفَرُّقِ؛ لِيَكُونَ النَّاسُ عَلَى بَصِيرَةٍ؛ لِأَنَّهُ حَتَّى الْعَوَامُ يَنْخَدِعُونَ، كَمَا مِنَ الْعَوَامِ الْآنَ انْخَدَعُوا مِنْ بَعْضِ الْجَمَاعَاتِ، يَظُنُّونَ أَنَّهَا عَلَى حَقٍّ»^(٢).

فالواجب الالتزام بمنهج السلف الصالح، وأن نكون أمةً واحدةً، وجماعةً واحدةً، كما قال الله تعالى: ﴿وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ

(١) «مجموع فتاوى ومقالات متنوعة» (٥/٢٠٢ - ٢٠٤).

(٢) «الأجوبة المفيدة عن أسئلة المناهج الجديدة» (ص ١٣١).

﴿٥٢﴾ [المؤمنون: ٥٢]، وفي الآية الأخرى: ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء: ٩٢]، كما قال جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ [آل عمران: ١٠٣].

الله تعالى أمرنا أن نكون أمة واحدة، وأن نحذر في أن ندخل في تنظيمات سرية، أو جماعات دخيلة وافدة، بل لا يعترف إلا بجماعة واحدة: أهل السنة والجماعة، ومن سار على منهج السلف الصالح، نتمسك بهذا النهج القويم.

وقد أخبر النبي عليه الصلاة والسلام كما في حديث معاوية عند ابن أبي عاصم وغيره، وورد عن أنس، وابن عمرو حديث الافتراق: «وإن هذه الأمة ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة»، وفي رواية: «ملة»، «كلها في النار».

من الذي قال: «كلها في النار»؟ إنه النبي ﷺ الذي قال سبحانه عنه:

﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۗ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ [النجم: ٣، ٤].

قالوا: من هم يا رسول الله؟ قال: «من كان على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي»^(١)، رابط دقيق مهم، من كان على مثل ما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه في العقيدة والاتباع والاجتماع على الحق، بل لما سمع النبي عليه الصلاة والسلام بعض الصحابة يقول: يا للأنصار، والأخر يقول: يا للمهاجرين، قال:

(١) أخرجه الترمذي (٢٦٤١) من حديث عبد الله بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وحسنه الألباني في «صحيح

«أبدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم؟!»^(١).

فالإسلام جاء بالاجتماع على الحق، بأن نكون أمة واحدة، ولهذا يقول الله تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ التفرق من طريقة المشركين، ﴿وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾^(٣١) من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً كل حزب بما لديهم فرحون^(٣٢) [الروم: ٣١، ٣٢]، بل من طريقة اليهود والنصارى هذا التفرق والاختلاف، كما قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ﴾ [آل عمران: ١٠٥]، ﴿وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ﴾^(٣٤) [البينة: ٤].

فالواجب الاجتماع، وأن تكون أمة واحدة، وجماعة واحدة، ولنحذر من التفرق والاختلاف، والانضمام إلى جماعات دخيلة وحزبيات وافدة، وهذه الجماعة تكون مع الإمام، كما جاء في رواية أخرى: من هم يا رسول الله؟ قال: «الجماعة»^(٢).

لأنهم اجتمعوا مع إمام المسلمين وانضموا تحت إمرته وولايته، هذه هي الجماعة.

(١) أخرجه البخاري (٤٩٠٥)، ومسلم (٢٥٨٤) من حديث جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

(٢) أخرجه ابن ماجه (٣٩٩٣) من حديث أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٢٠٤٢).

كذلك من الوسائل التي استخدمها أعداء الدين للتأثير على أبناء المسلمين، وغزو أفكارهم، واختراق عقولهم: الطعن في الولاة والتشهير بأخطائهم: وهذه طريقة أهل البدع، كالخوارج، والمعتزلة، بل الإمام أيوب السخيتاني يعد أهل البدع كلهم خوارج؛ لأنهم اجتمعوا على السيف. وقد قال رأس الخوارج ذو الخويصرة التميمي للنبي عليه الصلاة والسلام لما كان يقسم قسمة هوازن، قال: يا محمد، ويحك! اعدل! فقال النبي ﷺ: «وَيْلَكَ! وَمَنْ يَعْدِلُ إِنْ لَمْ أَعْدِلْ؟! أَلَا تَأْمُنُونِي وَأَنَا أَمِينٌ مَنْ فِي السَّمَاءِ؟!»، ثُمَّ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «يَخْرُجُ مِنْ ضَيْضِي هَذَا أَقْوَامٌ تَحْقِرُونَ صَلَاتِكُمْ عِنْدَ صَلَاتِهِمْ، وَصِيَامَكُمْ عِنْدَ صِيَامِهِمْ، وَقِرَاءَتَكُمْ عِنْدَ قِرَاءَتِهِمْ...»^(١) إلى آخر الحديث. فكان هذا من أول من بدأ بالطعن في النبي ﷺ وفي قسّمته، وسار الخوارج على هذا النهج.

ولهذا قال أبو الدرداء: «إِنَّ أَوَّلَ نِفَاقِ الْمَرْءِ: طَعْنُهُ عَلَى إِمَامِهِ»^(٢). يعني هذه من طريقة المنافقين: الطعن على الأئمة.

وقال أنس بن مالك: «نَهَانَا كُبْرَاؤُنَا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ» - اسمع لكلام الصحابة الذين هم خير الأمة، وأفضل الأمة بعد النبي عليه الصلاة والسلام،

(١) أخرجه البخاري (٥٠٥٨)، ومسلم (١٠٦٤) من حديث أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) أخرجه البيهقي في «الشعب» (٢٩/١٢) (١٩٥٩).

قال الصحابة: «لا تَسُبُّوا أُمَّرَاءَكُمْ، ولا تَعُشُّوهُمْ، ولا تُبَغِضُوهُمْ، واتَّقُوا اللَّهَ واصْبِرُوا؛ فَإِنَّ الْأَمْرَ قَرِيبٌ»^(١). حتى لو حصل... اصبر؛ فإن الأمر قريب.

وقال أبو إدريس الخولاني: «إِيَّاكُمْ وَالطَّعْنَ عَلَى الْأُمَّةِ، فَإِنَّ الطَّعْنَ عَلَيْهِمْ هِيَ الْحَالِقَةُ، - حَالِقَةُ الدِّينِ لَيْسَ حَالِقَةُ الشَّعْرِ -، أَلَا إِنَّ الطَّعَّانِينَ هُمُ الْخَائِبُونَ وَشِرَارُ الْأَشْرَارِ»^(٢).

من أساليب أهل الضلال: الطعن في الأئمة:

يَخْرُجُ فِي الْمَوَاقِعِ وَالْمُنْتَدِيَاتِ يَطَّعُنُ فِي الْأُمَّةِ وَالْوُلَاةِ، وَيَسْتَجِيشُ عَوَاطِفَ النَّاسِ وَالْعَامَّةِ وَالغَوَّاعِ، وَحُدُثَاءِ الْأَسْنَانِ، بِاسْمِ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، أَوْ بِاسْمِ الْغَيْرَةِ عَلَى مَحَارِمِ الْمُسْلِمِينَ، يَبْدَأُ فِي الطَّعْنِ فِي الْأُمَّةِ، وَهَذَا هُوَ مَنْهَجُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَبَأٍ الْيَهُودِيِّ، الَّذِي كَانَ يَهُودِيًّا فَأَسْلَمَ نِفَاقًا فِي زَمَنِ عِثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ثُمَّ تَنَقَّلَ فِي بِلَادِ الْمُسْلِمِينَ، فَبَدَأَ فِي الْحِجَازِ، ثُمَّ الْبَصْرَةَ، ثُمَّ الْكُوفَةَ، ثُمَّ الشَّامَ.

ثُمَّ بَدَأَ فِي الطَّعْنِ فِي عِثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَيُوَلِّبُ النَّاسَ، وَيَقُولُ: «ابْدءُوا فِي الطَّعْنِ فِي أُمَّرَائِكُمْ وَأَظْهَرُوا بِالْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، حَتَّى تَسْتَمِيلُوا النَّاسَ، وَادْعُوا إِلَى هَذَا الْأَمْرِ - يَعْنِي الْخُرُوجَ عَلَى وِلَاةِ الْأُمُورِ،

(١) أخرجه البيهقي في «الشعب» (٢٧/١٠) (٧١١٧).

(٢) رواه ابن زنجويه في «الأموال» (٨٠/١) (رقم: ٣٨).

هذا منهج عبد الله بن سبأ: الطعن في الأئمة والأمرء - وأظهروا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، حتى تستميلوا الناس - الناس عواطف! إذا لم تضبط بضابط الشرع ويكون الإنسان على بصيرة؛ فينجرف مع أصحاب الأهواء والضلالات - ثم ادعهم بعد ذلك إلى هذا الأمر، بعدما تطعنوا في الولاة، وتظهروا الغيرة، وأنكم تتكلمون باسم المسلمين، بعد ذلك ادعهم إلى الخروج، بعد أن تؤثروا على هؤلاء الناس، وهؤلاء العوام والجُهال.

ولهذا جاء في الحديث عن أبي ذرٍّ أن النبي ﷺ قال في الحديث الصحيح: «سَيَكُونُ بَعْدِي سُلْطَانٌ، فَأَعِزُّوهُ، مَنْ التَّمَسَ ثَغْرَةَ فِي الْإِسْلَامِ لَمْ يُقْبَلْ مِنْهُ»^(١).
كذلك في الحديث الصحيح: «مَا سَبَّ قَوْمٌ إِمَامَهُمْ إِلَّا حُرِّمُوا خَيْرَهُ»^(٢).
فالأئمة لهم حقوق، وقد مرّت معكم في محاضرة سابقة، يقول عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ كما في «الصحيحين»: «سَتَرُونَ بَعْدِي أَثْرَةً» - استئثار بالمال، بالجاه، بالمنصب - «وَأُمُورًا تُنْكِرُونَهَا»^(٣).

ماذا نفعل؟ هل نُحَدِّثُ مَظَاهِرَاتٍ وَاعْتِصَامَاتٍ؟!

قالوا: فما تأمرنا يا رسول الله؟ قال: «تُؤَدُّونَ الْحَقَّ الَّذِي عَلَيْنَاكُمْ - السمع

(١) أخرجه ابن أبي عاصم في «السنة» (١٠٧٩)، وصححه الألباني في «ظلال الجنة» (١٠٧٩).

(٢) «التمهيد» لابن عبد البر (٢٨٧/٢١).

(٣) أخرجه البخاري (٧٠٥٢) من حديث عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

والطاعة - وتَسْأَلُونَ اللَّهَ الَّذِي لَكُمْ^(١)، تَدْعُونَ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ أَنْ يَمُنَّكُمْ حَقَّكُمْ.
 ولهذا يقول ﷺ في الحديث الآخر: «مَنْ رَأَى مِنْ أَمِيرِهِ شَيْئًا يَكْرَهُهُ - مَاذَا
 يَفْعَلُ - فَلْيَصْبِرْ، فَإِنَّ مَنْ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ شَبْرًا فَمَاتَ، مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً»^(٢).
 وكذلك في الحديث الآخر: «اصْبِرُوا حَتَّى تَلْقَوْنِي عَلَى الْحَوْضِ»^(٣)،
 لَيْسَ كَمَا يَقُولُ الْبَعْضُ: نُعْطِيهِ مُهَلَّةَ شَهْرٍ إِلَى شَهْرَيْنِ إِمَّا أَنْ يَصْلِحَ الْأَخْطَاءَ
 وَإِمَّا نَخْرُجَ عَلَيْهِ، هَذَا مِنْهُجُ الْخَوَارِجِ! «اصْبِرُوا حَتَّى تَلْقَوْنِي عَلَى الْحَوْضِ».
 ولهذا قال عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ كما في «صحيح مسلم» من حديث حذيفة بن
 اليمان: «تَسْمَعُ وَتُطِيعُ لِلْأَمِيرِ وَإِنْ ضُرِبَ ظَهْرَكَ وَأُخِذَ مَالُكَ؛ تَسْمَعُ وَتُطِيعُ»^(٤).
 الإمام أحمد بن حنبل، إمام أهل السنة والجماعة، لما أعلن المأمون
 القول بخلق القرآن، وأمر بتدريسه في المدارس، قول كفري، مع ذلك قالوا
 له: يا إمام، نخرج عليه؟ قال: «الدِّمَاءُ.. الدِّمَاءُ».
 ما هي فوضى!

ولهذا النبي ﷺ لَمَّا كَانَ فِي مَكَّةَ بَيْنَ الْكُفَّارِ، مَا أَمَرَ الصَّحَابَةَ أَنْ يُحَدِّثُوا

(١) أخرجه البخاري (٣٦٠٣)، ومسلم (١٨٤٣) من حديث ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) أخرجه البخاري (٧٠٥٤)، ومسلم (١٨٤٩) من حديث ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

(٣) أخرجه البخاري (٣٧٩٢)، ومسلم (١٨٤٥) من حديث أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٤) أخرجه مسلم (١٨٤٧) من حديث حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

مُظَاهَرَاتٍ، بَلْ أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى الرَّسُولَ ﷺ بِكَفِّ الْيَدِ: ﴿الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ﴾ [النساء: ٧٧]، مَأْمُورٌ بِكَفِّ الْيَدِ، بَقِيَ فِي مَكَّةَ ثَلَاثَةَ عَشَرَ عَامًا لَمْ يَأْمُرْ بِمَسِيرَاتٍ، وَلَا مُظَاهَرَاتٍ، وَلَا شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ.

فَلنَسِرْ عَلَى نَهْجِ النَّبِيِّ ﷺ، وَصَحَابَتِهِ الْكِرَامِ وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

كَذَلِكَ مِنْ أَسَالِيهِمْ لِاخْتِرَاقِ عُقُولِ الشَّبَابِ: الطَّعْنُ فِي الْعُلَمَاءِ وَالتَّشْهِيرُ بِالْأَخْطَاءِ لِلتَّنْفِيرِ مِنَ الْعُلَمَاءِ:

لَأَنَّهُ إِذَا انْصَرَفَ الشَّبَابُ عَنِ الْعُلَمَاءِ، خَلَا لَهُمُ الْجَوْ؛ فَأَثَرُوا عَلَى هَؤُلَاءِ الشَّبَابِ، فَمَرَّةً يَقُولُونَ عَنِ الْعُلَمَاءِ: «عُلَمَاءُ حَيْضٍ وَنَفَاسٍ»، «عُلَمَاءُ سَلَاطِينٍ»، «لَا يَفْقَهُونَ الْوَاقِعَ»، وَنَحْوَ ذَلِكَ مِنَ الْأَلْفَاطِ، وَهَلُمَّ جَرًّا.

وَفِي نَفْسِ الْوَقْتِ تَجِدُهُمْ يَجْلُونَ رُمُوزَهُمْ وَيُلَمِّعُونَهُمْ، وَهَذَا لَيْسَ بَعْرِيبَ، فَهَذِهِ طَرِيقَةُ أَهْلِ الْبِدْعِ مِنْ قَدِيمِ الزَّمَانِ وَلِكُلِّ قَوْمٍ وَارِثٌ!

فَقَدْ نَقَلَ الشَّاطِبِيُّ: أَنَّ عَمْرَو بْنَ عَبِيدٍ قَالَ: مَا كَلَامُ الْحَسَنِ، وَابْنُ سِيرِينَ عِنْدَمَا تَسْمَعُونَ الْأَخْرَقَةَ حَيْضَ مَلْقَاةً.

وَنَقَلَ الشَّافِعِيُّ: أَنَّ زَعِيمًا مِنْ أَهْلِ الْبِدْعِ يُرِيدُ تَفْضِيلَ عِلْمِ الْكَلَامِ عَلَى الْفِقْهِ، فَكَانَ يَقُولُ: «إِنَّ عِلْمَ الشَّافِعِيِّ وَأَبِي حَنِيفَةَ لَا يَخْرُجُ مِنْ سِرَاوِيلِ امْرَأَةٍ».

هذه الطريفة ينفرون من علماء السنة، يقولون: «علماء الحيز»، يقولون «علماء جزئيات»، «لا يفقهون الواقع»، ونحو ذلك، وهذه الأساليب لماذا؟ كي يصرفوا الشباب عن هؤلاء العلماء.

ولهذا يقول أحمد بن سنان القطن: «ليس في الدنيا مبتدع إلا وهو يبغض أهل الحديث»^(١).

وقال أبو زرعة: «من علامة أهل البدع الوقعة في أهل الأثر»^(٢).

وقال قتيبة بن سعيد: «إذا رأيت الرجل يحب أهل الحديث مثل: يحيى بن سعيد القطان، وابن مهدي، وأحمد، وإسحاق، فأعلم أنه على السنة، ومن خالف هذا فأعلم أنه مبتدع»^(٣).

وقال الشيخ صالح الفوزان وفقه الله: «لا يقع في أعراض العلماء المُستقيمين على الحق إلا أحد ثلاثة:

- إمّا منافق معلوم النفاق.

- وإمّا فاسق يبغض العلماء، لأنهم يمنعونهم من الفسق.

(١) «عقيدة السلف» للصابوني (٣٠٠).

(٢) «شرح أصول الاعتقاد» للالكائي (٣١٩/١) (٣٢١).

(٣) «شرف أصحاب الحديث» للخطيب البغدادي (١٨٣/١) (١٤٦).

- وإمّا حزبي ضال، يبغض العلماء لأنّهم لا يُوافقونه على حزبيته وأفكاره المنحرفة^(١)، ولذلك تجدهم يقولون: ليس للمسلمين اليوم مرجعية علمية موثوق فيها، وغير ذلك.

فالحذر عباد الله، الحذر ممّن يطعن في العلماء، علماء السنة الذين يدعون إلى منهج السلف، أو ممن يحذرك من العلماء.
يقولون: هؤلاء ليس عندهم إلا الكلام في الناس!.

هل حضرت معهم في دروسهم؟! هل جلست معهم حتى تحكم عليهم
يا عبد الله؟

احضر للعلماء واسمع، فيجب علينا أن نعطي للعلماء قدرهم ومكانتهم،
وأن نحذر ممّن يحذّر من العلماء.

كذلك من الأساليب والوسائل التي استخدمها أعداء الدين، للتأثير
على أبناء المسلمين وغسل عقولهم: التقليد الأعمى لأعداء الدين:

كما تسمعون في هذه الفترة والحقبة من الزمن، من المظاهرات
والاعتصامات، والثورات.

قال الشيخ ابن باز رَحِمَهُ اللهُ: «فإن النبي ﷺ مكث في مكة ثلاث عشرة

(١) «الأجوبة المفيدة عن أسئلة المناهج الجديدة» (ص ٨٠).

سنة لم يَسْتَعْمِلْ مَظَاهِرَاتٍ، وَلَا مَسِيرَاتٍ، وَلَمْ يَهْدِدِ النَّاسَ بِتَخْرِيْبِ أَمْوَالِهِمْ وَلَا اغْتِيَالِهِمْ، وَلَا شَكَّ أَنَّ هَذَا يَضُرُّ الدَّعْوَةَ وَالِدُّعَاةَ، وَيَحْمِلُ الرُّؤْسَاءَ وَالْكِبَارَ عَلَى مَعَادَتِهَا...»، إِلَى أَنْ قَالَ: «فَكَوْنِ الدَّاعِي إِلَى اللَّهِ يَسْلُكُ مَسْلَكَ الرُّسُلِ وَاتَّبَاعِهِمْ وَلَوْ طَالَتِ الْمُدَّةُ أَوْلَى بِهِمْ مِنْ عَمَلِ يَضُرُّ الدَّعْوَةَ وَيَضَايِقُهَا أَوْ يَقْضِي عَلَيْهَا»^(١).

وقال الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ اللهُ: «الوَاجِبُ عَلَيْنَا أَنْ نَنْصَحَ بِقَدْرِ الْمُسْتَطَاعِ، أَمَّا أَنْ نَظْهَرَ الْمُبَارَزَةَ وَالِاخْتِجَاجَاتِ فَهَذَا خِلافُ هَدْيِ السَّلَفِ، وَقَدْ عَلِمْتُمْ الْآنَ أَنَّ هَذِهِ الْأُمُورَ لَا تَمُتُ إِلَى الشَّرِيعَةِ بِصِلَةٍ، وَلَا إِلَى الْإِسْلَامِ، وَلَا نُوَيْدُ الْمَظَاهِرَاتِ وَنَحْوَهَا، وَلَا نُوَيْدُ الْمَظَاهِرَاتِ وَالِاعْتِصَامَاتِ وَلَا مَا أَشْبَهَ ذَلِكَ، لَا نُوَيْدُهَا إِطْلَاقًا، وَيُمْكِنُ الْإِصْلَاحَ بِدُونِهَا، وَلَكِنْ لَا بُدَّ أَنْ هُنَاكَ أَصَابِعُ خَفِيَّةٌ - دَاخِلِيَّةٌ أَوْ خَارِجِيَّةٌ - تَحَاوُلُ بِذَرِّهِ هَذِهِ الْأُمُورَ، أَنَّ هَذِهِ مِنْ أَسَالِيْبِ الْكُفَّارِ، هَذِهِ الْمَظَاهِرَاتُ مَا جَاءَتْ مِنْ عِنْدِ الْمُسْلِمِينَ، بَلْ هِيَ مِنْ عِنْدِ الْكُفَّارِ، فَيُرِيدُونَ أَضْرَارًا لِلْمُسْلِمِينَ، يُرِيدُونَ الْإِضْرَارَ بِالْمُسْلِمِينَ، يُرِيدُونَ سَفْكَ دِمَائِهِمْ، انْتِهَاكَ أَعْرَاضِهِمْ، ضَعْفَ قُوَّتِهِمْ، تَدْمِيرَ مَمْتَلِكَاتِهِمْ، إِخْلَالَ أَمْنِهِمْ، نَشْرَ الْفَوْضَى بَيْنَهُمْ، وَانْظُرُوا كَمْ مِنْ دِمَاءٍ سُفِكَتْ بِالْآلَافِ! كَمْ مِنْ أَعْرَاضٍ انْتَهَكَتْ! كَمْ مِنْ مَبَانِي دُمِّرَتْ!

(١) «مجلة البحوث الإسلامية - العدد (٣٨) (ص ٢١٠)».

كم، وكم، وكم، كل ذلك بسبب عدم الانضباط والتقيد بالشرع المطهر»^(١).
كذلك أيها الإخوة الفضلاء..

من الأساليب التي انتهجها أهل الضلال لغسل أدمغة الشباب بالأخص:
نشر الكتب الفكرية التي تنضح بالتكفير وتدعو إلى التفجير والثورة:
نشر الكتب والمطويات الفكرية والنشرات، ونحو ذلك، للدعوة إلى
باطلهم، فهذه من أقوى الأساليب التي استعملوها لنشر هذه الأفكار
المنحرفة، الكتب المشبوهة قد تكون بعناوين براقية؛ لإيهام القراء بصلاحها،
وفيها السُّمُّ الزُّعَاف.

وقد سئل الإمام أبو زرعة، عن كتب الحارث المحاسبي؛ قال: «هذه
الكتب بدع وضلالات»، قيل له: يا إمام، إنَّ فيها عبرة، فيها موعظ. قال:
«من لم يكن الكتاب والسنة له عبرة فليس له عبرة»^(٢).

وقال الشيخ ابن باز رَحِمَهُ اللهُ: «ينبغي للطالب أن يتوخى الكتب
المعروفة، كتب أهل العقيدة المعروفة بالعقيدة السلفية»^(٣)، كتب علماء
السلف، الإمام أحمد، شيخ الإسلام ابن تيمية، وابن القيم، وابن خزيمة،

(١) جريدة المسلمون عدد (٥٤٠)، ١١ محرم ١٤١٦ هـ.

(٢) «تهذيب التهذيب» لابن حجر (١١٧/٢).

(٣) «وصايا وتوجيهات لطلاب العلم» (٣٣).

وغيرهم الإمام محمد بن عبد الوهاب وتلاميذه، وطلّابه ومن بعده، كالشيخ ابن باز، وابن عثيمين، والفوزان، وغيرهم من العلماء.

كتب صافية ونقية - بإذن الله -، وفيها من الخير الكثير، سار أصحابها على منهج السلف الصالح، واحذروا من الكتب التي تنضح بالكفر، وتدعوا إلى الانقلابات والثورات كـ«كتب سيد قطب»، هذه الكتب - والله الحمد والمِنَّة - دولتنا - وفقها الله - أمرت بمنعها من المكتبات، وهذا شيء طيب؛ لأنّ فيها التصريح بتكفير أمة محمد ﷺ.

يقول: «ليس على وجه الأرض دولة مسلمة، ولا مجتمع مسلم قاعدة التعامل فيه الفقه الإسلامي»^(١).

ويقول بالنص: «إن البشرية قد ارتدت عن لا إله إلا الله، وإن ظل البعض يردد على المآذن»^(٢).

ويقول عن مساجد المسلمين: إنها معابد جاهليّة، وهذا بنصّ كُتبه!. هل مثل هذا يُقرأ له، ويُنصح الشباب أن يقرأوا له؟! والله هذا من غش المسلمين، بل بعض من ألقى القبض عليه - من أهل التكفير - سُئل ما هي

(١) «ظلال القرآن» (٤/٢١٢٢).

(٢) «ظلال القرآن» (٢/١٠٥٧).

الكتب التي تأثرت بها؟ قال: كتب سيد قطب.

الحذر - أيها المسلمون - من مثل هذه الكتب.

سُئِلَ الشَّيْخُ ابْنُ عُثَيْمِينَ: هل نُنصَحُ الشَّبَابَ بِقِرَاءَةِ كِتَابِ سَيِّدِ قَطْبٍ؟

قال: «لا؛ نُنصَحُ بِكُتُبِ شَيْخِ الْإِسْلَامِ ابْنِ تَيْمِيَّةَ، وَابْنِ الْقَيْمِ، وَالْإِمَامِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ، وَهَكَذَا نُنصَحُ الشَّبَابَ بِقِرَاءَةِ كِتَابِ الْعُلَمَاءِ الْمَوْثُوقِ بِعِلْمِهِمْ».

كَذَلِكَ مِنَ الْأَسَالِيبِ الَّتِي اسْتُخْدِمَتْهَا أَهْلُ الضَّلَالِ لِإِضْلَالِ الشَّبَابِ: الْأَشْرُطَةُ:

الأشرطة التي تدعو إلى الثورة، وإلى الخروج على ولاة الأمر، أشرطة ثورية تدعو إلى الخروج على ولاة الأمر، تُصَوِّرُ الْمَجْتَمِعَ بِأَنَّهُ لَا خَيْرَ فِيهِ، وَعَدِيمٌ مِنَ الْخَيْرِ، وَلَيْسَ فِيهِ إِلَّا الشَّرُّ وَالْمَعَاصِي، وَنَحْوَ ذَلِكَ، فَيَنْبَغِي أَنْ نَسْمَعَ لِأَشْرُطَةِ الْعُلَمَاءِ الْمَعْرُوفِينَ بِعِلْمِهِمْ، وَمَنْهَجِهِمْ، وَعَقِيدَتِهِمْ عَقِيدَةَ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ، لَا غُلُوَّ وَلَا جَفَاءَ، لَا إِفْرَاطَ وَلَا تَفْرِيطَ: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ [البقرة: ١٤٣].

هَذَا هُوَ الَّذِي يَجِبُ عَلَيْنَا، أَنْ نَسْمَعَ لِعُلَمَائِنَا، أَمَّا أَنْ تَسْمَعَ لِمَنْ يَطْعَنُ فِي الصَّحَابَةِ، أَوْ يَطْعَنُ فِي الْعُلَمَاءِ أَوْ يَدْعُو لِلخُرُوجِ عَلَى الْوَلَاةِ.

وكذلك الحذر من قنوات أهل الضلال، كالقنوات التي تدعو إلى

الرَّفْض، أو القنوات التي تدعو إلى الثورة والخروج، ونحو ذلك.

يا إخوة، بعض الشباب ضعيف العلم، يفتح هذه المواقع فيتأثر؛ قنوات للتصوف في هذه المواقع، الآن كما يقال: العالم بين يديك؛ فتجد هذا الشاب الصغير متأثر بما يشاهد وبما يسمع، فالحذر من سماع هذه الأشرطة وهذه المواقع التي تدعو إلى الشر، فإن الشبه خطافة، ربما تقع في قلبك شبهة فيزيغ قلبك.

وقد سئل شيخنا الشيخ أحمد رحمه الله عن قراءة كتب أهل البدع، فقال: «لا ينبغي أن تقرأ في كتب المبتدعة، ولا أن تسمع أشرطتهم، لأنهم يدسون السم في العسل»، ولكن استثنى قراءة كتب أهل البدع على من أراد أن يرد عليهم، ويبين ضلالهم، لمن كان عنده من العقيدة الصحيحة ما يتحصن به. قال شيخنا: حتى إن المشايخ أهل العلم لا ينبغي لهم أن يكثرُوا مِنَ النَّظَرِ فِي كُتُبِ الْمُبْتَدِعَةِ، فَإِنَّ هَذَا خَطَرٌ عَلَيْهِمْ.

وفي قصة القصيمي عبرة لكل عاقل، حيث إنه بدأ على عقيدة أهل السنة والجماعة، وكتب في عقائد أهل السنة والجماعة، ثم قرأ في كتب أهل الضلال؛ فزاع قلبه والعياذ بالله.

كذلك من الأساليب التي ينتهجها أهل الضلال لإغواء الشباب: دعوتهم إلى السفر:

إلى الأماكن المضطربة التي تعج بالفوضى وسفك الدماء، دعوتهم للسفر لتلك الأماكن، فتقع من الفتن والفوضى، ويصبح هؤلاء الشباب للقتل.

ولهذا قال سماحة الشيخ عبد العزيز آل الشيخ: «إنَّ الذَّهابَ لتلك البلاد ليس سبيلاً للمصلحة، لأنَّه ليس هناك راية يقاتلون تحتها، ولا أرضية يفتنون عليها، والذهاب إلى هناك من باب التَّهلكة».

ثم قال وفقه الله: «وهذا لا يجوز، لأنَّه يُوقِعُهُم في أمور لا يتصوِّرون حقيقة ما يذهبون إليه، وعلى أولياء الأمور منع أبنائهم من الذهاب إلى تلك البلاد، وعليهم المُحافظة على أبنائهم من مغبة الانزلاق»^(١). هذا لأنَّ هناك أموراً لا يفهمون حقيقتها ولا يدركونها، فالحذر الحذر للمحافظة على الأبناء وتوجيههم الوجهة الصحيحة.

كذلك من الأساليب التي انتهجها هؤلاء لإضلال الشباب ووقوعهم في مُنزلق الأفكار الضالة: إشاعة الشائعات المكذوبة والأخبار المُلَفَّقة، إمَّا عن الولاية، وإمَّا عن العلماء:

كل ذلك من باب التَّشويه، أن يُشوِّهوا صورة العلماء والولاية، وذلك أسلوب من أساليب أهل الضلالة، إصدار البيانات، والتوقيعات، والنشرات، ويتناقلونها فيما بينهم، يدعون إلى: إمَّا التَّحريض، وإمَّا إلى التَّأليب على الولاية.

(١) «جريدة القدس العربي/ ٢٩ رمضان ١٤٢٥ هـ».

لهذا قال سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ اللهُ: «هذه النشرات التي تصدر من الفقيه أو من المسعري، أو من غيرهم من دعاة الباطل دُعاة الشر، يجب القضاء عليها وإتلافها، وعدم الالتفات إليها، ويجب نُصحهم وإرشادهم للحق وتحذيرهم من الباطل»، إلى أن قال: «فعلى الفقيه، والمسعري، وابن لادن في وقته أن يتقوا الله، وأن يتركوا هذا المسلك الوخيم، فإنهم من دعاة الشر العظيم»^(١)، نشرات وبيانات وتوقيعات، وينشرونها إما في المواقع والمُنتديات.

أيها الإخوة الفضلاء، ما هي الوسائل لحماية الأفكار؟

استعرضنا بعض الأساليب التي استخدموها واستعملوها للتأثير على أبناء المسلمين..

ما هي الوسائل لحماية العقول من تلك الأفكار الضالة؟

أولاً: إظهار وسطية الإسلام، واعتداله وتوازنه، وترسيخ الانتماء لهذا الدين الوسط، فلا غلو ولا جفاء، ولا إفراط ولا تفريط، وقد قال الله تعالى عن نبيه: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧]، ليس لزمان معين، الرحمة لكل العالم في القديم والحديث، والمنهج والعقيدة التي جاء بها النبي ﷺ رحمة، ولهذا النبي ﷺ رحمة للأمة، ولهذا قال ﷺ: «إِنَّمَا أَنَا

(١) «مجموع فتاوى العلامة عبد العزيز بن باز» (١٠٠/٩).

رَحْمَةً مُهْدَاةً»^(١).

ولهذا قال الأعرابي: اللهم ارحمني وارحم محمدًا، ولا ترحم معنا أحدًا. ومعاوية بن الحكم لما تكلم في الصلاة، لما عطس أحد الصحابة، قال: يرحمك الله؛ رَمَقَهُ الصَّحَابَةُ بِأَبْصَارِهِمْ، فقال: بأبي هو وأمي، ما رأيتُ مُعَلِّمًا خَيْرًا منه، ما ضربني، ولا كهرني، ولكن قال: «إِنَّ الْمَسَاجِدَ لَا يَصْلُحُ فِيهَا شَيْءٌ مِنْ كَلَامِ النَّاسِ، إِنَّمَا هِيَ لِلتَّسْبِيحِ وَالتَّكْبِيرِ وَقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ»^(٢).

إخواني، الله تعالى يقول: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ [البقرة: ١٤٣]، أي: عُدُولًا، لَا يَمِيلُونَ إِلَّا إِلَى الْحَقِّ، لَا إِلَى الْعُلُوِّ وَلَا إِلَى الْجَفَاءِ، بَلْ يَتَوَسَّطُونَ وَيَعْتَدِلُونَ، وَإِنَّ أَهْلَ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ وَسَطٌ بَيْنَ الْفِرْقِ، بَيْنَ طَوَائِفِ أَهْلِ الْبِدْعِ، لِأَنَّ مَعَهُمُ الْحَقَّ.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «والحق الخالص الذي لا باطل فيه مع أهل السنة والجماعة»^(٣).

كذلك من الوسائل لحماية أفكار المسلمين وعقولهم: أن يعرفوا هذه

(١) أخرجه الحاكم في «المستدرک» (١/٩١) (١٠٠) من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وصححه الألباني في «الصحيحة» (٤٩٠).

(٢) أخرجه مسلم (٥٣٧).

(٣) انظر: «طريق الوصول إلى العلم المأمول» (ص ٢٢).

الأفكار الضالة، وأن يعرفوا مناهجها، وأن يحصنوا الشباب ضدها.
 عرفت الشر لا للشر لكن لتوقيه ومن لا يعرف الخير من الشر يقع فيه
 لا بد أن يعرف هذه المناهج، ما أفكارها؟ ما عقائدها؟ ما هي الملاحظات
 على هذه المناهج الوافدة؟ ما أقوال العلماء؟ حتى يكون على بيّنة، ويعرف
 أساليبها، حتى لا ينجر في ركابها.

وكما مر معنا موقف أئمة الإسلام في التصدي للعقائد الضالة، وكيف
 أنهم بيّنوها، وردوا على دعواتها، وألفوا الكتب، أقرأ كتب أئمة الإسلام:
 «الصواعق المرسلة على الجهمية والمعتلة»، «رد الدارمي على الجهمية»،
 «الرد على تلبيس الجهمية»، وهكذا...، كتب أئمة الإسلام على أهل
 الضلال وأهل البدع.

اقرأ كتب شيخ الإسلام ابن تيمية، أغلبها ردود على الصوفية، وعلى
 الأشاعرة، وعلى المعتزلة، والجهمية، والروافض، حتى قال بعض أهل
 السلف: ما من بدعة إلا وشيخ الإسلام أصابها في مقتل؛ رحمه الله، والإمام
 أحمد وغيرهم، ما قالوا: هذه الكتب تُنفر الناس، هذه الكتب كذا وكذا...،
 لا، هذه الكتب كتب عظيمة تبيّن الحق وترد الباطل، ولهذا يقول الإمام
 أحمد: إذا سكّ أنا، وسكّت فلان، من يبيّن للناس؟!!

بل عدّ الإمام ابن القيم أن الجهاد بالكتابة وبالرد جهاد الخواص، لا

يعرفه إلا الخواص، الجهاد بالسيف يحسنه الكثير، أما الجهاد بالقلم والكتابة لا يعرفه إلا الخواص من أهل العلم.

كذلك من الأساليب لحماية الأفكار: الحوار الرشيد، والحجة، والمجادلة التي هي أحسن، من كان عنده أفكار منحرفة أو متأثر ببعض الأفكار يجلس معه، ويناقش ويوجه، ويتحاور معه، كما فعل عبد الله بن عباس مع الخوارج، فرجع معه من رجع ما يقارب من أربعة آلاف، رجع من الخوارج، من أراد الله تعالى له الهداية رجع.

كذلك من الوسائل التي يكون بها المحافظة على أفكار الشباب: الاهتمام بالتربية السليمة، في المدارس، في البيت، في المساجد، هذه مهمة عظيمة تكون على الأب والمعلم، وعلى إمام المسجد لهم دور عظيم في تربية الشباب، وتوجيههم وجهة صحيحة، وتحذيرهم من الباطل.

ولهذا يقول الشيخ ابن عثيمين: التلميذ محتاج إلى الأستاذ من الناحية العلمية ومن الناحية العملية.

ولهذا يقول الشيخ: كان لزاماً أن يحرص غاية الحرص على انتقاء الأساتذة الذين عرفوا بالعلم، وعرفوا بالأمانة والدين، وعرفوا بالمنهج السليم والتوجه الصحيح، حتى يتلقى من علمهم أولاً ثم من المنهج ثانياً. كذلك ربط الطلاب بالعلماء بالزيارة، زيارة الطلاب للعلماء والجلوس معهم.

أيها الإخوة الفضلاء، إنَّ دَوْرَ المُعَلِّمِ دورٌ عظيم، فهو القدوة والمُرِّي والمَوْجِّه، وكلمته مسموعة، فينبغي اختيار المُعَلِّمِ الكفؤ.

ثانياً: القدوة الحسنة من المُعَلِّمِ في أخلاقه، سُلوِّه، في منهجه وعقيدته، وطاعته لولاية أمره، وغرس الأخلاق النبيلة، والآداب العالية، غرس المُعَلِّمِ في نفوس طلابه حبهم لولاية أمرهم من العلماء والولاة، وحبه لبلاده ووطنه، إبراز ثناء العلماء على هذه البلاد المباركة وعلى ولايتها، وعلى ما تنعم به من خيرات عظيمة، عن طريق مسابقات توعوية، أو لقاءات توجيهية، أو نحو ذلك.

ولذلك يقول الشيخ صالح الفوزان وفقه الله: «يجب علينا المحافظة على أولادنا من الأفكار الهدامة التي يروِّجها أعداء الإسلام، والمدعومة من أمم الكفر، ويستخدمونها لترويجها والدعوة إليها أقوام من أبناء جلدتنا، ويتكلمون بألسنتنا، ويتسللون بين صفوفنا ويتخطفون أبناءنا».

يقول الشيخ: «ويَسْحَبُونَهُمْ مِنْ مَدَارِسِنَا وَمَسَاجِدِنَا وَدَوَائِرِنَا، بَلْ مِنْ بِيُوتِنَا إِلَى خَلَوَاتِهِمْ الْمَشْبُوهة وَرَحَالَتِهِمْ الْمَسْمُومة، ويلقنونهم الأفكار الهدامة، حتى تنكروا لدينهم ومُجْتَمَعَاتِهِمْ وولاية أمورهم، ويحملون السِّلاح في وجوهنا، ويسفكون الدِّمَاءَ الْمَعْصُومة، ويثْلِفُونَ الْمُمْتَلِكَاتِ الْمُحْتَرَمة، ويُهْلِكُونَ الْحَرثَ وَالنَّسْلَ وَيَسْعُونَ فِي الْأَرْضِ بِالْفَسَادِ»^(١).

(١) «مقال له بمجلة الدعوة (ص ٢٣) (العدد: ١٩٤٩)».

أيها الإخوة الفضلاء، هذا أمرٌ مهمٌ يجب أن نفظن له، لذلك جاء في حديث حذيفة بن اليمان: «صِفْهُمْ لَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ»، هؤلاء الذين هم دُعاة على أبواب جهنم، هل هم أتون من الخارج؟ قال: لا، إنهم «مِنَ أبنَاءِ جِلْدَتِنَا، وَيَتَكَلَّمُونَ بِأَلْسِنَتِنَا»^(١) من بيننا، ولكن تأثرت عقولهم بأفكارٍ منحرفة، بعقائد ضالة، بشبهات.

ولهذا يقول الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: «وما وقع من وقع في فِتْنَةِ الشُّبُهَاتِ إِلَّا مِنْ ضَعْفِ البصيرة، وَقَلَّةِ العِلْمِ»^(٢).

يأتون إلى جُهَالٍ، إلى أحداث أسنان، سفهاء الأحلام، يؤثرون عليهم، فالعناية بتربية الأبناء، وهذه أمانة على الآباء، أمانة على المعلمين، على أئمة المساجد، أن يقرءوا في الكتب - كتب أهل السنة والجماعة -، يبين للناس مُصَلِّينَ وشباب، ما أقوال العلماء في المظاهرات، في الثورات، في الخروج؟ ما الأدلة على ذلك؟ يبين ذلك وهذه من الأمانة، أن ينشر الكتب والأشرطة الصافية النقية، من علماء أهل السنة، هذه - والله - أمانة: «كلُّكم رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ»^(٣).

(١) أخرجه البخاري (٣٦٠٦)، ومسلم (١٨٤٧) من حديث حذيفة بن اليمان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

(٢) «إغاثة اللهفان» (١٦٥/٢).

(٣) أخرجه البخاري (٢٥٥٤)، ومسلم (١٨٢٩) من حديث ابن عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا.

كذلك من الأساليب التي يكون بها - إن شاء الله - الحماية للأفكار،
والعقول، والعقائد من الضلالات والانحرافات الدعاء:

فالدعاء سلاح عظيم له أثر كبير في الثبات على المنهج المستقيم،
وعلى السلامة من الاختلافات، والانحرافات الفكرية، ولهذا جاء من
دعائه ﷺ: «اللهم اهْدِنِي لِمَا اخْتَلَفَ فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِكَ، فَإِنَّكَ تَهْدِي مَنْ
تَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ»^(١).

بل كل واحد منا يدعو في كل ركعة: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ [الفاتحة: ٦]،
هذا الصراط المستقيم طريق من؟ قال تعالى: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ
مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ
رَفِيقًا﴾ [النساء: ٦٩].

قال جمع من أهل العلم: المراد بالشهداء، أي: العلماء.

كذلك من دعائه ﷺ: «يَا مُقَلَّبَ الْقُلُوبِ ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَىٰ دِينِكَ»^(٢).

وكذلك من دعائه ﷺ: «اللَّهُمَّ جَنِّبْنِي مُنْكَرَاتِ الْأَخْلَاقِ وَالْأَهْوَاءِ وَالْأَدْوَاءِ»^(٣)،
والأهواء هي البدع والضلالات، بل خاف النبي ﷺ على أمته هذه الأهواء،

(١) أخرجه مسلم (٧٧٠) من حديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

(٢) أخرجه الترمذي (٢١٤٠) من حديث أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وحسنه الألباني في «الصححة» (٢٠٩١).

(٣) أخرجه الترمذي (٣٥٩١) من حديث قطبة بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وصححه الألباني في «المشكاة» (٢٤٧١).

فقال في الحديث الصحيح: «أخوف ما أخاف عليكم بطونكم وفروجكم ومعضلات الأهواء»^(١). أي: الضلالات والبدع.

كذلك من الوسائل للحماية من الأفكار الضالة: النهي عن مجالسة أهل الانحراف الفكري:

إذا رأيت من ضلّ وانحرف عن منهج أهل السنة والجماعة، فتحذر من الاستماع له أو الجلوس إليه إذا كان على عقيدة مخالفة لمنهج أهل السنة والجماعة، ويدعو إلى الخروج على ولاة الأمر، والثورات والمظاهرات، فهذه من علامة أهل الانحراف، والله تعالى يقول: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ ۗ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَىٰ مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٦٨﴾﴾ [الأنعام: ٦٨].

قال الشوكاني رحمه الله: «وفي الآية موعظة عظيمة لمن يتسمح بمجالسة المبتدعة، الذين يحرفون كلام الله، ويتلاعبون بكتابه وسنة رسوله ﷺ، ويردون ذلك بأهوائهم المضلّة، وبدعهم الفاسدة»^(٢).

وقال ابن الجوزي: «الله الله من مصاحبة هؤلاء - أي: أهل الضلال،

(١) أخرجه أحمد في «المسند» (٤٢٠/٤) (١٩٧٨٨) من حديث أبي برزة رضي الله عنه، وصححه الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب» (٢١٤٣).

(٢) «فتح القدير» للشوكاني (٤٢٩/٢).

وَيَجِبُ مَنْعُ الصَّبِيَّانِ مِنْ مَخَالَطَتِهِمْ؛ لِثَلَا يَثْبِتَ فِي قُلُوبِهِمْ مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ، وَأَشْغَلُوهُمْ بِأَحَادِيثِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، لِتَعَجَّنَ بِهَا طَبَائِعُهُمْ، فَاحْرُصْ عَلَى مَجَالَسَةِ أَهْلِ الْعِلْمِ، وَاحْذَرْ مِنْ مُجَالَسَةِ أَهْلِ الشَّرِّ»^(١).

قال الشيخ صالح الفوزان وفقه الله: «فيا شباب الأمة، خذوا عن العلماء الربانيين الذين يدعون إلى كتاب الله، وسنة رسوله، ويعلمونكم العلوم النافعة في المدارس والمساجد، وإياكم والأخذ عن أهل الضلال، والجهال، وأصحاب الأهواء، وخذوا ممن تثقون بعلمه ودينه وعقيدته»^(٢).

قال البرهاري رحمه الله: «إِذَا رَأَيْتَ الرَّجُلَ يَجْلِسُ مَعَ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ فَحْذَرِهِ وَعَرَّفِهِ، فَإِنْ جَلَسَ مَعَهُ بَعْدَ مَا عِلِمَ فَاتَّقِهِ، وَاعْلَمْ أَنَّهُ صَاحِبُ هَوَى»^(٣).

كذلك من الأساليب، اتّخاذ الأسلوب المناسب لمناقشة هذا الإنسان المتأثر المغتر بأهل الضلال واستشارة أهل العلم في ذلك.

كذلك من الأساليب التي يكون بها التحصين - بإذن الله - من الأفكار الضالة: الحثُّ على العلم، ولزوم العلماء، والرجوع إليهم، الرجوع إلى العلماء امْتِثَالًا لِأَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾^(٤٣) [النحل: ٤٣]،

(١) «الآداب الشرعية» لابن مفلح (٣/٥٧٨).

(٢) «مقال نشر في جريدة الجزيرة بتاريخ (٦/٧/١٤٢٥هـ)».

(٣) «شرح السنة» للبرهاري (ص ١١٩).

وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾ [النساء: ٨٣].

قال ابن مسعود: «إنكم لن تزالوا بخير ما دام العلم في كباركم، فإذا كان في صغاركم سفة الصغير الكبير»^(١).

قال النبي ﷺ في الحديث الحسن: «إن من أشرط الساعة أن يلتمس العلم عند الأصاغر»^(٢) أي: عند أهل البدع.

قال الحسن البصري: «إن الفتن إذا أقبلت عرفها كل عالم، وإذا أدبرت عرفها كل جاهل»^(٣).

فالحرص - أيها الإخوة - على مجالسة العلماء، ولهذا قال عبد اللطيف بن عبد الرحمن آل الشيخ رحمه الله: «من أراد أن ينصب نفسه في مقام الدعوة فليتعلم أولاً».

تريد أن تكون داعٍ إلى الحق وإلى السنة فلتتعلم أولاً: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ﴾ [يوسف: ١٠٨] أي: على علم، فليتعلم أولاً، يقول

(١) «جامع بيان العلم وفضله» لابن عبد البر (١/٦١٦) (١٠٥٩).

(٢) أخرجه ابن المبارك في «الزهد» (١/٢٠) (٦١)، والطبراني في «الكبير» (٢٢/٣٦١) (٩٠٨).

من حديث أبي أمية الجمحي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وصححه الألباني في «الصحيحة» (٦٩٥).

(٣) «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٧/١٦٦).

الشيخ رَحْمَةُ اللَّهِ: «وليزاحم ركب العلماء - ما قال: ركب القصاص، ولا ركب أصحاب الحكايات، لا؛ وليزاحم ركب العلماء - قبل أن يرأس، فيدعو بحجة ودليل، ويدري كيف السير في هذا السبيل».

ولهذا قال شيخ الإسلام ابن تيمية عن الخوارج: «إنهم جهال، فارقوا الكتاب والسنة عن جهل»^(١).

وقال الإمام مالك: «إن قوماً ابتغوا العبادة وأضاعوا العلم - ما اهتموا بالعلم، زهدوا على غير علم؛ فأضاعوا العلم - فخرجوا على أمة محمد بأسيا فيهم، ولو اتبعوا العلم لحجزهم»^(٢).

العلم يحجز، إن أراد الله بالإنسان خيراً يحجزه عن الوقوع في الضلالات والانحرافات، ولهذا قال الإمام أحمد لما قالوا بالخروج، قال: «الدماء.. الدماء».

ولهذا لما لقي سماك الحنفي ابن عباس بالمدينة فقال لابن عباس: ماذا تقول في سلاطين يظلموننا ويشتموننا ويعتدون علينا في صدقاتنا، ألا نمنعهم؟ - يعني نمنعهم الطاعة - قال ابن عباس: «تطعمهم يا حنفي، الجماعة الجماعة،

(١) «منهاج السنة» (٣/٤٦٤).

(٢) «مفتاح دار السعادة» لابن القيم (١/١١٩).

إِنَّمَا هَلَكَتِ الْأُمَّمُ الْخَالِيَةَ بِتَفَرُّقِهَا»^(١).

«إِنَّمَا أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ كَثْرَةُ مَسَائِلِهِمْ وَاخْتِلَافُهُمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ»^(٢)،
«تَرَكْتُمْ عَلَى مِثْلِ الْبَيْضَاءِ لَا يَزِيغُ عَنْهَا إِلَّا هَالِكٌ»^(٣).

كذلك - أيها الإخوة الفضلاء - الحثُّ على العِلْمِ ومُجالسة العلماء:
لَا يُمَكِّنُ أَنْ يَأْتِيَ الْعِلْمُ مِنْ خِلَالِ الْكُتُبِ.

يقول وكيع ابن الجراح: «لَا بُدَّ لِلْمُتَفَقِّهِ مِنْ أَسْتَاذٍ يَجْلِسُ عَلَيْهِ».

وقيل لأبي حنيفة: في المسجد حلقة ينظرون في الفقه، قال: «هَلْ لَهُمْ رَأْسٌ - لَهُمْ شَيْخٌ -؟ قال: لا، قال: لا يفقه هؤلاء أبداً».

ولهذا قال أبو نعيم: «كُنْتُ أَمْرُؤُ عَلَى زَفَرٍ وَهُوَ مُحْتَبٌ بِثُوبٍ، فَيَقُولُ لِي: يَا أَحْوَلُ، تَعَالَ حَتَّى أُغْرِبَلَ لَكَ أَحَادِيثِكَ، فَيَقُولُ: آتِي إِلَيَّ، فَيَقُولُ لِي: هَذَا صَحِيحٌ، وَهَذَا ضَعِيفٌ، وَهَذَا كَذَابٌ، وَهَذَا كَذَابٌ»^(٤).

فَلَا بُدَّ لِطَالِبِ الْعِلْمِ مِنْ عُلَمَاءٍ يَأْخُذُ عَنْهُمْ الْعِلْمَ، عُلَمَاءِ سُنَّةٍ، عُلَمَاءِ فِقْهِ

(١) «تفسير ابن أبي حاتم» (٣/٧٢٤) (٣٩١٧).

(٢) أخرجه مسلم (١٣٣٧) من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٣) أخرجه أحمد في «مسنده» (٤/١٢٦) (١٧١٨٢)، وابن ماجه (٤٣) من حديث العرياض بن

سارية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وصححه الألباني في «الصحيح» (٩٣٧).

(٤) «الفقيه والمتفقه» للخطيب البغدادي (١/٤٣٣).

وعقيدة على مذهب وعقيدة أهل السنة والجماعة.

فالحرص أيها الإخوة على طلب العلم، ولا يقول: أنا عندي شهادة جامعية.
يقول مجاهد: «مَنْ ظَنَّ أَنَّهُ قَدْ اسْتَعْنَىٰ بِمَا عِنْدَهُ مِنْ عِلْمٍ فَقَدْ جَهِلَ»؛ لا
تظن أن معك شهادة، وأن لك عشرين سنة في التدريس، وأصبحت عالمًا.
ولهذا يقول الشيخ أحمد رحمه الله: قلت للشيخ حافظ: يا شيخ، أظن أن
الطالب إذا أخذ في ابتدائي ست سنوات، ومتوسطة ست سنوات، والجامعة
أربعة سنوات، يُصبح عالمًا كبيرًا.

قال الشيخ حافظ: لا؛ يُصبح يعرف كيف يطلب العلم.

العلم يا إخوة، لا يأتي بيوم ولا يومين.

لهذا قيل للشعبي رحمه الله: بِمَ نِلْتَ الْعِلْمَ؟ قَالَ: «بَصَبْرِ كَصَبْرِ الْجَمَادِ،
وَبُكُورِ كَبُكُورِ الْغُرَابِ، وَالسَّيْرِ فِي الْبِلَادِ...»^(١) إلى آخر ما قال.

العلم يحتاج إلى صبر، لا يُنال العلم براحة الجسد.

أوصي الإخوة، وأوصي نفسي أولاً أن نجتهد في طلب العلم، إذا عرف
الإنسان وتعلم وجالس العلماء سوف يتبين له ويستفيد ويتنور.

(١) «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٢٥/٣٥٥).

كذلك من الوسائل التي يكون فيها - بإذن الله - وقاية من الانحرافات:
الاعتصام بالكتاب والسنة بفهم السلف الصالح:

قال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ [آل عمران: ٣١]، ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا بُنِنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصَلِّهِ ۖ جَهَنَّمَ سَاءَتْ مَصِيرًا﴾ [النساء: ١١٥]، قال تعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الجاثية: ١٨].

أحذر من الذين لا يعلمون، لا تسر على منهجهم وطريقتهم، كن مع أهل العلم والفقهاء: ﴿فَمَنْ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ﴾ [طه: ١٢٣]. ويقول ﷺ: «كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ أَبِي، قالوا: ومن يأبى يا رسول الله؟ قال: من أطاعني دخل الجنة، ومن عصاني فقد أبى»^(١).
على نهج النبي ﷺ، فإن الانحراف عن سنته طريقة أهل الضلال، «عليكم ما إن اعتصمتم به كن تضلوا بعدي: كتاب الله وسنتي»^(٢) أي: سنة النبي ﷺ.
فالحرص على لزوم السنة والحذر من البدع والضلالات.

(١) أخرجه البخاري (٧٢٨٠) من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) أخرجه البيهقي في «الكبرى» (١١٤/١٠) (٢٠١٢٤)، واللالكائي في «سرح أصول الاعتقاد»

(٨٠/١) (٩٠) من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

كذلك - أيها الإخوة الفضلاء - من الوسائل التي يكون بها الوقاية والحماية من الأفكار الضالة: لزوم جماعة المسلمين وإمامهم:

إن النبي ﷺ قال: «من فارق الجماعة قيد شبرٍ فقد خلع ربة الإسلام من عنقه»^(١)، إياك أن تفارق الجماعة، بل كن مع جماعة المسلمين، ومع إمام المسلمين.

ولهذا يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: «وكذلك الخوارج لما كانوا أهل سيفٍ وقاتل؛ ظهرت مخالفتهم للجماعة، حين كانوا يقتلون الناس، وأما اليوم فلا يعرفهم أكثر الناس»^(٢).

وهذا في زمن شيخ الإسلام ابن تيمية، كانوا يتسترون، ويظهرون أنهم دعاة، وأنهم أهل فكر، وأنهم كذا وكذا... وهم يألبون الناس؛ لأن الخوارج ينقسمون إلى قسمين:

الخوارج القعدية: وهم يجلسون في بيوتهم، لا يباشرون المظاهرات، لا يباشرون الاعتصامات، إنما يحرضون ويؤلبون ويفتون الشباب بالخروج، وهم قاعدون، هم الخوارج القعدية.

(١) أخرجه أبو داود (٤٧٥٨) من حديث أبي ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٦٤١٠).

(٢) «النوبات» (١/٥٦٤).

قال عبد الله بن محمد الضعيف: «قعد الخوارج هم أخبث الخوارج»^(١).
وقال الحافظ ابن حجر عن الخوارج القعدية: «هم الذين يزبون الخروج
على الأئمة»^(٢).

والنوع الثاني: الخوارج المباشرون للخروج.

قال الإمام الأجرى رَحِمَهُ اللهُ: «لَا يَنْبَغِي لِمَنْ رَأَى اجْتِهَادَ خَارِجِيٍّ قَدْ
خَرَجَ عَلَى الْإِمَامِ، عَلَى إِمَامٍ عَدْلًا كَانَ أَوْ جَائِرًا، فَخَرَجَ، وَجَمَعَ جَمَاعَتَهُ، وَسَلَّ
سَيْفَهُ، وَاسْتَحَلَّ قِتَالَ الْمُسْلِمِينَ، فَلَا يَنْبَغِي أَنْ يُغْتَرَّ بِقِرَاءَتِهِ، وَلَا بِطُولِ قِيَامِهِ
فِي الصَّلَاةِ، وَلَا بِدَوَامِ صِيَامِهِ، وَلَا بِحُسْنِ أَلْفَاظِهِ بِالْعِلْمِ، لَوْ كَانَ عِنْدَهُ
أَسْلُوبُ الْعِلْمِ وَيَحْفَظُ الْكُتُبَ، وَلَا بِحُسْنِ أَلْفَاظِهِ بِالْعِلْمِ إِذَا كَانَ مَذْهَبَهُ
مَذْهَبَ الْخَوَارِجِ، لَا يَنْبَغِي أَنْ تَغْتَرَّ بِهِ وَبِحُسْنِ أَلْفَاظِهِ وَأَسْلُوبِهِ، إِذَا كَانَ يَنْهَجُ
مَنْهَجَ الْخَوَارِجِ»^(٣).

هذا هو كلام أئمة الإسلام، فينبغي على الإنسان وعلى العبد أن يكون على
وعى وعلى إدراك لهذه الأمور، وبالأخص في هذا الزمن الذي كثرت فيه الفتن.
أيها الإخوة الفضلاء، إِنَّا نَنْعَمُ بِنِعْمَةٍ عَظِيمَةٍ فِي هَذِهِ الْبِلَادِ الْمُبَارَكَةِ،

(١) رواه أبو داود في «مسائل الإمام أحمد» (١/٣٦٢) (١٧٤٩).

(٢) «فتح الباري» لابن حجر (١/٤٥٩).

(٣) «الشرعية» للأجرى (١/٣٤٥) (٤٨).

هذه البلاد، بلاد التوحيد، الذي قام نظامها الأساسي على حماية العقيدة، وتطبيق الشريعة الإسلامية، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والقيام بواجب الدعوى إلى الله، دولة تدرّس التوحيد من أولى المراحل الدراسية، دولة تطبع وتوزع القرآن الكريم، بل أعدت وأنشأت مجمع خاص بذلك، دولة تنشئ المساجد والمراكز الإسلامية في أنحاء المعمورة، كذلك ما تقوم به من جهود جبارة في عمارة الحرمين الشريفين، وتهيئة المشاعر المقدسة، جهود عظيمة، لا ينكرها إلا حاقد أو حاسد، دولة يصرح قادتُها من أول يوم على الالتزام بمنهج السلف الصالح.

فهذا الملك عبد العزيز رَحِمَهُ اللهُ يَقُولُ: «إِنِّي رَجُلٌ سَلَفِيٌّ، وَعَقِيدَتِي هِيَ السَّلَفِيَّةُ الَّتِي أَمْشِي بِمُقْتَضَاهَا عَلَى الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ»^(١).

بل قال رَحِمَهُ اللهُ: «يَقُولُونَ: إِنَّا وَهَابِيَّةٌ - وَهَكَذَا أَهْلُ الضَّلَالِ دَائِمًا يَنْبُذُونَ أَهْلَ السُّنَّةِ بُوَهَابِيَّةً، بِحَشْوِيَّةً، بِمَرَجَّةً، بِجَامِيَّةً، وَغَيْرَهَا مِنَ الْأَلْفَاظِ مِنْ بَابِ التَّنْفِيرِ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ، يَقُولُونَ: إِنَّا وَهَابِيَّةٌ - وَالْحَقِيقَةُ (يَقُولُ الْمَلِكُ رَحِمَهُ اللهُ) أَنَّا سَلَفِيُّونَ، مُحَافِظُونَ عَلَى دِينِنَا، نَتَّبِعُ الْكِتَابَ وَالسُّنَّةَ، وَلَيْسَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ النَّاسِ إِلَّا كِتَابُ اللَّهِ وَسُنَّةُ رَسُولِهِ ﷺ»^(٢).

(١) في خطاب له في منى عام (١٣٦٥هـ).

(٢) «جريدة أم القرى، العدد عام (١٣٦٥هـ)».

ولهذا قال الشيخ ابن باز رَحِمَهُ اللهُ: «العداء لهذه الدولة عداءٌ للحق، عداءٌ للتوحيد»^(١).

وقال الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ اللهُ: «أشهدكم وأشهد الله على ما أقول: أني لا أعلم اليوم في الأرض من يطبق الشريعة الإسلامية، مثل ما يطبقه هذا البلد أعني المملكة العربية السعودية»^(٢).

فنحن - يا إخوة - في خيرٍ وفي نعمة، نحمد الله تعالى عليها، نعم، هناك معاصٍ، والمعاصي وقعت في عصر النبوة، ونحن في آخر الزمان، لكن الحمد لله العقيدة مُصانَة، والشريعة مُطبَّقة، ونحن في خير.
فلنحافظ على هذه النعم حتى تبقى، ولنتعاون مع ولاة أمرنا فيما يحبه الله ويرضاه.

وصلّى الله وسلّم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين



(١) انظر: «فتاوى علماء الحرمين في الجماعات».

(٢) «وجوب طاعة السلطان» للعريني (ص ٤٩).

**الرد على مغردي الاثارة والتشويش
(رد على محمد العريفي)**

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير خلق الله أجمعين
 نبينا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.
 أما بعد: لقد اطلعت واطلع غيري من الناس على ما كتبه محمد العريفي
 من تغريدة قبيحة، ألمت قلوب أهل التوحيد والسنة، وأفرحت قلوب أهل
 الضلال والبدعة.



واليك نص هذه التغريدة:

«قطار المشاعر السنة أسوأ من العام،
 شكاوى الحجاج كثرت، عدم انضباط
 مواعيد، توقف متكرر بلا سبب، إهمال
 لترتيب الحشود، تعطل المصاعد والسلالم
 الكهربائية».

ولي مع هذه التغريدة وقفات:

الوقفة الأولى: لقد أبانت هذه التغريدة المشينة عن ما يحمله صاحبها
 من حقد دفين على بلاد التوحيد والسنة؛ حيث إنه لم ير لهذه البلاد المباركة
 أي جهد مشكور، أو عمل مبدول في خدمة الحرمين الشريفين والمشاعر

المقدسة؛ وكأنه ما رأى تلك المشاريع الجبارة التي أذهلت العالم وأخرست الألسن؛ كأنه ما رأى مشروع الجمرات العملاق، وكأنه ما أبصر مشروع الخيام المطورة، وكأنه ما شاهد الطرق الواسعة والخدمات المهيأة بجميع أنواعها، وكأنه ما رأى عشرات الآلاف من رجال الأمن في تلك المشاعر وهم يحفظون أمن الحجيج وينظمون سيرهم ويسهرون على راحتهم، ولكن كما قيل «المشكلة ليست في المشاعر المقدسة وإنما في المشاعر المكدسة بالغل والحقد».

ولقد صدق رسول الله ﷺ حين قال: «ثلاث خصال لا يغفل عليهن قلب مسلم أبداً: إخلاص العمل لله ومناصحة ولاة الأمر ولزوم الجماعة، فإن دعوتهم تحيط من ورائهم»^(١).

قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: «ثلاث لا يغفل عليهن قلب مسلم... إلخ. أي: لا يحمل الغل ولا يبقى فيه مع هذه الثلاث؛ فإنها تنفي الغل والغش ومفسدات القلب وسخائمه، فالمخلص لله إخلاصه يمنع غل قلبه ويخرجه ويزيله جملة».

ومناصحة أئمة المسلمين منافع للغل والغش، فإن النصيحة لا تجماع الغل - أي النصيحة الشرعية - إذ هي ضده، فمن نصح الأئمة والأمة فقد

(١) أخرجه الإمام أحمد في المسند ١٨٣/٥، وغيره وهو حديث متواتر.

برى من الغل.

ولزوم جماعتهم هذا أيضاً مما يطهر القلب من الغل والغش، فإن صاحبه للزومه جماعة المسلمين يحب لهم ما يحب لنفسه، ويكره لهم ما يكره لها، ويسوؤه ما يسوؤهم، ويسره ما يسرهم، وهذا بخلاف من انحاز عنهم واشتغل بالطعن عليهم والعيب والذم لهم؛ كفعل الرافضة والخوارج والمعتزلة، وغيرهم، فإن قلوبهم ممتلئة غلاً وغشاً؛ ولهذا تجد الرافضة أبعد الناس عن الإخلاص وأغشهم للأئمة والأمة، وأشدهم بعداً عن جماعة المسلمين»^(١).

وقال سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله آل الشيخ حَفِظَهُ اللهُ: «الحج قد أدي والله الحمد على أحسن حال وأتم حال، لكن من في قلبه مرض أو سوء لا يزال يقدح بكل سوءٍ ويغرد بكل خطأ ويقول ما يقول، وهذا كله من الخطأ، فالواجب على المسلم أن يُعين على الخير وإذا كان له رأي خاص فليبعث به، أما أن يتحدث بأحاديث كذب ومخالفة للواقع ويغتنم أي خطأ، وإن قلَّ؛ ليجعله وسيلةً للقدح في الأعمال العظيمة، فهذا في الحقيقة جحودٌ للفضائل وسوء خلق»^(٢).

الوقف الثانية: إن العريفي سار في تغريدته على طريقة الخوارج، ومن

(١) مفتاح دار السعادة لابن القيم ١/٧٩.

(٢) خطبة جمعة بجامع الأمير تركي بن عبد الله بالرياض بتاريخ ١٦/١٢/١٤٣٥ هـ.

سار على نهجهم من الجماعات الضالة المنحرفة؛ كالإخوانية، والسرورية، والقطبية، والتبليغية، وذلك بنشر المثالب والأخطاء على المنابر، وفي المواقع، والمنتديات.

قال سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ اللهُ: «ليس من منهج السلف التشهير بعيوب الولاة وذكر ذلك على المنابر؛ لأن ذلك يفضي إلى الفوضى وعدم السمع والطاعة في المعروف، ويفضي إلى الخوض الذي يضر، ولكن الطريقة المتبعة عند السلف النصيحة فيما بينهم وبين السلطان، والكتابة إليه، أو الاتصال بالعلماء الذين يتصلون به حتى يوجه إلى الخير»^(١).

والمنابر إما أن تكون منبرًا خطيبًا، أو منبرًا إعلاميًا، وهذا مصداق لقول النبي ﷺ: «من أراد أن ينصح لذي سلطان في أمر فلا يبد علانية، ولكن ليأخذ بيده فيخلوا به، فإن قبل منه فذاك، وإلا كان قد أدى الذي عليه»^(٢).

فهل سار العريفي على ما أوصى به الرسول ﷺ في النصيحة؟ هل كلم ولي الأمر فيما بينه وبينه؟ أو هل أرسل له رسالة أو كلم من العلماء من يكلمه؟ أم أنه سار على طريقة الخوارج.

ولقد تذكرت قول عبدالله بن سبأ - رأس الخوارج - : «ابدؤوا في الطعن

(١) حقوق الراعي والرعية. ص ٢٧ - ٢٨.

(٢) أخرجه ابن أبي عاصم في السنة، رقم: ١٠٩٨، وصححه الألباني.

على أمرائكم واطهروا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تستميلوا قلوب الناس وادعوهم إلى هذا الأمر^(١). يعني الخروج.



الوقفه الثالثة: إن العريفي بتغريدته هذه أفرح أعداء التوحيد والسنة من أهل الرفض ونحوهم ولا أدل على ذلك أن أول من طار بتغريدته قناة العالم الإيرانية.

الوقفه الرابعة: أما علمت يا عريفي أن من طبيعة البشر النقص، وبالأخص مع هذه الجموع الغفيرة والأعداد الكبيرة، التي تخرج في وقت واحد، وتنزل في مكان واحد.

الوقفه الخامسة: عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أن النبي ﷺ قال: «لا يشكر الله من لا يشكر الناس»^(٢).

قال سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز رَحِمَهُ اللهُ فِي شرحه على الحديث: «يعني أن من كان من طبيعته وخلقه عدم شكر الناس على معروفهم وإحسانهم فإنه لا يشكر الله؛ لسوء تصرفه ولجفائه فإنه يغلب عليه في مثل

(١) تاريخ الرسل لابن جرير الطبري: ٤/٣٤٠.

(٢) إسناده صحيح، رواه أحمد وأبو داود وصححه الألباني.

هذه الحالة أن لا يشكر الله»^(١).

أما كان الأحرى بك والأجدر أن تشكر الله على ما يسر وسهل من حجك بيسر وسهولة، هذا الحج الذي كان يجلس الآباء والأجداد أشهرًا؛ للوصول إلى بيت الله الحرام، وأداء المناسك، ولقد سمعت من بعض الأجداد أنهم كانوا يذهبون للحج بعد عيد الفطر مشيًا على الأقدام وعلى الحمير.

أما كان الأجدر بك أن تشكر حكومة خادم الحرمين الشريفين والعاملين في الحج على جهودهم الحثيثة وأعمالهم الدؤوبة، التي تبدأ من بعد الحج مباشرة في الإعداد والاستعداد للحج لجان مركزية ولجان عليا، ولكن لا يشكر الله من لا يشكر الناس.

الوقف السادسة: أتظن يا عريفي أن يصدقك الناس ويكذبوا العالم أجمع - سواء من حج بنفسه أو رأى بعينه أو سمع أحد الحجيج - ذلك الشاء العاطر على الجهود المباركة، والأعمال الجليلة في خدمة الحرمين الشريفين والمشاعر المقدسة.

ولقد وصلتني رسالة من أحد الحجيج يقول كاتبها: «والله إنه كذاب، القطار لم يتوقف، والمصاعد شغالة، وخدمة القطار خدمت الحجاج وخدمته ممتازة جدًا، هذا ناكر جميل، ولا يشوفون لهذه الدولة أي فضل، قبحهم،

(١) فتاوى نور على الدرب «سماعا».

وأبشرك نحن في خير، ونشكر الله على هذه النعمة، وجزى الله هذه الدولة على خدمة الحرمين، وخدمة المسلمين، وأنا الآن أحدثكم من مكة المكرمة».

الوقفه السابعة: ألم تر عينك تلك المشاريع الجبارة، والتنظيم الدقيق

الذي أبهر العالم، في طريقة تسيير الحشود الكبيرة في الوقت اليسير.

ألم تر عينك رجال الأمن وهم يحملون بعض الحجيج على ظهورهم، ولقد رأيت هذا والله بأم عيني، أما رأيت عينك بعض رجال الأمن وهو يرش على الحجيج الرذاذ البارد؛ تلطيفاً للجو أما رأيت عينك رجال الصحة والإسعاف وهم يسعون في علاج الحجيج، أما رأيت عينك رجال هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهم يجوبون منى نشرًا للخير وتحذيرًا من الشر، أما رأيت عينك رجال الدعوة والتوعية في الحج وهم يسعون ليل نهارًا عبر كلماتهم المرثية والمسموعة في دعوة الحجيج وإرشادهم، أما رأيت عينك أي مظهر من مظاهر الخير والنماء والعمل في المشاعر المقدسة، ولكن كما قيل: «لا تكن كالذباب؛ لا يقع إلا على الجرح التنن».

وكما قيل أيضًا:

والذي نفسه بغير جمال لا يرى في الوجوه شيئاً جميلاً

الوقفه الثامنة: أما علمت أن في تغريدتك هذه إساءة للسلطان، أما رأيت

عينك ولاية الأمر والمسؤولين من الأمراء والوزراء وهم يجوبون منى،

يزورون المخيمات والمستشفيات والمواقع في منى حرصاً منهم على راحة الحجيج وسلامتهم، أما سمعت قول النبي ﷺ: «السلطان ظل الله في الأرض، من أهانه أهانه الله» وفي لفظ «من أكرمه أكرمه الله»^(١).

قال الشيخ العلامة محمد بن عثيمين رَحِمَهُ اللهُ: «إن بعض الناس لغيرته على دين الله عَزَّوَجَلَّ إذا رأى هذه المنكرات، وأن هذه المنكرات متفشية في الناس، مما يوجد في الصحف أو يسمعه في الإذاعات أو يشاهده عن طريق الدشوش مثلاً، يغار على هذا ويرى أن الحكومة مقصرة في هذا الشيء، ثم يذهب يشيع مساوئ الحكومة بين الناس، ويوغر الصدور، ويلزم من عمله هذا أن يكره الناس ولاية أمورهم.

والحقيقة أن هذه جادة خاطئة جداً، ومخالفة للشرع، وخطيرة على المجتمع، وسبب للفتن، ولا يخفى عليكم جميعاً ما حصل من الفتن العظيمة في زمن علي بن أبي طالب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بل وفي زمن عثمان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، فما حصل من الشر والفساد واستحلال النفوس والأموال كان بسبب هذا»^(٢).

الوقف التاسع: يا عريفي أتريد حجاً لا تعب فيه؟!!

أما علمت قول النبي ﷺ: «جهاد الصغير والكبير والضعيف والمرأة،

(١) السنة لابن أبي عاصم ٤٩٢/٤٨٩/٢، وحسنه الألباني.

(٢) مفهوم الجماعة والإمامة: د/ أبا الخيل ص ١٢٥ - ١٢٦ بتصرف.

الحج والعمرة»^(١). وحديث عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أنها سألت رسول الله ﷺ هل على النساء جهاد؟ قال: «نعم، جهاد لا شوك». وفي رواية: «لا قتال فيه، الحج والعمرة»^(٢).

ولذلك وجب على المستطيع مادياً وبدنياً، ولكن من هو معتاد على الرفاهية وعلى فنادق النجوم الغالية، ومن هو مدلل بين أصحابه وجماعته، قد يتغير عليه المكان.

الوقفه العاشرة: أوصيك وأوصي نفسي بالتوبة النصوح إلى الله قبل أن يداهمك الأجل، وينزل بساحتك الموت، والله لن يغني ولن يدفع عنك شيئاً من يغرّد لك ومن يطبل لك.

قال تعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾ إِنَّهُمْ لَن يُغْنُوا عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٩﴾﴾ [الجاثية: ١٨ - ١٩].

أحمد الله على ما أنت فيه من نعمة عظيمة في هذه البلاد المباركة، والعالم حولك يشتعل، اسلك مسالك أهل السنة والجماعة، وانبذ مسالك أهل البدع والأهواء قبل أن تندم في وقت لا ينفع الندم، قال تعالى: ﴿أَنْ تَقُولَ

(١) رواه النسائي بإسناد صحيح.

(٢) رواه البخاري، وابن ماجه، والبيهقي.

نَفْسٌ بِحَسْرَتِي عَلَى مَا فَرَطْتُ فِي جَنبِ اللَّهِ ﴿ [الزمر: ٥٦].

وقال تعالى: ﴿ وَجَاءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى

﴿٢٣﴾ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي ﴿٢٤﴾ [الفجر: ٢٣ - ٢٤].

هذا وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

وكتبه

عبدالله بن محمد حسين النجمي

في: ١٦ / ١٢ / ١٤٣٥ هـ.



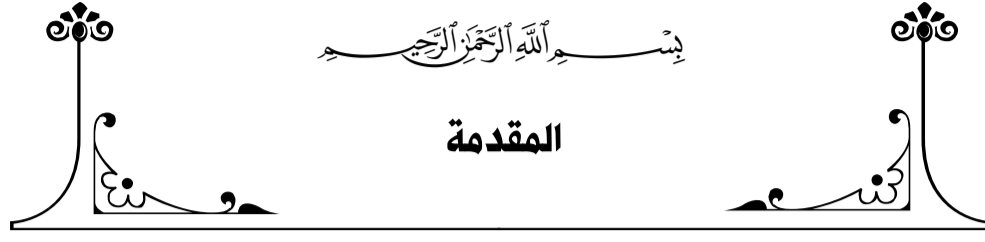
القول الأمثل في حكم الأذان الأول

جمع وإعداد

عبد الله بن محمد حسين نجمي

راجعته

الشيخ العلامة أحمد بن يحيى النجمي رَحِمَهُ اللهُ



الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين
وعلى آله وصحبه والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد: فهذه كلمات نيرات وفتاوى مضيئات لعلماء الإسلام وفقهاء
الزمان، توضح مسألة مهمة، وهي مسألة الأذان الأول يوم الجمعة، الذي
سنه ثالث الخلفاء الراشدين عثمان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وتبعه الخليفة الراشد الرابع
أبا السبطين علي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، ومشى على ذلك أهل الإسلام في كثير من ديار
المسلمين إلى أن ظهر الإنكار الشديد على من فعل هذا الأذان، بل زاد الأمر
بالحكم بالبدعة على هذا الأذان، فرأيت لزاماً أن أبين ما أعرف من كلام
أهل العلم في هذه المسألة نصحاً للأمة وبراءة للذمة ودلالة على الخير.

عبد الله بن محمد حسين نجمي



شيخ الإسلام ابن تيمية

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمته الله -: وقد احتج بعض الناس على الصلاة قبل الجمعة؛ لقوله ﷺ: «بين كل أذانين صلاة» وعارضه غيره.

فقال الأذان الذي على المنابر لم يكن على عهد رسول الله ﷺ، ولكن عثمان أمر به لما كثر الناس على عهده، ولم يبلغهم الأذان حين خروجه وعوده على المنبر، ويتوجه أن يقال هذا الأذان لما سنه عثمان واتفق المسلمون عليه صار أذاناً شرعياً، وحينئذ فتكون الصلاة بينه وبين الأذان الثاني جائزة حسنة، وليست سنة راتبة كالصلاة قبل المغرب وحينئذ فمن فعل ذلك لم ينكر عليه، ومن ترك ذلك لم ينكر عليه، وهذا أعدل الأقوال وكلام الإمام أحمد يدل عليه^(١).



العلامة المباركفوري

قال العلامة المباركفوري في شرحه على سنن الترمذي:

تنبيه: قال بعض الحنفية: الأذان الثالث الذي هو الأول وجوداً إذا كانت مشروعيته باجتهاد عثمان وهو موافقة سائر الصحابة له بالسكوت وعدم

(١) مجموع الفتاوى / ج ١٣ / ص ١١٠.

الإنكار صار أمراً مسنوناً نظراً إلى قوله ﷺ: «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين»^(١).



اللجنة الدائمة^(٢)

فتوى رقم (١٦٤٧).

س: هل الأذان الأول يوم الجمعة بدعة؟

ج: ثبت عن رسول الله ﷺ أنه قال: «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي، تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ» الحديث. والنداء يوم الجمعة كان أوله حين يجلس الإمام على المنبر في عهد النبي ﷺ وأبي بكر وعمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ، فلما كانت خلافة عثمان وكثر الناس؛ أمر عثمان يوم الجمعة بالأذان الأول - الآن -، وليس بدعة لما سبق من الأمر باتباع سنة الخلفاء الراشدين.

والأصل في ذلك ما رواه البخاري والنسائي والترمذي وابن ماجه وأبو داود واللفظ له: عن ابن شهاب: أخبرني السائب بن يزيد: أن الأذان كان

(١) تحفة الأحوذى / ج ٣ / ص ٥٢.

(٢) فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء / ج ٨ / ص ١٩٨ - ١٩٩.

أوله حين يجلس الإمام على المنبر يوم الجمعة في عهد النبي ﷺ وأبي بكر وعمر رضي الله عنهما، فلما كان خلافة عثمان وكثر الناس أمر عثمان يوم الجمعة بالأذان الثالث، فأذن به على الزوراء، فثبت الأمر على ذلك^(١).

وقد علق القسطلاني في شرحه للبخاري على هذا الحديث بأن النداء الذي زاده عثمان هو عند دخول الوقت، وسماه: ثالثاً باعتبار كونه مزيداً على الأذان بين يدي الإمام والإقامة للصلاة، وأطلق على الإقامة أذاناً تغليياً، بجامع الإعلام فيهما، وكان هذا الأذان لما كثر المسلمون فزاده اجتهاداً منه، وموافقة سائر الصحابة له بالسكوت وعدم الإنكار؛ فصار إجماعاً سكوتياً.

وبالله التوفيق وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	نائب رئيس اللجنة	الرئيس
عبدالله بن غديان	عبدالرزاق عفيفي	عبدالعزیز بن عبدالله بن باز



(١) أخرجه أحمد ٤٥٠/٣، والبخاري ١/٢١٩، ٢١٩ - ٢٢٠.

فتاوى العلامة ابن باز

وقد سئل سماحة العلامة عبد العزيز ابن باز رَحِمَهُ اللهُ عن حكم الأذان الأول الذي أمر به عثمان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فكان نص الفتوى كالتالي: (١)

س: الأخ م.ع.ج، من مصر يقول: لاحظت في بلدكم المملكة العربية السعودية أنه يوجد أذانان للجمعة وهذا غير صحيح إذ أنه كان إذا صعد الإمام المنبر أذن بين يديه أذان واحد وجميع كتب السنة تؤيد ذلك.

فأرجو أن تحولوا هذا إلى الجهات المختصة كدار الإفتاء التي يرأسها سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز ليحق الله الحق ويبطل الباطل.

ج: الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وأصحابه ومن اهتدى بهداه أما بعد:

فالأمر كما قال السائل كان على عهد رسول الله ﷺ أذان واحد مع الإقامة، كان إذا دخل النبي ﷺ للخطبة والصلاة أذن المؤذن ثم خطب النبي ﷺ الخطبتين ثم يُقام للصلاة.

هذا هو الأمر المعلوم والذي جاءت به السنة كما قال السائل وهو أمر معروف عند أهل العلم والإيمان، ثم إن الناس كثروا في عهد الخليفة

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة / ج ١٢ / ص ٣٤٧ إلى ٣٥٠.

الراشد عثمان بن عفان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في المدينة فرأى أن يُزاد الأذان الثالث، ويقال له: الأذان الأول لأجل تنبيه الناس على أن اليوم يوم جمعة حتى يستعدوا ويبادروا إلى الصلاة قبل الأذان المعتاد المعروف بعد الزوال وتابعه بهذا الصحابة الموجودون في عهده، وكان في عهده علي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وعبدالرحمن بن عوف والزيير بن العوام وطلحة بن عبيد الله رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وغيرهم من أعيان الصحابة وكبارهم، وهكذا سار المسلمون على هذا في غالب الأمصار والبلدان تبعاً لما فعله الخليفة الراشد رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وتابعه عليه الخليفة الرابع علي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وهكذا بقية الصحابة.

فالمقصود أن هذا حدث في خلافة عثمان وبعده استمر عليه غالب المسلمين في الأمصار والأعصار إلى يومنا هذا، وذلك أخذاً بهذه السنة التي فعلها عثمان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لاجتهادٍ وقع له ونصيحة للمسلمين ولا حرج في ذلك؛ لأن النبي ﷺ قال: «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء المهديين الراشدين فتمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ»^(١). وهو من الخلفاء الراشدين رَضِيَ اللهُ عَنْهُ والمصلحة ظاهرة في ذلك فلماذا أخذ بها أهل السنة والجماعة ولم يروا بهذا بأساً لكونه من سنة الخلفاء الراشدين عثمان وعلي ومن حضر من الصحابة ذلك الوقت رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عنهم جميعاً.

(١) رواه أبو داود في السنة / باب في لزوم السنة / برقم ٤٦٠٧.

س: متى شرع الأذان للجمعة مرتين وبأي سبب، وهل صحيح أن علياً رَضِيَ اللهُ عَنْهُ رَدَّ الأذان إلى واحد، سمعت في مكة أن السعودية يؤذنون أذنين كيف ذلك لأن السعودية دولة سنية كيف تعمل على البدعة؟

ج: بدأ الأذان للجمعة مرتين في عهد عثمان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ والسبب كثر الناس وقد صدر من اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء فتوى في ذلك هذا نصها:

ثبت عن الرسول ﷺ أنه قال: «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين فتمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ...»^(١) الحديث.

والنداء يوم الجمعة كان أوله حين يجلس الإمام على المنبر في عهد النبي ﷺ وأبي بكر وعمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ، فلما كانت خلافة عثمان وكثر الناس أمر عثمان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يوم الجمعة بالأذان الأول، وليس ببدعة لما سبق من الأمر باتباع سنة الخلفاء الراشدين، والأصل في ذلك ما رواه البخاري والنسائي والترمذي وابن ماجه وأبو داود واللفظ له: «عن ابن شهاب أخبرني السائب بن يزيد أن الأذان كان أوله حين يجلس الإمام على المنبر يوم الجمعة في عهد النبي ﷺ وأبي بكر وعمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ فلما كان خلافة عثمان وكثر الناس أمر عثمان يوم الجمعة بالأذان الثالث فأذن به على

(١) رواه الإمام أحمد في مسند الشاميين / برقم ١٦٦٩٥.

الزوراء فثبت الأمر على ذلك»^(١).

وقد علق القسطلاني في شرحه للبخاري على هذا الحديث بأن النداء الذي زاده عثمان هو عند دخول الوقت سماه ثالثاً باعتبار كونه مزيداً على الأذان بين يدي الإمام والإقامة للصلاة وأطلق على الإقامة أذان تغليباً بجامع الإعلام فيهما، وكان هذا الأذان لما كثر المسلمون فزاده عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ اجتهاداً منه ووافقه سائر الصحابة بالسكوت وعدم الإنكار فصار إجماعاً سكوتياً. وبالله التوفيق.



العلامة محمد ابن عثيمين

قال فضيلة الشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين رَحِمَهُ اللهُ:

والخلفاء الراشدون: هم الذين خلفوا النبي ﷺ في أمته علماً وعملاً ودعوة، وأول من يدخل في هذا الوصف وأولى من يدخل فيه الخلفاء الأربعة: أبو بكر وعمر وعثمان وعلي.

ثم يأتي رجل في هذا العصر ليس عنده من العلم شيء ويقول: أذان الجمعة الأول بدعة لأنه ليس معروفاً على عهد الرسول ﷺ ويجب أن يقتصر

(١) رواه الإمام البخاري في الجمعة / برقم ١٣٩٢، وأبو داود في الصلاة / برقم ١٠٨٧ واللفظ له.

على الأذان الثاني فقط. فنقول له: إن سنة عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سنة متبعة إذا لم تخالف سنة رسول الله ﷺ ولم يقيم أحد من الصحابة الذين هم أعلم منك وأغیر علی دین الله بمعارضته، وهو من الخلفاء الراشدين المهديين الذين أمر رسول الله ﷺ باتباعهم، ثم إن عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ اعتمد على أصل، وهو أن بلائاً يؤذن قبل الفجر في عهد النبي ﷺ لا لصلاة الفجر، ولكن ليرجع القائم ويوقظ النائم، كما قال ذلك رسول الله ﷺ فأمر عثمان بالأذان الأول يوم الجمعة لا لحضور الإمام ولكن لحضور الناس؛ لأن المدينة كبرت واتسعت واحتاج الناس أن يعلموا بقرب الجمعة قبل حضور الإمام من أجل أن يكون حضورهم قبل حضور الإمام^(١).



العلامة أحمد بن يحيى النجمي

قال شيخنا العلامة أحمد بن يحيى النجمي رَحِمَهُ اللَّهُ في شرحه على صحيح البخاري في باب الأذان يوم الجمعة:

« حدثنا آدم قال حدثنا ابن أبي ذئب عن الزهري عن السائب بن يزيد قال: كان النداء يوم الجمعة أوله إذا جلس الإمام على المنبر على عهد النبي ﷺ وأبي بكر وعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ فلما كان عثمان رضي اللهم عنهم وكثر الناس

(١) شرح العقيدة الواسطية / ج ٢ / ص ٣١٣ - ٣١٤.

زاد النداء الثالث على الزوراء. قال أبو عبد الله: الزوراء موضع بالسوق بالمدينة. حدثنا آدم قال حدثنا بن أبي ذئب عن الزهري عن السائب بن يزيد قال: كان النداء يوم الجمعة أوله إذا جلس الإمام على المنبر على عهد النبي ﷺ وأبي بكر وعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ فلما كان عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وكثر الناس زاد النداء الثالث على الزوراء.

أورد فيه حديث السائب بن يزيد، والسائب بن يزيد صحابي صغير حُج به مع النبي ﷺ حجة الوداع وهو ابن سبع سنين، قال: «كان النداء يوم الجمعة أوله إذا جلس الإمام على المنبر» أي: أنه ليس فيه نداء قبل ذلك، كان هذا هو المعمول به في عهد النبي ﷺ وأبي بكر وعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

فلما كان عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وكثر الناس زاد النداء الثالث على الزوراء، وصفة النداء المزيد بأنه ثالث باعتبار أن الذي كان قبله النداء عند جلوس الإمام على المنبر والإقامة على الصحيح، وسمى الإقامة نداء إلا أنها نداء للحاضرين لكي يقوموا إلى الصلاة، وكان المزيد ثالثاً بالنسبة لما قبله وكان هو الأول باعتبار أنه أحدثه عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ للتنبيه على قرب الوقت، أما قوله: «على الزوراء» فالزوراء دار كانت قريبة من المسجد وقيل أنها صخرة عند باب المسجد، ولكن هذا قول مرجوح.

ويؤخذ من الحديث: مشروعية الأذان الأول الذي يعمل قبل دخول الوقت.

ويؤخذ منه أن الأذان الذي كان في عهد النبي ﷺ عند جلوس الإمام على المنبر وقبل الخطبة، وذلك أن الأذان يشرع عند دخول الوقت، أما الأذان الذي أحدثه عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فهو قبل دخول الوقت؛ لكي ينتبه من يكون في عملٍ فيستعد للمجيء. وبالله التوفيق.

وقال أيضاً رَحِمَهُ اللَّهُ في شرحه على سنن الترمذي باب ما جاء في أذان الجمعة في حديث السائب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

يؤخذ منه مشروعية الأذان الأول الذي قبل جلوس الإمام على المنبر يوم الجمعة، وأن أول من سنه عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وعثمان أحد الخلفاء الراشدين المهديين، إذاً فهذا الأذان يعتبر سنة، ومن زعم أنه ليس بسنة فقد أخطأ، وصاحب سبيل السلام ينازع في سنية هذا الأذان، والصحيح أن الخلفاء الراشدين إذا اجتهدوا في أمر واحتاجوا إليه فهو سنة ويعتبر سنة.

وقال أيضاً رَحِمَهُ اللَّهُ في شرحه لسنن أبي داود في باب النداء يوم الجمعة:

يؤخذ منه - أي عن حديث السائب بن يزيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - مشروعية الأذان الثالث الذي عمله عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وعثمان إنما عمله؛ لأن الناس كثروا في المدينة، فلم يكن يبلغهم الأذان الأخير أو يغفلون عنه فلا يجيئون إلا متأخرين، وفي الحديث «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين» وعثمان من الخلفاء، وهذه سنة من سنن الخلفاء.

ومن فتاوى شيخنا رَحِمَهُ اللهُ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ:

س: ما حكم الأذنين لصلاة يوم الجمعة؟ وهل تجوز صلاة يوم الجمعة بأذان واحد فقط؟ وهل يوجد زمن محدد بين الأذنين؟

ج: الحمد لله، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه.

وبعد: فإن الأذنين سنة، أما الأذان الأخير فهو الذي كان معمولاً به في زمن النبي ﷺ، وأبي بكر، وعمر، وفي خلافة عثمان كثر الناس فأمر بالأذان الثاني قبل الرواح إلى المسجد.

وقد قال النبي ﷺ: «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ». وعثمان بن عفان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ هو أحد الخلفاء الراشدين، والعمل بسنته واجب؛ لقول النبي ﷺ: «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ».

فالحديث كما ترى يأمر بالأخذ بسنة الخلفاء الراشدين، والعض عليها بالنواجذ، ومن قال: إن هذه بدعة فهو مخطئ لا يسمع كلامه، أما المسافة الزمنية بين الأذنين فالأحسن أن تكون ساعة على الأقل؛ لأن الأذان الأول مقصود به تنبيه الغافل وإيقاظ النائم، وتذكير الناسي، فالأفضل أن يكون ذلك في زمن يمكن كل واحد من هؤلاء أن يتأهب للجمعة التأهب الذي

ينبغي من غسل ولباس وتطيب وسواك وغير ذلك، حتى يذهب إلى الجمعة وهو في أحسن حالة وأليقها لمناجاة ربه؛ لأن النبي ﷺ قد حث على هذه الأمور كلها كما هو معلوم من السنن، وبالله التوفيق^(١).



ومن فتاويه أيضاً رَحْمَةُ اللَّهِ:

س: هل هناك في عهد النبي ﷺ أذانين لصلاة يوم الجمعة؟ وإذا كان ليس كذلك فلماذا لا يعمل بما كان عليه في عهد النبي ﷺ؟

ج: الأذان الثاني زيد في عهد عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وأمر بأن يؤذنوا على الزوراء، والزوراء بيت، وعثمان بن عفان أحد الخلفاء الراشدين الذين أمرنا النبي ﷺ باتباعهم: «... فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ». رواه أبو داود، وابن ماجه وأحمد الدارمي. إذن فهذا القول الصحيح إن شاء الله.

أما الاقتصار على أذان واحد كما هو الحال في عهد النبي ﷺ، وذلك لأن الاهتمام بأمر صلاتهم ودينهم أكثر، أما في هذا الوقت فالناس في غفلة، فيحتاجون إلى من ينبههم، وبالله التوفيق^(٢).

(١) فتح الرب الودود / ج ١ / ص ١٨٩.

(٢) فتح الرب الودود / ج ٣ / ص ١٣٩.

وقد أجاب شيخنا رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَى سؤَال من بعض الأخوة اليمنيين عن حكم الأذان الأول الذي أمر به عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وهذا نص السؤال والإجابة:

س: كيف نفهم عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، وإن انفرد خليفة بعملٍ ما، لم يكن في عهد الرسول ﷺ مجتهداً بذلك، مثلاً كعثمان في الأذان، هل يطبق ويؤخذ بتشريع عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في هذه الجزئية على أنه وصية من الرسول عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ؟

ج: نعم يؤخذ يؤخذ، لكن إذا عارض اجتهاد الخليفة ما صح عن النبي ﷺ، مثلاً النبي ﷺ أمر بالتمتع، فأبي بكر وعمر كانت كلمتهم مجتمعة على أن التمتع ما يُعمل به، ولكن يُعمل بأن يأتي بالعمرة ليتفرغ ويأتي بالحج بعده، مستدلين بقوله تعالى: ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾ [البقرة: ١٩٦]. ففي هذه الحالة هل يُقدم رأي أبي بكر وعمر على النص الشرعي عن النبي ﷺ؟ الجواب لا.

فإذا عارض اجتهادهم نصاً شرعياً لا يؤخذ به، لكن مثل قضية الأذان الأول يوم الجمعة، هذا لم يعارض نص، أليس كذلك، فالأخذ به تعين، فلا ينبغي أن يُقال مثلاً أنه لا يؤخذ به، وإن كان بعض المشائخ اقتنعوا بهذا، لكن الحقيقة أنا فيما أرى أنه ما ينبغي أن يقولون لا، يقولون أنه بدعة، مع أن صاحبه ثالث الخلفاء، فالذي يقول أنه بدعة وينقل هذا عن الشيخ مقبل رَحْمَةُ اللَّهِ.

قال السائل: الشيخ ابن عثيمين في مقدمة الواسطية شنع على من يقول

على أن الأذان الأول من الجمعة بدعة.

قال الشيخ رَحْمَةُ اللَّهِ: نعم ينبغي أن يُمشى معه.

قال السائل: إمام مسجدنا ترك الأذان الأول من الجمعة وأخذ بالأذان الثاني.

قال الشيخ رَحْمَةُ اللَّهِ: بس ترك هذا يدل على أن...

قال السائل: لا بدون يعني أخذ بسنة الرسول، عليكم بستتي، الأذان عندنا هناك في اليمن الأذان الثاني فقط لا نأذن أذنين للجمعة، الإمام يصعد المنبر ويؤذن، أهل السنة عموماً.

قال الشيخ رَحْمَةُ اللَّهِ: ليش؟

قال السائل: أخذين بـ...

قال الشيخ رَحْمَةُ اللَّهِ: أخذين بقول الشيخ مقبل، طيب من الأولى

بالمتابعة الشيخ مقبل أو عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؟

قال السائل: الشيخ مقبل أخذ بأصل الحديث عليكم بستتي.

قال الشيخ رَحْمَةُ اللَّهِ: لا، هي سنة، بس سنته ما حصل فيه زائد.

أولاً: أن الصحابة رضوان الله عليهم الحوافز عندهم أشد.

الأمر الثاني: أن الناس في ذلك الوقت كانوا قليلين، في عهد النبي ﷺ

كانوا قليلين، لكن في عهد عمر، عهد عمر كانوا أقل من عهد عثمان، عهد

عثمان كثر الناس، لما كثر الناس عند ذلك أمر به، حتى هو لما جاء في حال الخطبة دخل وعمر ابن الخطاب يخطب، قال هذه الساعة وقد علمت هذه الساعة، قال إني كنت في السوق والآن سمعت التأذين فلم أزد على أن توضحأت، قال والوضوء أيضًا وقد علمت أن الرسول ﷺ كان... كذا.

المهم يعني معناه أنه لأمه في هذا، عثمان رأى أن هذا من باب التنبيه، وينبغي أن يُعمل به من باب التنبيه، نعم.

قال السائل: طيب الذي يقول أن عثمان اجتهد وقالوا كانت المصلحة تقتضي ذلك لتفرق الناس، وأيضًا يقولوا أن عليًا لم يتابع عثمان على ذلك.

قال الشيخ رَحْمَةُ اللَّهِ: يعني الناس ما دراهم أن عليًا لم يتابع، قد يكون أنه أذن الأذان الأول تابعًا لعثمان وما ذكر، فأنا أقول ينبغي أن ننظر من الأولى بالمتابعة، هل هو فلان أو فلان؟ ذاك صحابي خليفة فنسمعه.

هو دائمًا أن الناس يتأثرون بالداعية مثلًا أو العالم، يتأثرون به وغالبًا أنهم يتبعون أقواله، لكن إذا كان القول خالف سنة حتى من سنن الخلفاء، نعم^(١).



(١) منقول من الشريط الصوتي بعنوان (أسئلة الأخوة اليمنيين).

العلامة زيد بن محمد المدخلي

قال شيخنا العلامة زيد بن محمد المدخلي رَحِمَهُ اللهُ فِي شرحه للأفنان الندية:

والمراد بالنداء المذكور في الآية والحديث الذي يليها هو النداء الواقع بين يدي الإمام في المسجد، كما كان في زمن النبي ﷺ وأبي بكر وعمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، وليس المراد به ما أحدثه الخليفة الراشد عثمان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ؛ لمصلحة عظيمة حيث كثر عدد السكان وتوسع عمران المدينة فرأى أن ينادى بأذان قبل ذلك الأذان المعروف في صدر الإسلام؛ ليستعد الناس فيدركوا فضيلة ثواب الجمعة، فنعم الرأي وأكرم بمن رآه، وقد صار اجماعاً في عهده ومن بعده، وفي العمل به امتثال لأمر النبي ﷺ حيث قال: «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي». وعثمان ذو النورين منهم بدون شك ولا ريب، فأعلن محبته ظاهراً وباطناً، وامقت شائته من أهل الزيغ والانحراف، وقل للأحياء منهم والأموات: وعند الله تجتمع الخصوم^(١).



(١) الأفنان الندية / ج ٢ / ص ٧٠.

الخاتمة

- أخي القارئ الكريم، وبعد سرد هذه الفتاوى النافعة يتبين للقارئ الآتي:
١. أن الأذان الأول مما اتفق عليه المسلمون، كما نص على ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ.
 ٢. أن مسألة الأذان الأول الذي أمر به عثمان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فيها إجماع إجماعاً سكوتياً، كما صرح بذلك القسطلاني شارح الصحيح، وأقرته اللجنة الدائمة للإفتاء وعلى رأسهم سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز رَحِمَهُ اللهُ كما هو مدون في فتاوى اللجنة الدائمة، وفتاوى الشيخ ابن باز رَحِمَهُ اللهُ، وصرح شيخنا العلامة زيد المدخلي رَحِمَهُ اللهُ أن في المسألة إجماع.
 ٣. أن الأذان الأول يوم الجمعة له أصل من الشرع، وهو أذان بلال رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لا لصلاة الفجر ولكن ليرجع القائم ويوقظ النائم كما أشار إلى ذلك فضيلة الشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين رَحِمَهُ اللهُ.
 ٤. أن الأذان الأول الذي أمر به عثمان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ تابعه الخليفة الراشد علي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وهكذا بقية الصحابة، واستمر غالب المسلمين في الأمصار

والأعصار إلى يومنا هذا على ذلك، ولم يروا به بأسًا، كما أشار إلى ذلك سماحة الشيخ عبدالعزيز ابن باز رَحِمَهُ اللهُ.

٥. إن الصحابة الكرام الذين هم أعلم الأمة وأغیر علی دین الله وأحرص علی اتباع سنة النبي ﷺ لم یقم أحد منهم علی معارضة عثمان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ والإنكار علیه، وكان بحضور كبار الصحابة، كعلي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وعبدالرحمن بن عوف، والزبير بن العوام، وطلحة بن عبید الله رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وغيرهم من أعيان الصحابة وكبارهم.

٦. أن الأذان الأول الذي أمر به الخليفة الراشد عثمان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وتابعه الخليفة الراشد علي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، فهو عمل اثنان من الخلفاء الراشدين، والنبي ﷺ يقول كما في حديث العرياض بن سارية: «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، تمسكوا بها، وعضوا عليها بالنواجذ».

وسنة عثمان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ سنة متبعة، وتابعه علی هذه السنة الخليفة الراشد علي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وهي لم تخالف سنة النبي ﷺ، بل لها أصل من الشرع: وهو الأذان الأول للفجر.

٧. إن المصلحة ظاهرة في الأذان الأول الذي أمر به عثمان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وهو أنه لما كثر الناس في عهد عثمان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ رأى أن يزداد هذا الأذان لأجل تنبيه الناس علی أن اليوم يوم جمعة، حتى يستعدوا ويبادروا إلى الصلاة

قبل الأذان، وإذا كان هذا في عهد عثمان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فكيف بالناس هذا الزمان، فهم أكثر وأكثر، والصوارف أشد.

٨. إن جماهير علماء السنة في هذا الزمان أنكروا على من زعم أن الأذان الأول يوم الجمعة بدعة، ومنهم أعضاء اللجنة الدائمة للإفتاء، وعلى رأسهم سماحة الشيخ عبد العزيز ابن باز، والعفيفي، والغديان، وفضيلة الشيخ محمد العثيمين رَحِمَهُ اللهُ، وفضيلة شيخنا أحمد بن يحيى النجمي رَحِمَهُ اللهُ، وكفى بهم في العلم والفضل.

وفي الختام أسأل الله العظيم رب العرش الكريم أن يرينا الحق حقاً ويرزقنا اتباعه، وأن يرينا الباطل باطلاً ويرزقنا اجتنابه، ولا يجعله ملتبساً علينا فنفضل.

وصلّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

جمع وإعداد

عبدالله بن محمد حسين النجمي

بتاريخ ١٨/٧/١٤٣٤ هـ



جهود العلامة الشيخ
أحمد بن يحيى النجمي رَحِمَهُ اللهُ
في خدمة السنة وعلومها

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

جهود العلامة الشيخ أحمد بن يحيى النجمي رَحِمَهُ اللَّهُ
في خدمة السنة وعلومها

شيخنا العلامة المحدث الفقيه المسند أحمد بن يحيى النجمي رَحِمَهُ اللَّهُ:
سُئِلَ رَحِمَهُ اللَّهُ عَنْ سِيرَتِهِ الذَّاتِيَّةِ، وَمَسِيرَتِهِ الْعِلْمِيَّةِ وَالِدَعْوِيَّةِ، فَأَجَابَ بِقَوْلِهِ:
أَنَا عَبْدٌ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ، خُلِقْتُ فِي أَرْضِ اللَّهِ، وَغَدَوْتُ كَمَا يَغْدُو النَّاسُ،
فَإِنْ كُنْتُ أَحْسَنْتُ فَأَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَقْبَلَ إِحْسَانِي وَيُثَبِّتَنِي عَلَيْهِ، وَإِنْ كُنْتُ
أَسَأْتُ وَذَلِكَ كَأَنَّ وَلَا بَدَّ، فَأَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَغْفِرَ لِي إِسَاءَتِي.
وُلِدْتُ فِي ٢٠ شَوَّالٍ عَامِ ١٣٤٦ هـ مِنْ مَوَالِيدِ قَرْيَةِ النِّجَامِيَّةِ، قُلْتُ:
وَتَوَفِّي رَحِمَهُ اللَّهُ ٢٠/٧/١٤٢٩ هـ.



نشأته

نشأ رَحِمَهُ اللَّهُ مَحَبًّا لِلسَّنةِ وَأَهْلِهَا مِنْذُ نَعُومَةِ أَظْفَارِهِ، حَتَّى صَارَ عَلمًا مِنْ
أَعْلَامِهَا، وَإِمَامًا مِنْ أئِمَّتِهَا فِي هَذَا الزَّمَانِ، وَلَقَدْ حَدَّثَنَا رَحِمَهُ اللَّهُ أَنَّ وَالِدَهُ حَجَّ

وهو صغير لم يتجاوز العاشرة، وعندما عاد من الحج اشترى له ثوبًا، فقال الشيخ رَحْمَةُ اللَّهِ لوالده: يا والدي لو اشتريت لي كتابًا لكان أحسن.

ولقد ظهر حبه للعلم والسنة جليًا في حضوره عند شيخه العلامة عبدالله القرعاوي رَحْمَةُ اللَّهِ، فقد كان يحضر قبل الظهر في حلقة الصغار؛ لصغر سنه، وبعد الظهر يحضر مع عميه حسنًا وحسينًا في حلقة الكبار عند الشيخ القرعاوي، فلما رأى الشيخ القرعاوي نبوغه وحفظه أذن له في الالتحاق في حلقة الكبار مع صغر سنه.

ولقد درس شيخنا العلامة أحمد بن يحيى النجمي على يد شيخه المجدد القرعاوي رَحْمَةُ اللَّهِ كثيرًا من كتب السنة هو ومن معه، فقرأ عليه في الصحيحين، وسنن أبي داود، وسنن النسائي، وموطأ الإمام مالك، ودرس عليه في بلوغ المرام، ودرس في مصطلح الحديث البيقونية، ونخبة الفكر وشرحها نزهة النظر.



إجازته

أولاً: في عام ١٣٦٤ هـ أجازه الشيخ عبدالله القرعاوي رَحْمَةُ اللَّهِ في رواية الأمهات الست، وهو لم يتجاوز الثامنة عشرة.

ثانياً: أجازه في كتب السنة العلامة عبد الحكيم بن عبد الأحمد الرحماني، وقال عن الشيخ النجمي «الشيخ العلامة محدث الجزيرة».

ثالثاً: أجازته في كتب السنة العلامة أبو العرفان محمد عمر السلفي، وقال عن شيخنا النجمي «محدث العرب».

رابعاً: أجازته في كتب السنة العلامة محمد بن عبد الأعلى الأعظمي، وقال عن شيخنا النجمي «المحدث الكبير في الجزيرة العربية».

خامساً: أجازته في كتب السنة العلامة محمد مسلم الرحماني، وقال عن شيخنا النجمي «العلامة المحدث في الديار العربية».

والتقى بالشيخ المحدث الألباني رَحِمَهُ اللهُ في المدينة، واستفاد منه، وعلق على الجزء الأول من كتاب تأسيس الأحكام، وحضر دروس لسماحة الشيخ عبد العزيز ابن باز رَحِمَهُ اللهُ في صحيح البخاري.



تراثه العلمي في خدمة السنة وعلومها

إن المتأمل في حياة شيخنا العلامة أحمد بن يحيى النجمي رَحِمَهُ اللهُ يجدها حياة حافلة بخدمة السنة وعلومها، ويجد في ذلك من الصبر والجَلَد في تدريس السنة وعلومها ما الله به عليم.

وهنا أذكر بعض دروس شيخنا رَحِمَهُ اللهُ التي كان يلقيها في أماكن متفرقة داخل منطقة جازان كأبي عريش وأحد المسارحة وصامطة وفي جامع قريته

وفي خارج منطقة جازان في ربوع هذه البلاد المباركة وقد فرغت تلك الدروس وُرُوجع كثيرٌ منها على شيخنا رَحْمَةُ اللَّهِ وَأَصْبَحَتْ كِتَابًا يُسْتَفَادُ مِنْهَا، منها المخطوط ومنها المطبوع:

- ١- وقد درّس شيخنا رَحْمَةُ اللَّهِ عَمْدَةُ الْأَحْكَامِ إِلَى أَنْ أَكْمَلَهُ وَأَصْبَحَ كِتَابًا بِعَنْوَانِ تَأْسِيسِ الْأَحْكَامِ شَرْحِ أَحَادِيثِ عَمْدَةِ الْأَحْكَامِ، فِي خَمْسَةِ مَجَلَّدَاتٍ.
- ٢- وقد درّس شيخنا رَحْمَةُ اللَّهِ بُلُوغَ الْمَرَامِ، وَقَدْ وَصَلَ إِلَى خَمْسَةِ مَجَلَّدَاتٍ، وَهُوَ يَبِيدُ لِلطَّبَاعَةِ.
- ٣- وقد درّس شيخنا رَحْمَةُ اللَّهِ صَحِيحَ الْبُخَارِيِّ وَقَدْ أَكْمَلَهُ فِي عَشْرِ سِنَوَاتٍ كَمَا حَدَّثَنِي بِذَلِكَ وَأَعَادَ شَرْحَهُ وَانْتَهَى إِلَى كِتَابِ الْحِجِّ.
- ٤- وقد درّس شيخنا رَحْمَةُ اللَّهِ صَحِيحَ مُسْلِمٍ، وَوَصَلَ شَيْخُنَا فِي شَرْحِهِ إِلَى الْمَجْلَدِ الثَّانِي عَشَرَ، انْتَهَى مِنْ كِتَابِ الْإِمَارَةِ وَالسَّيْرِ.
- ٥- وقد درّس شيخنا رَحْمَةُ اللَّهِ سَنْنَ أَبِي دَاوُدَ، وَوَصَلَ إِلَى الْمَجْلَدِ السَّابِعِ، وَلَا زَالَ مَخْطُوطًا.
- ٦- وقد درّس شيخنا رَحْمَةُ اللَّهِ سَنْنَ التِّرْمِذِيِّ، وَوَصَلَ إِلَى الْمَجْلَدِ السَّادِسِ، وَلَا زَالَ مَخْطُوطًا.
- ٧- وقد درّس شيخنا رَحْمَةُ اللَّهِ مَوْطَأَ الْإِمَامِ مَالِكٍ، كَامِلًا، وَلَا زَالَ مَخْطُوطًا.

- ٨- وقد درّس شيخنا رَحْمَةُ اللَّهِ نيل الأوطار، ولا زال مخطوطاً، ولم يكمله.
- ٩- وقد درّس شيخنا رَحْمَةُ اللَّهِ الأربعين النووية، وقد أرسل للطباعة.
- ١٠- وقد درّس شيخنا رَحْمَةُ اللَّهِ المنتقى لابن الجارود، قرابة مائتي حديث، ولا زال مخطوطاً.
- ١١- تخريج مائتي حديث من كتاب الأذكار للنووي، وقد أرسل للطباعة.
- ١٢- اللالئ الدرية في جمع الأسانيد النجمية، مطبوع.
- وقد حوى الكتاب على الآتي:

- ١- أسانيد شيخنا رَحْمَةُ اللَّهِ للأحاديث المسلسلة بالأولية والمحبة.
- ٢- أسانيد الشيخ رَحْمَةُ اللَّهِ إلى أصحاب الكتب الستة.
- ٣- أسانيد الشيخ رَحْمَةُ اللَّهِ المتصلة إلى أصحاب المسانيد والسنن.
- ٤- أسانيد الشيخ رَحْمَةُ اللَّهِ المتصلة إلى كتب العقائد المسندة.
- ٥- أسانيد الشيخ رَحْمَةُ اللَّهِ المتصلة إلى كتب المصنفات والمعاجم.
- ٦- أسانيد الشيخ رَحْمَةُ اللَّهِ المتصلة إلى كتب النحو والأدب واللغة.
- ٧- أسانيد الشيخ رَحْمَةُ اللَّهِ المتصلة ببعض معاجم الشيوخ والأثبات.

.....

١٣- وقد درّس شيخنا رَحْمَةُ اللَّهِ الْبَاحِثُ الْحَيْثُ فِي اخْتِصَارِ عُلُومِ الْحَدِيثِ.

١٤- وقد درّس شيخنا رَحْمَةُ اللَّهِ دَلِيلَ أَرْبَابِ الْفَلَاحِ فِي مِصْطَلَحِ الْحَدِيثِ.

١٥- وقد درّس شيخنا رَحْمَةُ اللَّهِ نِزْهَةَ النَّظَرِ شَرْحَ نَخْبَةِ الْفِكْرِ.

هذا ما استحضرتُه الآن من كتب شيخنا في السنة وعلومها، وقد يكون هنالك أشياء غابت عن الذهن الآن.

وهذه الكتب التي ذكرت؛ هي بعض تراث الشيخ رَحْمَةُ اللَّهِ فِي السَّنَةِ - يعني في علم الحديث وعلومه - أما السنة التي يراد بها عقيدة أهل السنة والجماعة؛ فللشيخ رَحْمَةُ اللَّهِ فِي هَذَا الْبَابِ دُرُوسٌ كَثِيرَةٌ؛ فَقَدْ دَرَّسَ شَيْخُنَا رَحْمَةُ اللَّهِ أُصُولَ السَّنَةِ لِلْإِمَامِ أَحْمَدَ، وَدَرَّسَ شَيْخُنَا رَحْمَةُ اللَّهِ السَّنَةَ لِلْمِزْنِيِّ، وَكَذَلِكَ دَرَّسَ شَيْخُنَا رَحْمَةُ اللَّهِ السَّنَةَ لِلْبَرْبَهَارِيِّ.

وإنَّ مِنَ الْمَعْلُومِ أَنَّ شَيْخُنَا رَحْمَةُ اللَّهِ انْقَطَعَ لِتَدْرِيسِ السَّنَةِ وَعُلُومِهَا وَغَيْرِهَا مِنَ الْعُلُومِ النَّافِعَةِ بَعْدَ تَقَاعُدِهِ عَامَ ١٤١٠هـ، إِلَى أَنْ أُدْخِلَ الْمُسْتَشْفَى عَامَ ١٤٢٨هـ، فَلَقَدْ انْقَطَعَ انْقِطَاعًا تَامًا لِلتَّدْرِيسِ وَالتَّعْلِيمِ رَحْمَةُ اللَّهِ.



دروس الشيخ الأسبوعية في السنة النبوية

أولاً: إنَّه كانت معظم دروس الشيخ رَحْمَةُ اللَّهِ مخصصة في السنة النبوية.

ثانياً: أمَّا ترتيب الدروس في السنة النبوية فهي على النحو التالي:

- ١ - السبت: شرح صحيح مسلم، بعد صلاة المغرب في محافظة أبي عريش، ثم انتقل الدرس بعد ذلك إلى محافظة أحد المسارحة ثم انتقل إلى مسجده.
- ٢ - الأحد: درس في عمدة الأحكام، بعد صلاة المغرب في جامع.
- ٣ - الاثنين: شرح سنن الترمذي، في جامع.
- ٤ - الثلاثاء: شرح نيل الأوطار من متقى الأخبار، بعد صلاة العصر، في جامع.
- ٥ - الأربعاء: شرح صحيح البخاري مع دليل أرباب الفلاح في المصطلح، بعد صلاة العصر، في جامع.
- ٦ - الخميس: الثامنة صباحاً شرح سنن أبي داود، وقراءة عرض في صحيح البخاري، وفي صحيح مسلم، ونزهة النظر.
- ٧ - الخميس: بعد الظهر، موطأ الإمام مالك، والمنتقى لابن الجارود، في جامع.
- ٨ - الجمعة: شرح سبل السلام شرح بلوغ المرام، بعد صلاة العصر في جامع الوزارة بصامطة.

ثالثاً: قام الشيخ العلامة أحمد النجمي رَحْمَةُ اللَّهِ بِجَوْلَاتٍ دَعْوِيَّةٍ فِي دَوْلَةِ الْكُوَيْتِ، وَفِي دَوْلَةِ الْيَمَنِ، وَكَانَتْ لَهُ دُرُوسٌ فِي تَعْلِيمِ السَّنَةِ هُنَاكَ.

رابعاً: قام الشيخ رَحْمَةُ اللَّهِ بِجَوْلَاتٍ فِي دَاخِلِ الْمَمْلَكَةِ، شَرَحَ فِيهَا بَعْضَ كُتُبِ السَّنَةِ، فَقَدَ ذَهَبَ شَيْخُنَا إِلَى الْرِيَاضِ وَمَكَّةَ وَجَدَّةَ وَالْقَصِيمِ وَحَفْرَ الْبَاطِنِ، وَأَقَامَ فِيهَا دَوْرَةَ، شَرَحَ فِيهَا كِتَابَ السَّنَةِ مِنْ سَنَنِ أَبِي دَاوُدَ، بِالإِضَافَةِ إِلَى قُرَاءَاتٍ مِنْ طَلَبَةِ الْعِلْمِ عَلَى شَيْخُنَا رَحْمَةُ اللَّهِ فِي كُتُبِ السَّنَةِ.

خامساً: نظرنا في طلبه العلم الذين استفادوا من دروس الشيخ رَحْمَةُ اللَّهِ فِي عُلُومِ السَّنَةِ النَّبَوِيَّةِ؛ فَإِذَا هُمْ مِنْ قَرَابَةِ سَبْعٍ وَثَلَاثِينَ دَوْلَةً، بَلْ بَعْضُهُمْ اسْتَأْجَرَ فِي قَرْيَةِ الشَّيْخِ وَلاَزَمَهُ فِتْرَةٌ طَوِيلَةٌ؛ كَطَلَبَةِ عِلْمٍ مِنَ الْحَبَشَةِ، وَبَعْضُهُمْ مِنَ الْإِمَارَاتِ، وَبَعْضُهُمْ مِنَ الْبَحْرَيْنِ، وَبَعْضُهُمْ مِنَ الْمَغْرَبِ، وَغَيْرِهِمْ كَثِيرٌ.



إجازة الشيخ العلمية في علم السنة وعلومها

وللشيخ إجازة رتبت له بناء على الإجازات التي تحصّل عليها من أهل الحديث، قال فيها شيخنا: «اعلم أن للشيخ... أن يروي عني جميع ما في هذا الثبت الكتب والأسانيد والأثبات وسائر إجازاتي» إلخ:

وقد أجاز جمًّا غفيرًا من العلماء والمشايخ وطلبة العلم، على سبيل المثال لا الحصر:

الشيخ العلامة د/ ربيع بن هادي المدخلي - رئيس قسم السنة في الجامعة الإسلامية سابقاً.

الشيخ العلامة د/ محمد بن هادي المدخلي أستاذ الحديث في الجامعة الإسلامية.

الشيخ د/ علي عبدالرحمن الحذيفي - إمام وخطيب المسجد النبوي الشريف.

الشيخ د/ سليمان بن عبدالله أبا الخيل مدير جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

وقد استفاد من علم الشيخ في السنة وعلومها وغيرها من العلوم النافعة جم غفير من طلبة العلم، من داخل البلاد وخارجها.

وقد استغل الشيخ رَحْمَةُ اللَّهِ وسائل الاتصال الحديثة في نشر السنة وعلومها عن طريق الانترنت والهاتف والجوال، فقلد كانت تنقل كثيراً من دروس السنة عبر النت، وتأتي التساؤلات في آخر الدرس من الداخل والخارج، والشيخ رَحْمَةُ اللَّهِ يجيب عليها.





وفي الختام، أختتم بهذه القصة التي تبين شهادة الشيخ العلامة عبدالله القرعاوي رَحْمَةُ اللَّهِ تَلْمِيذِهِ العلامة أحمد بن يحيى النجمي رَحْمَةُ اللَّهِ، التي تدل على سعة علمه، وتبحره في علم الحديث:

حدثني الشيخ ناصر قحل حَفِظَهُ اللَّهُ قَالَ: قال لي الشيخ القرعاوي: أريد أن أسألك عن مشايخك. فسألني عن الشيخ أحمد، فقلت: إمام في الحديث. فنهض الشيخ القرعاوي وقال: نعم.. نعم يتفجر علمًا يتفجر علمًا. وصال الله على سيدنا محمد على آله وصحبه وسلم.

كتبه

عبدالله بن محمد حسين النجمي

٢ / ١٢ / ١٤٣٤ هـ



مواقف مشرقة من حياة

العلامة أحمد بن يحيى النجمي رَحِمَهُ اللهُ

نشأة الشيخ رَحْمَةُ اللَّهِ:

نشأ شيخنا أحمد بن يحيى النجمي رَحْمَةُ اللَّهِ نشأة علمية من صغره، فقد حدثنا مرة من المرات بحضور الشيخ خالد أحمد بن إسماعيل نمازي، والشيخ يحيى بن علي حسن نهاري أن والده حج وهو صغير، وعندما عاد من الحج؛ اشترى له ثوباً، وأعطاه الثوب، فقال الشيخ لوالده؛ وهو لم يتجاوز السابعة «يا والدي لو اشتريت لي كتاباً لكان أحسن».

وحدثني شيخنا النجمي قائلاً «كنت أذهب مع عمي حسناً وحسيناً بعد صلاة الفجر لطلب العلم عند الشيخ عبد الله بن محمد القرعاوي رَحْمَةُ اللَّهِ ولا نعود إلا بعد صلاة العشاء».

وحدثني شيخنا النجمي رَحْمَةُ اللَّهِ «أن الطالب من طلاب الشيخ عبد الله القرعاوي رَحْمَةُ اللَّهِ كان يستطيع أن يقسم المواريث بعد سنة من طلبه للعلم». وحدثني شيخنا رَحْمَةُ اللَّهِ: «أنه كان يذهب مع الشيخ عبد الله القرعاوي رَحْمَةُ اللَّهِ إلى بعض القرى، فكان الشيخ عبد الله القرعاوي رَحْمَةُ اللَّهِ يكلف شيخنا النجمي بالكلمة إذا وصلوا إلى القرية».

تواضع الشيخ رَحْمَةُ اللَّهِ:

لقد قدم شيخنا أحمد بن يحيى النجمي أروع الأمثلة في التواضع، فما رأت عيناى مثله في التواضع، وإليك بعض مواقف شيخنا التي تدل على

تواضعه رَحْمَةُ اللَّهِ: أولاً: كثيراً ما كنا نرى شيخنا يقوم من مجلسه ليغسل الأكواس لضيوفه أو يقرب ثلاثيات الشاي والقهوة.

ثانياً: حصل لي قبل سنوات كسرٌ في الترقوة، فما إن وصلت من المستشفى، ودخلت غرفة النوم في بيتي إلاّ وشيخنا أحمد النجمي داخلٌ علي، وقد وصله الخبر، وجاء مسرعاً؛ ليطمئن علي رَحْمَةُ اللَّهِ.

ثالثاً: تتبعت من زارني في ذلك المرض؛ فرأيت أكثر من زارني هو شيخنا أحمد رَحْمَةُ اللَّهِ.

رابعاً: كنت إذا غبت عن شيخنا النجمي يوماً لظرفٍ أو لشغلٍ ما؛ اتصل بي مباشرة، وسأل عني، وقال «ما رأيك بالأمس عسى ما خلاف» ثم أبدي له سبب غيابي.

خامساً: كنت إذا سافرت تابعني الشيخ أحمد بالاتصال والسؤال عني وعن أولادي.

سادساً: كنت إذا ذهبت إلى الحج يبادرنى الشيخ رَحْمَةُ اللَّهِ بالاتصال صباح العيد والتهنئة بالعيد.

سابعاً: كان شيخنا رَحْمَةُ اللَّهِ لا يمرُّ عيد الفطر إلاّ ويزورني في البيت صباحاً، وفي عيد فطر عام ١٤٢٨ هـ اتصل بي الشيخ صباحاً، وقال لي «نريد أن نزورك» وكان معه سائقه الخاص محمد جهيو؛ فقلت له يا شيخ لا تكلف

نفسك أنا أمرّ عليك، فقال «نحن سنمر عليك الآن، وكنت أظنُّ أنَّ الشيخ لا زال بعيداً، ثمَّ ذهبت إلى المجلس مسرعاً؛ فإذا بالشيخ واقفٌ عند باب البيت.

ثامناً: بلغ شيخنا النجمي مرض الأخ حسن بن محمد منصور دغريري؛ فأصرَّ على الذهاب لزيارته، وكان ذلك بعد العشاء بوقت.

تاسعاً: وبلغه أنَّ الأخ حسن بن إبراهيم علي دغريري حصل له حادث؛ فأصرَّ على زيارته، وكان ذلك بعد العشاء بوقتٍ أيضاً.

عاشراً: كان شيخنا رَحْمَةُ اللَّهِ فِي سَنَةٍ قَدِيمَةٍ يَذْهَبُ بِسَيَارَتِهِ إِلَى قَرْيَةٍ مُجَاوِرَةٍ؛ لِيَأْخُذَ أَحَدَ طَلَبَةِ الْعِلْمِ الْفُقَرَاءِ الْمَغْتَرِبِينَ لِيَأْكُلَ مَعَهُ طَعَامَ الْإِفْطَارِ شَبْهَ يَوْمِي.

الحادي عشر: أذكر أنَّ الأستاذ عبد الرحيم بن أحمد قاسم جريبي قيسي انقطع عن الحضور إلى دروس شيخنا النجمي رَحْمَةُ اللَّهِ، وكان الأخ عبد الرحيم من المواظبين على الدروس، وكان ذلك قبل وجود الجوالات؛ وهو يسكن في قرية الإثارة على الحدود السعودية اليمينية بجوار مركز القبور لحرس الحدود السعودي؛ فأصرَّ الشيخ على زيارته، والاطمئنان عليه، وكان ذلك بعد صلاة العشاء، وكان الطريق وعراً، ومررنا بنقاطٍ أمنية حدودية، وكدنا أن نضل الطريق، وكانت المنطقة حدودية إلى أن وصلنا منزل الأخ عبد الرحيم؛ فإذا به مريضٌ، فاطمأنَّ عليه الشيخ وعدنا.

الثاني عشر: اتصل عليّ شيخنا النجمي رَحْمَةُ اللَّهِ فِي يَوْمٍ مِنَ الْأَيَّامِ قَرَابَةً

الساعة الثانية ظهرًا، وكنت قد أعطيته رسالةً بعنوان تحذير سفهاء الأعلام من الطعن في الأئمة الأعلام، وطلبت من شيخنا النجمي أن يقرأها، وأن يقدم لها؛ فإذا بشيخنا يتصل عليّ؛ ويقول لي «أريد أن أسمعك المقدمة التي كتبتها للكتاب» فأخرجت من شيخنا غاية الإحراج، ثم بدأ شيخنا يقرأ قرابة عشر دقائق، وكانت المقدمة طويلة، وبعد أن انتهى شيخنا من القراءة قلت له: يا شيخ هذه المقدمة تغني عن الكتاب.

الثالث عشر: اتصل بي شيخنا رَحْمَةُ اللَّهِ وَسَأَلَنِي عَنْ تَخْرِيجِ حَدِيثِ «فَسَادَ ذَاتُ الْبَيْنِ هِيَ الْحَالِقَةُ لَا أَقُولُ تَحْلُقُ الشَّعْرَ، وَلَكِنْ تَحْلُقُ الدِّينَ» وَمَرَّةً عَنْ أَثَرِ سَهْلِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ التَّسْتَرِيِّ: «لَا يَزَالُ النَّاسُ بِخَيْرٍ مَا عَظَّمُوا السُّلْطَانَ وَالْعُلَمَاءَ» وَهَذَا يَدُلُّ دَلَالَةً وَاضِحَةً عَلَى تَوَاضُعِ شَيْخِنَا الْجَمِّ رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ.

الرابع عشر: أخبرني الأخ عبد الوهاب المسبح اليمني، وكان يتعاهد شيخنا رَحْمَةُ اللَّهِ بِالزِّيَارَةِ، وَعَرَضَ بَعْضَ الْأَسْئَلَةِ عَلَيْهِ، وَأَنَّهُ زَارَهُ مَرَّةً مِنَ الْمَرَاتِ، وَتَعَشَى عِنْدَ شَيْخِنَا النُّجُمِيِّ رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ، وَبَعْدَ الْعِشَاءِ دَخَلَ شَيْخِنَا لِلنُّوْمِ، يَقُولُ الْأَخُ عَبْدِ الْوَهَابِ «جَاءَنِي مَغْصُ شَدِيدٍ، وَغَثِيَانٌ» فَدَخَلَ عَلَيَّ عَبْدُ الرَّحْمَنِ ابْنُ الشَّيْخِ أَحْمَدَ النُّجُمِيِّ، وَرَأَى الْعِرْقَ يَتَصَبَّبُ مِنِّي؛ فَقَالَ لِي «لَا بَدَّ أَنْ أَبْلُغَ الْوَالِدَ» فَقُلْتُ لَهُ «لَا تَتَعَبُ الشَّيْخَ» فَأَصْرَّ عَلَيَّ إِبْلَاغَ الشَّيْخِ، وَكَانَ السَّاعَةَ قِرَابَةَ الْوَاحِدَةِ وَالنِّصْفِ لَيْلًا، فَخَرَجَ الشَّيْخُ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ

المتأخر، وأمر عبد الرحمن أن يأتي بالسيارة، والشيخ أخذ بيدي إلى أن دخلت المستشفى، ووضعت على الكرسي، وجاء الطبيب، والشيخ أخذ بقدمي، ويرقي، وأنا أحاول أن أسحب قدمي حياءً من الشيخ، والمدير المناوب يقول للشيخ «جزاك الله خيراً عد يا شيخ إلى بيتك، وسوف نقوم باللازم» قال شيخنا «لا هذا ولدي لن أتركه» يقول الشيخ عبد الوهاب «فبقي معي الشيخ إلى أن انتهت المغذية، وأعطيت العلاج، وبقي بعض العلاج، فخرجنا من المستشفى، وطلب شيخنا من ولده عبد الرحمن أن يبحث عن صيدلية من الخارج؛ ليشتري باقي العلاج، فأخذ الشيخ باقي العلاج، وعدنا إلى بيت الشيخ أحمد النجمي، ودخل الشيخ المسجد، وأقيمت صلاة الفجر» فله دره.

الخامس عشر: حدثني الأخ عبد الرحمن بن محمد الصميلي عضو هيئة الطوال «أن الشيخ رَحِمَهُ اللهُ ذهب مع بعض الطلاب إلى قرية أبو الرديف؛ وهي قرية حدودية، وكانوا يعودون الطلاب على إلقاء الكلمات، فجاء الشيخ، وأحد الطلاب إلى المسجد، فإذا بالمسجد ثعبان، فقال الشيخ للطالب توكل على الله، وأخرج الثعبان، فقال الطالب: أنا متوكل على الله؛ ولكنني خائف، فضحك الشيخ، ثم دخل الشيخ والطالب المسجد، وخرج الثعبان من المسجد» اهـ.

السادس عشر: أثنى علي شيخنا أحمد النجمي رَحْمَةُ اللَّهِ فِي إِحْدَى المحاضرات ثناءً كبيراً، فعقَّب شيخنا علي ذلك الثناء، وانتقده، وقال «إنَّما أنا طويِّب علمٍ صغيرٍ» اهـ.

حرص الشيخ على العلم رَحْمَةُ اللَّهِ:

أولاً: قال شيخنا العلامة زيد بن محمد المدخلي رَحْمَةُ اللَّهِ: «ما عرفت الشيخ أحمد النجمي رحمه الله إلا وهو يعلم، وينشر، ويدعو إلى الله عزَّ وجلَّ» اهـ. ثانياً: قبل سنوات حصل حادث سيارة لشيخنا رَحْمَةُ اللَّهِ، فتعب على إثره، فكتب أبناء الشيخ لوحةً على باب بيته يحدد فيها مواعيد الاستفتاء، والزيارة؛ حرصاً منهم على راحة الشيخ، فطلب منهم الشيخ إبعاد اللوحة، وإزالتها، وبالفعل حصل ذلك؛ فله دره من شيخٍ نذر حياته لله عزَّ وجلَّ.

ثالثاً: قام شيخنا بتسجيل منظومته صيحة حق في صماخ الباطل ما بين المغرب والعشاء، والمنظومة تبلغ قرابة ستمائة بيت.

رابعاً: مما يميِّز به شيخنا رَحْمَةُ اللَّهِ صبره على التدريس، فقلَّ أن تجد له نظيراً في هذا الباب، فربما كان للشيخ في اليوم الواحد سبعة دروس؛ إضافةً إلى المستفتين؛ الذين يأتون للشيخ في اليوم الواحد من داخل المنطقة وخارجها، والزوار الذين يأتون لزيارة الشيخ، وكأنَّه لا يرتاح، ولا يطمئن إلا مع (التدريس) بل يكون على فراش المرض في البيت أو في المستشفى؛ وهو يُقرأ

عليه، ويجيب السائلين؛ بل ذكر لنا الشيخ الدكتور / محمد بن هادي المدخلي حَفِظَهُ اللهُ، وكان ممن يحبه شيخنا، ويجلّه «أنّه قرأ على الشيخ، والجبس على قدم الشيخ، وأثر الدم باقياً في قدمه من حادث سيارة» اهـ.

خامساً: في يوم من أيام الصيف انقطعت الكهرباء في أثناء الدرس بعد صلاة العصر، وكان الجو حاراً جداً، وكنا نتصب عرقاً، وكنت أظنُّ أن شيخنا سوف يوقف الدرس لشدة الحرارة، ولكنّه واصل الدرس، وكان شيئاً لم يحصل.

سادساً: في مرة من المرات كان يقرأ على شيخنا في مجلسه بعد صلاة العصر، وكانت الليلة مطيرةً، فانقطعت الكهرباء، وكان المجلس مظلماً، وكنت أظنُّ أن شيخنا سوف يوقف القراءة، فأرسل شيخنا أحد الطلاب إلى بقالة مجاورة؛ ليشتري كشافاً أو شمعةً يضيء بها على الكتاب؛ حتى تنقطع القراءة، وبالفعل جاء الطالب بالكشاف، وأضاء به على الكتاب، وواصل القارئ القراءة؛ فله درّه من إمامٍ شغوفٍ بالعلم.

كرم الشيخ رَحِمَهُ اللهُ وبذله وعطاؤه:

أمّا عن كرم شيخنا فاسأل عنه كلّ من عرف شيخنا أو زاره فسيجد عجباً: أولاً: كان شيخنا إذا زاره أحدٌ من محبيه من طلبة العلم أو المشائخ لا يتردد في دعوته للإفطار أو الغداء أو العشاء، وكان كثيراً ما يتصل بي، ويطلب مني أن أتصل بالمندي؛ لكي يعدُّ ذبيحةً أو نصف ذبيحة على حساب

شيخنا؛ بل ربّما يكون شيخنا صائماً، ومع ذلك يكرم ضيوفه، وطلابه.

ثانياً: مما عرفته من شيخنا من خلال ملازمتي له كنّا نذهب إلى أحد المسارحة يوم السبت لدرس في صحيح مسلم، وعند العودة يطلب الشيخ مني صرفاً لخمسمائة ريال، ثمّ يصرفها دائماً لطلبة العلم المحتاجين، ويتعاهد بها الفقراء والمساكين.

ثالثاً: بعض طلبة العلم أسكنه شيخنا في بيته في صامطة بدون مقابل، وكان يرعاه، ويتفقد الكهرباء والماء، وما يحتاجه من الكتب؛ حتى أعطاه شيخنا بعض كتبه، ولمّا انتقل إلى مكة للدراسة في معهد الحرم المكي منتظماً كان شيخنا يدفع أجرة المنزل الذي كان يسكنه من جيبه الخاص، وكان المبلغ قرابة اثنا عشر ألف ريال في السنة؛ فله درّه من إمام قلّ أن تجد مثله.

تعفّف الشيخ رَحْمَةُ اللَّهِ:

أولاً: كان شيخنا صاحب تعفّفٍ عجيب، وأذكر أنّه مرّةً من المرات مررت أنا وإياه بمخبز، وقال شيخنا أريد بريالٍ خبزاً، فذهبت، وأخذته من المخبز، وقال لي عامل المخبز لا تأخذ من الشيخ الريال، وقل له: الأمر سهل، فقال شيخنا رَحْمَةُ اللَّهِ: قل لهم إمّا أن يأخذوا الريال، وإمّا أن أعيد الخبز، فأخذوا الريال.

ثانياً: أذكر أنه في مرةٍ من المرات جاءه رجلٌ فقير يريد من شيخنا المساعدة، فبحث شيخنا في جيبه فلم يجد شيئاً يعطيه، فأخرجت من جيبى عشرة ريالاً، وأعطيت شيخنا، وأعطى الفقير، وقال الشيخ لي: «هذا دينٌ» وبعد فترةٍ وجيزة فإذا بشيخنا يخرج عشرة ريالاً، ويعطيني، وكنت أظنُّ أن شيخنا قد نسي، وحاولت الامتناع عن أخذها، ولكن شيخنا أصرَّ رحمه الله.

ثالثاً: بعد عيد فطر عام ١٤٢٨ هـ جاء أحد التجار لزيارة شيخنا رَحِمَهُ اللهُ، ثمَّ لما أراد الخروج من بيت شيخنا طلب التاجر مني أن أخرج معه خارج المجلس، فخرجت معه، وقال لي: «عندي خمسة آلاف ريال أريدك أن تعطي الشيخ مساعدة مني؛ لأنَّ الشيخ يأتي إليه أناسٌ كثير» فقلت له: أنا لا أستطيع أن أستلمها منك، ولكن أعرض الأمر على شيخنا، فكلمته، فقال: «إن كان يريدها لي فأنا والحمد لله في خير» ولم يقبلها رَحِمَهُ اللهُ.

حرص الشيخ على نفع الناس وفعل الخير لهم:

أولاً: حرص شيخنا رَحِمَهُ اللهُ على دعوة الناس إلى الخير، ونشر العلم بينهم عبر المحاضرات، وغيرها؛ فكان شيخنا رَحِمَهُ اللهُ لا يعتذر عن إلقاء المحاضرات إلاَّ لعذرٍ قاهر، وبعضها إذا اعتذر عن الحضور بنفسه ألقى المحاضرة عبر الهاتف، ومرةً ألقى محاضرةً له في الطائف عبر الهاتف،

وأخرى في أبي عريش عبر الهاتف أيضًا لظروفٍ صحيةٍ حصلت له، فكم وكم من محاضراتٍ ألقاها عبر الهاتف وشبكة الإنترنت لدول العالم، وقد عايشتها مع الشيخ يستمر في إلقائها، ويجيب عن الأسئلة قرابة الساعة وهو آخذٌ بسماعة الهاتف ولا يكل ولا يمل مع ضعف صحته، وكبر سنّه؛ فرحمه الله رحمةً واسعة.

ثانيًا: مرةً من المرات عدت أنا وشيخنا إلى قريته النجامية بعد درس ألقاه في صحيح الإمام مسلم في مسجد الدحمان الكبير بأحد المسارحة، ولما وصل الشيخ بيته وكان متعبًا، فإذا بشخصٍ يتصل بي من بريطانيا، ويقول: نحن مجموعةٌ من طلبة العلم مجتمعون في مسجد، ونريد من الشيخ أحمد كلمةً توجيهية، ثم رجعت إلى الشيخ وكلمته، فاستعدّ، وألقى لهم كلمةً قرابة نصف ساعة؛ فله درّه ما أجلده على نفع المسلمين، ونشر العلم فيهم.

ثالثًا: قبل وصول خدمة الهاتف الثابت إلى قرية النجامية كان شيخنا يلقي الدروس، ويجيب المستفتين عبر جواله من داخل المملكة وخارجها؛ مع ما يلقاه شيخنا من الجوال من أذى في سمعه ورأسه؛ حتى أنّه في مرةٍ من المرات كان شيخنا يلقي كلمةً لأهل أمريكا عبر الجوال، وكانت الشبكة ضعيفة، وكان شيخنا في المسجد، فوضع له كرسيٌّ عند باب المسجد حيث كانت الشبكة قوية، وألقى الكلمة.

رابعاً: كان شيخنا رَحْمَةُ اللَّهِ يتعاهد حلقة تحفيظ القرآن للنساء في القرية بالزيارة، ويلقي لهم كلماتٍ توجيحيةً، ويجيب على أسئلة النساء؛ بل ربما أفرد لأسئلة النساء وقتاً في دروسه للإجابة عليها.

خامساً: فرغ شيخنا رَحْمَةُ اللَّهِ أوقاتاً محددةً في الأسبوع للإجابة على الأسئلة عبر الهاتف، فتجد أن هاتفه لا يهدأ، وهو يجيب السائلين، ويفتي المستفتين من جميع دول العالم، فإذا أشكل عليه بعض كلام المستفتين قال لي أو لغيري من طلبة العلم استمع لسؤال السائل، وأخبرني ما سؤاله حتى يتمكن من إجابة السائل، فما أحرصه على نفع المسلمين.

سادساً: جاء شخصٌ بعد وفاة شيخنا أحمد النجمي رَحْمَةُ اللَّهِ، وكان شديد التأثر بالوفاة، وقال «لا أنسى موقف الشيخ معي؛ فقد حكم عليّ القاضي بالسجن مدةً طويلة بسبب ديونٍ عليّ، فبلغ شيخنا ذلك، فكتب إلى الشيخ عبد العزيز بن باز رَحْمَةُ اللَّهِ، وبالفعل أرسل الشيخ ابن باز المبلغ، وأخرجت من السجن، ولم أبق في السجن إلا قرابة عشرة أيام فقط» فجزى الله شيخنا خير الجزاء.

سابعاً: سعى شيخنا رَحْمَةُ اللَّهِ لبناء مسجدٍ ومدرسةٍ للشيخ أحمد منور الأثيوبي في أثيوبيا، وسعى له في مساعدة سنوية تقدر بعشرة آلاف ريال؛ بل إن شيخنا رَحْمَةُ اللَّهِ ساهم في مساعدة له شهرية من جيبه الخاص، والشيخ أحمد منور قائمٌ بالدعوة إلى السنة في تلك البلاد، وبعد وفاة الشيخ اتصل بي

وهو في غاية التأثر، وهو يقول: لقد أصبحنا أيتامًا بعد الشيخ، وقلت له: نسأل الله تعالى ألا ينقطع الخير.

حرص الشيخ على إتباع السنة:

أولاً: كان شيخنا رَحْمَةُ اللَّهِ فِي غَايَةِ الْحِرْصِ عَلَى اتِّبَاعِ السَّنَةِ؛ ففِي يَوْمٍ مِنَ الْأَيَّامِ، وَفِي صَلَاةِ الظُّهْرِ دَخَلَ شَيْخُنَا الْجَامِعَ الْقَدِيمَ، وَكَانَ لَابِسًا لِحْدَائِهِ، وَتَقَدَّمَ الْمِحْرَابَ؛ وَهُوَ لَابِسُ الْحِذَاءِ، فَقَالَ بَعْضُ النَّاسِ: يَا شَيْخَ نَسِيتَ الْحِذَاءَ؛ فَقَالَ شَيْخُنَا رَحْمَةُ اللَّهِ: «عَمْدًا فَعَلْتُ هَذَا» فَرَحِمَهُ اللَّهُ عَلَى شَيْخُنَا رَحْمَةً الْأَبْرَارِ مَا أَشَدَّ حِرْصَهُ عَلَى اتِّبَاعِ السَّنَةِ.

ثانياً: كان شيخنا رَحْمَةُ اللَّهِ فِي غَايَةِ الْحِرْصِ عَلَى عِيَادَةِ الْمَرْضَى؛ فَلَقَدْ ذَهَبَتْ مَعَ شَيْخُنَا مَرَارًا، وَتَكَرَّرًا إِلَى أَمَاكِنَ مُخْتَلِفَةٍ، وَمَسْتَشْفِيَّاتٍ مُتَفَرِّقَةٍ فِي الْمُنْطَقَةِ؛ فَمَا إِنْ يَسْمَعُ أَنَّ أَحَدًا مِنْ أَقَارِبِهِ أَوْ مِنَ الْمَشَائِخِ أَوْ مِنْ طَلَبَةِ الْعِلْمِ الْمَعْرُوفِينَ مَرِيضٌ إِلَّا وَيَبَادِرُ إِلَى زِيَارَتِهِ، وَيُرْقِي عَلَيْهِ رَحْمَةَ اللَّهِ؛ بَلْ قَدْ يَكْرُرُ الزِّيَارَةَ إِذَا طَالَ الْمَرَضُ، وَوَاللَّهِ إِنَّ بَعْضَ الْمَرْضَى عِنْدَنَا فِي الْقَرْيَةِ لَا أَعْلَمُ بِمَرَضِهِمْ إِلَّا مَعَ شَيْخُنَا؛ حِينَمَا يَقُولُ لِي نَرِيدُ أَنْ نَزُورَ فَلَانًا لِأَنَّهُ مَرِيضٌ، فَأُرَافِقُ شَيْخُنَا رَحْمَةَ اللَّهِ.

ثالثاً: حرصه رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَى تَشْيِيعِ الْجَنَائِزِ، وَعَلَى التَّعْزِيَةِ، وَوَاللَّهِ لَقَدْ رَأَيْتُ مِنْ شَيْخُنَا مِنْ ذَلِكَ عَجَبًا عَلَيْهِ رَحْمَةُ اللَّهِ، وَلَقَدْ سَافَرْتُ مَعَ شَيْخُنَا إِلَى مَكَّةَ؛

لتشييع جنازة الشيخ الإمام عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ اللهُ، وتعزية أهله، وكان شيخنا رَحِمَهُ اللهُ إذا ذهب إلى التعزية لا يطيل الجلوس.

رابعاً: في مرةٍ من المرات ذهبت أنا وشيخنا أحمد النجمي رَحِمَهُ اللهُ؛ لتعزية بعض الناس؛ فلماً وصلنا؛ مكان العزاء، وكان يبعد عن قرية شيخنا قرابة سبعين كيلو، وكان شيخنا في السيارة، وسأل عن أهل العزاء، فقالوا له في الداخل على العشاء؛ فقال شيخنا أبلغوهم العزاء، وامتنع من النزول، ومن المعروف أن العشاء يتضمن ذبائح، وهذا لا يراه شيخنا في أيام العزاء، وإنما يرى صنع الطعام لأهل الميت القريبين بدون تكلف، ويكون ذلك في اليوم الأول من الوفاة؛ وهو يوم التجهيز والدفن؛ وما عدا ذلك فهو بدعة؛ فلماً تبين لشيخنا أن الأمر ليس كذلك نزل للعزاء.

خامساً: قال الشيخ الدكتور محمد بن هادي حَفِظَهُ اللهُ «كنت آتي إلى شيخنا أحمد النجمي في الضحى؛ فكنت دائماً أدخل عليه في بيته القديم في صامطة في وقت الضحى؛ وهو يصلي الضحى».

سادساً: كان شيخنا رَحِمَهُ اللهُ يحبُّ الطيب، وبالأخص دهن العود؛ فقلَّ أن تجد شيخنا إلا ورائحة الطيب تفوح منه رَحِمَهُ اللهُ.

سابعاً: حرص شيخنا على اتباع السنة في لباسه؛ فكان ثوبه رَحِمَهُ اللهُ إلى نصف الساق.

ثامناً: ذهبت أنا وشيخنا رَحْمَةُ اللَّهِ واثنين معنا في سنةٍ قديمة لزيارة المقبرة.

تاسعاً: كان شيخنا رَحْمَةُ اللَّهِ يواظب على صيام ثلاثة أيامٍ من كلِّ شهر، وكان يقول ينبغي للمتزوج أن يقتصر على صيام ثلاثة أيامٍ من كلِّ شهر، وكان في يوم صيامه إذا كان هناك درس يصرُّ علينا أن نتعشى معه رَحْمَةُ اللَّهِ.

عاشراً: قال الأخ محمد جهيو الأندنوسي، وكان سائقاً لشيخنا النجمي رَحْمَةُ اللَّهِ: «كَلَّفَنِي الشَّيْخُ أَنْ أَعَدَّ الصَّفُوفَ قَبْلَ الصَّلَاةِ؛ كَمَا فَعَلَ عَمْرٌ وَعَثْمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا» فما أشدَّ حرصه على اتباع السنة.

الحادي عشر: ما عرفت شيخنا إلّا وهو يخضب لحيته بالحناء؛ عملاً بالسنة، وما رأيت لحيته بيضاء إلّا بعد أن دخل المستشفى، ودخل في الغيوبة.

الثاني عشر: كثيراً ما كان يقرأ شيخنا رَحْمَةُ اللَّهِ في فجر الجمعة بالسجدة، والإنسان.

الثالث عشر: كنت أرافق شيخنا كثيراً للذهاب إلى الدروس أو المحاضرات، وكنت أسمعه يردد بيتاً للشيخ حافظ بن أحمد الحكمي رَحْمَةُ اللَّهِ وهو يقول فيه:

إني براءٌ من الأهواء وما ولدت ووالديها الحيارى بئس ما ولدوا

دفاع الشيخ المرير عن السنة، ووقوفه الصامد في وجه أهل البدع:

يتضح ذلك جلياً من خلال كتب شيخنا، وردوده، ومحاضراته، ودروسه؛ فكلها بيان للعقيدة الصحيحة، وتحذير مما يضادها، وبيان للسنة، وتحذير من البدع وأهلها بشتى طوائفهم، ومناهجهم؛ فهذه كتبه شاهدة، ومحاضراته ناطقة؛ فقد عرف شيخنا بشجاعته في بيان الحق؛ فكان رَحْمَةُ اللَّهِ لا يخاف في الله لومة لائم، ويبين الحق، ويرد على أهل الباطل باطلهم؛ رضي من رضي، وغضب من غضب؛ وقد كتب شيخنا رَحْمَةُ اللَّهِ ردوداً كثيرةً منها:

- ١- أوضح الإشارة في الرد على من أجاز الممنوع من الزيارة.
- ٢- ردُّ الجواب على من طلب مني عدم طبع الكتاب.
- ٣- الرد الشرع المعقول على المتصل المجهول.
- ٤- ردُّ على الرد لكبح من تجاوز الحد.
- ٥- الرد المحبر على افتراءات وتليسات صاحب المجهر.
- ٦- دحر الهجمة الحزبية على بعض دعاة السلفية، وغيرها كثير؛ فجزاه الله عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء.

تقدير الشيخ للعلماء والدفاع عنهم:

أولاً: بلغ الشيخ عن بعض المتعالين طعنه في بعض علماء السنة

المعاصرين؛ أمثال الشيخ صالح اللحيدان؛ والشيخ ربيع المدخلي، وغيرهما؛ وزعمه أنهم ضالُّون مُضِلُّون، وقد جاء هذا الشخص من خارج المملكة العربية السعودية، واتصل ببعض الطلاب، وقال أريد أن أزور الشيخ أحمد النجمي؛ فقال الشيخ: لا يأتيني، ولا يزورني، ولكن الرجل أصرَّ على الزيارة؛ وصلَّي مع شيخنا النجمي رَحْمَةُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وبعد الصلاة قال شيخنا: أين فلان؟ وهو فاروق الغيثي؛ وقال له تقول عن فلان من العلماء كذا، وعن فلان كذا، وعن فلان كذا، ثمَّ نصحه، وخوفه بالله تعالى؛ فما قبل نصيحة الشيخ، فخرج الشيخ من المسجد وتركه بعد أن كاد يؤذي الشيخ، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

ثانياً: أخبرني شيخنا أحمد النجمي رَحْمَةُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه كتب رسالة إلى الشيخ عبد العزيز بن باز رَحْمَةُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ يخبره بمحبته له في الله عزَّ وجلَّ، وأنه لو حلف بالله ما رأت عيناه مثل الشيخ ابن باز رَحْمَةُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لما حنث في ذلك الحلف؛ فأرسل له الشيخ ابن باز رَحْمَةُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رسالة يدعو فيه إلى الإخلاص لله تعالى في القول والعمل، وطلب الهداية من الله تعالى.

ثالثاً: جاء رجلٌ يستفتي شيخنا النجمي رَحْمَةُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وقال لقد سألت الشيخ ابن باز فأفتاني بكذا، وأتيت إليكم فأنكر عليه شيخنا، وأخبره أن الشيخ ابن باز هو شيخ الجميع.

رابعاً: ردّ شيخنا رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَى من يطعن في هيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية، ويصفهم بأوصافٍ مشينة في ردّ مطبوع.

خامساً: قال الشيخ / ناصر بن أحمد جبران قحل حَفِظَهُ اللَّهُ حَاكِيًا عن موقف من مواقف شيخنا النجمي الشريف، والتي دافع فيها شيخنا النجمي رَحْمَةُ اللَّهِ عَنْ طلاب العلم: «أنه زار الشيخ أحمد النجمي مرة في بيته، وكان في المرحلة التمهيديّة آنذاك بالمعهد العلمي في صامطة، وكان الشيخ النجمي في ذلك الوقت غائبًا عن المعهد بزيارة إلى المدينة النبوية، وكان ذلك في عام ١٣٨٢ هـ ولما رجع الشيخ النجمي رَحْمَةُ اللَّهِ مِنْ غَيْبَتِهِ؛ دخل عليه أحد مدرسي المعهد العلمي بصامطة، وكان وقتها جالسًا عند الشيخ النجمي رَحْمَةُ اللَّهِ؛ فقال ذلك الداخل مستغربًا: هذا ناصر قحل عندكم؟ قال الشيخ النجمي رَحْمَةُ اللَّهِ: نعم جاء جزاه الله خيرًا يزورني، فأراد ذلك الداخل أن يسيء سمعتي عند الشيخ النجمي رَحْمَةُ اللَّهِ، فطلب الداخل من الشيخ النجمي أن يخبره بالمشكلة التي حصلت للشيخ ناصر في المعهد العلمي، فلما سمع الشيخ ناصر إصرار الداخل على أن يخبر الشيخ بتلك المشكلة، قال الشيخ ناصر للداخل:

«اسكت يا شيخ؛ سأخبر شيخي بما حصل، فسكت الداخل؛ فقصّ الشيخ ناصر قحل على شيخه النجمي رَحْمَةُ اللَّهِ تلك القضية حتى أكملها،

وكانت تتلخص في اتهام بعض العوام للشيخ ناصر قحل «بأنه كان يسمع إذاعة الحكومة الانقلابية في اليمن آنذاك؛ وهي تقدر في الحكومة السعودية؛ وهو مصغ لها، ولما انتهت الإذاعة غير مؤثر الجهاز إلى إذاعة تغني فيها أم كلثوم» هذا ملخص القضية، فلما سمع شيخنا النجمي رَحِمَهُ اللهُ هذا الكلام قال للداحل إلى بيته زاجراً له، ومدافعاً عني [أي عن الشيخ ناصر قحل حَفِظَهُ اللهُ]: «ما يخفاكم قول النبي ﷺ: «أقبلوا ذوي الهيئات عثراتهم» فلا ينبغي لكم أن تشهروا بطلاب العلم على رؤوس الملاء؛ فإنني أخشى أن ينطبق عليكم قول الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ ءَامَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ [النور: ١٩] قال الشيخ ناصر حَفِظَهُ اللهُ: «وهذا يدل على محبة شيخنا النجمي رَحِمَهُ اللهُ لتلاميذه، وتقديره لهم، والعناية بهم، وظنه بهم خيراً؛ فرحم الله شيخنا، ورفع درجاته في عليين» أملاه الشيخ ناصر قحل في مساء يوم الاثنين ١٣ / ١٠ / ١٤٢٩ هـ.

بكاء الشيخ رَحِمَهُ اللهُ:

أولاً: كان شيخنا رَحِمَهُ اللهُ سريع العبرات؛ فربما يقرأ عليه الحديث أو يقرأ هو الحديث في الدرس فتغلبه عيناه بالبكاء رَحِمَهُ اللهُ، وكثيراً ما أسمعه يبكي عندما يقرأ عليه قصة إبراهيم عليه السلام عندما ترك هاجر في مكة مع ابنها إسماعيل عليهما السلام.

ثانياً: وصلّى بنا مرةً صلاة الكسوف؛ فبكى في قراءته لسورة الفاتحة.

ثالثاً: كان يبكي رَحْمَةً لِلَّهِ في بعض المرات عندما يدعو للمسلمين المستضعفين.

رابعاً: أخبر الأخ محمد جهيو سائق شيخنا عن الفيضان في أندنوسيا، وما حصل جرّاه من دمارٍ، وأنَّ بعض المساجد سلمت من الفيضان؛ قال: فأجهش الشيخ بالبكاء، وقال: سبب ذلك الشرك، والبدع، والمعاصي.

خامساً: أخبرني الأخ / حسن بن محمد منصور دغيري أنَّ شيخنا كان معه في سيارته، وكان قد أسمعته بشريطٍ فيه خطبة فيها قصة للإمام أحمد بن حنبل، وما ناله من العذاب جراء في فتنة القول بخلق القرآن؛ فلما سمع الشيخ القصة بكى كثيراً، وتأثر بهذه الواقعة غاية التأثير.

سادساً: كان شيخنا يبكي عندما تقرأ عليه كتب الشيخ حافظ بن أحمد الحكمي رَحْمَةً لِلَّهِ، وبالأخص في كتاب معارج القبول.

سابعاً: ألقى شيخنا رَحْمَةً لِلَّهِ كلمةً في مركز التوعية الإسلامية في الحج رقم (١) بمنى في عام ١٤١٩ هـ بعد صلاة المغرب، وتحدّث عن موضوع معالم التوحيد في الحج، فبكى الشيخ رَحْمَةً لِلَّهِ.

حسن تعامل الشيخ مع طلابه، وتشجيعه لهم:

أولاً: كان شيخنا أحمد النجمي رَحْمَةً لِلَّهِ ربما يسأل سؤالاً؛ فيقول لأحد

طلابه أخبر السائل بالجواب إذا علم أن الطالب يتقن الجواب.

ثانيًا: قال الشيخ محمد بن محمد صغير عكور «سألني سائل سؤالاً؛ فقلت له: أذهب اسأل الشيخ أحمد النجمي، ثم أبلغك الجواب؛ فلما ذهبت إلى الشيخ، وقلت له: سألني سائل سؤالاً؛ فقلت له: أسألك، ثم أعطيه الجواب؛ فقال لي الشيخ: لماذا ما أفتيته؛ فقلت: يا شيخ كيف أفتي وأنت هنا» أو كلاماً نحوه، فقال الشيخ «إلى متى تبقون عالة على الناس» انتهى كلامه رَحِمَهُ اللهُ.

ثالثًا: جاء طالب علم مبتدئ؛ يريد من يشرح له في الفقه؛ فكلف شيخنا أحد طلابه بأن يشرح له في مسجده رَحِمَهُ اللهُ.

رابعًا: ربما نكون في درسٍ من الدروس؛ فيمرُّ حديثٌ من الأحاديث؛ فيسأل شيخنا بعض الطلاب عن صحة هذا الحديث من عدمه.

خامسًا: ربما يأتي المستفتي؛ فيسأل شيخنا عن مسألة؛ فيسأل شيخنا بعض الطلاب؛ فيقول لهم ما رأيكم في هذه المسألة حتى أنه مرةً من المرات قلت له يا شيخنا الفتوى لكم؛ فقال شيخنا رَحِمَهُ اللهُ من باب المذاكرة.

سادسًا: ربما يفتي شيخنا في مسألةٍ من المسائل؛ فيعرض عليه بعض الطلبة وجهة رأيه في المسألة بأسلوبٍ مؤدّبٍ مؤيدًا ذلك بالأدلة؛ فيغيّر شيخنا فتواه في المسألة.

سابعًا: كنّا في درسٍ من الدروس؛ فسأل شيخنا بعض الطلبة أسئلةً في

الفقه؛ فأجاب اثنان من الطلبة فقال شيخنا رَحْمَةُ اللَّهِ «فقهاء» رَحْمَةُ اللَّهِ.

ثامناً: كان رَحْمَةُ اللَّهِ إذا سمع من طالبٍ لحناً في القراءة؛ قال له: «لاتزعل سيوييه» أو قال: «درّس النحو» اهـ.

تاسعاً: مما يلاحظ أنّ شيخنا رَحْمَةُ اللَّهِ كان إذا قدّم لرسالةٍ أو بحث لأحد طلابه شجعه بما يكون حافزاً له على مواصلة الجد والبحث.

عاشراً: قال شيخنا الشيخ زيد بن محمد المدخلي رَحْمَةُ اللَّهِ كلمةً مختصرة في شيخنا الشيخ، ولكنها عظيمة في مدلولها «الشيخ أحمد مربي، وحقاً إنّه لمربي بأخلاقه، مربي في تعامله مع طلابه، وزملائه، ومجتمعه.

الحادي عشر: دعي شيخنا مرةً لطعام الغداء في وادي المعطن، وكان الغداء بمناسبة تقاعد الشيخ شبير نجمي، فذهبت أنا والشيخ عبد الله الأحمري، ولبّي شيخنا الدعوة، ثمّ عدنا مباشرة.

الثاني عشر: ألقى شيخنا رَحْمَةُ اللَّهِ محاضرةً، وحصل وهمٌ في بعض المسائل في المحاضرة، فأمر شيخنا بالشريط الذي سجلت فيه المحاضرة، وصوّب ما حصل من وهمٍ فيها، وأعاد تسجيلها؛ فرحمة الله عليه رحمة الأبرار.

الثالث عشر: نقل شيخنا في بعض كتبه فوائد من بعض طلابه، وهذا في غاية التواضع.

الرابع عشر: أعطاني شيخنا رَحْمَةُ اللَّهِ بِشْتِهِ أَوْ مَشْلُحِهِ، وَقَالَ لِي «أَعْطِي الشَّيْخَ عَبْدِ الْحَكِيمِ الْعَقِيلِي الرِّيمِي» وَهُوَ مِنْ طَلَبَةِ الْعِلْمِ الْيَمِينِيِّنَ؛ الَّذِينَ كَانُوا يَزُورُونَ شَيْخَنَا النَّجْمِيَّ عِنْدَ دُخُولِهِمْ لِلْمَلِكَةِ وَخُرُوجِهِمْ مِنْهَا، وَكَانَ يَقْرَأُ كَثِيرًا عَلَى شَيْخِنَا رَحْمَةَ اللَّهِ.

عبادة الشيخ وزهده:

شَيْخُنَا الْعَلَامَةُ رَحْمَةُ اللَّهِ عَرَفَ وَاشْتَهَرَ بِحِرْصِهِ عَلَى الْعِبَادَةِ؛ وَمِنْهَا قِيَامُ اللَّيْلِ فَلَا يَتْرُكُهُ فِي حَلِّهِ وَتَرْحَالِهِ، وَفِي سَفَرِهِ وَإِقَامَتِهِ، وَقَدْ رَأَيْتُ ذَلِكَ مِنْ شَيْخِنَا عِيَانًا، وَقَدْ سَكَنْتُ مَعَهُ فِي الرِّيَاضِ، وَفِي جَدَّةٍ؛ فَكَانَ لَا يَدْعُ قِيَامَ اللَّيْلِ عَلَيْهِ رَحْمَةَ اللَّهِ، وَكَانَ رَحْمَةَ اللَّهِ لَا يَنَامُ فِي اللَّيْلِ إِلَّا أَرْبَعَ سَاعَاتٍ فَقَطْ؛ كَمَا أَخْبَرَ بِذَلِكَ بَعْضُ تَلَابِهِ.

أَوَّلًا: قَالَ عَنْهُ شَيْخُنَا زَيْدُ بْنُ مُحَمَّدِ الْمَدْحَلِيِّ رَحْمَةَ اللَّهِ «كَنتُ أَنَا وَالشَّيْخُ أَحْمَدُ فِي مَكَانٍ وَاحِدٍ فِي التَّوَعِيَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ فِي الْحَجِّ، فَكَانَ لَا يَفُوتُهُ قِيَامُ اللَّيْلِ عَلَيْهِ رَحْمَةَ اللَّهِ» فَإِذَا فَرَّغَ مِنَ الْقِيَامِ أَخَذَ الْمَصْحَفَ وَجَلَسَ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ.

ثَانِيًا: قَالَ الشَّيْخُ زَيْدُ رَحْمَةَ اللَّهِ «حَدَّثَنَا الشَّيْخُ إِسْمَاعِيلُ شَعْبِي رَحْمَةَ اللَّهِ؛ فَقَالَ: سَكَنْتُ أَنَا وَالشَّيْخُ أَحْمَدُ فِي جِيزَانَ فِي غُرْفَةٍ وَاحِدَةٍ؛ فَكَنتُ كُلَّمَا قَمْتُ اللَّيْلَ رَأَيْتُ الشَّيْخَ أَحْمَدَ يَصَلِّي فَقَلْتُ إِنَّ شَاءَ اللَّهُ يُغْفِرُ لَنَا بِصَلَاةِ الشَّيْخِ أَحْمَدَ».

ثَالِثًا: قَالَ عَنْهُ وَلَدُهُ مُحَمَّدٌ: «مَنْذَ عَرَفْتُ الْوَالِدَ وَهُوَ يَقُومُ اللَّيْلَ».

رابعاً: قال الأخ علي شبير نجمي «نزل عندي الشيخ في سنة قديمة في الرياض حيث كان قادماً من سفرٍ، وكان قرابة الساعة الحادية عشر والنصف ليلاً، وعندما وصل الشيخ نام مباشرة، وكان متعباً، وكنت أرقب الشيخ؛ فإذا به بعد قرابة الساعة والنصف يقوم ويتوضأ، ويصلي إلى الفجر».

خامساً: قلت: ومما يدل على ذلك أنني كثيراً ما كنت أدخل على شيخنا وهو وحده في المسجد أو في البيت وهو جالس يقرأ القرآن.

سادساً: قال لي بعض الإخوة دقت على بيت جار للشيخ قرابة الساعة الثالثة ليلاً؛ فخرج الشيخ وفي يده كتاب؛ فرحمه الله رحمةً واسعة.

رؤى للشيخ في حياته:

أولاً: قال لي الأخ يحيى بن محمد يحيى نجمي «عند زيارتي للأخ أحمد منور الأثويبي في أثيوبيا بعد وفاة الشيخ أحمد بن يحيى النجمي رَحِمَهُ اللهُ، وكان مما ذكره عن الشيخ أن الشيخ حدثه مرةً أثناء ما كان عنده يطلب العلم على يديه، وطلب منه عدم ذكر ذلك لأحد أنه رأى رؤيا «أي الشيخ أحمد النجمي» رأى الإمام أحمد بن حنبل واقفاً على قصر أمام باب الشيخ أحمد النجمي، ثم نادى على الشيخ، وقال: يا أحمد بن يحيى إني أحبك؛ فقال الشيخ من أنت؟ قال: أنا أحمد بن محمد بن حنبل، ثم جاء الشيخ وسلم على الإمام أحمد بن حنبل، وبشره بخير، وقال: إني أمرت من رسول الله ﷺ أن

آتي بأحمد بن يحيى، ثم أخذ بيد الشيخ، ودخل ذلك القصر، ووجد الرسول ﷺ، ووجد عنده الصحابة منهم أبو بكر، وعمر، وغيرهم؛ فسلم الشيخ على الرسول ﷺ، وعلى الصحابة، وبشّره بخير «قال الأخ يحيى بن محمد نجمي، وقد أخبرني بهذه الرؤيا الأخ أحمد منور الأثيوبي؛ مستنداً في إخباره لي بهذه الرؤيا على فعل الصحابي الجليل معاذ بن جبل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في الحديث الذي رواه: «ألا أبشّروهم يا رسول الله قال: لا؛ فيتكلموا» ثم أخبر بالحديث؛ قال الأخ يحيى هذا ما ذكره لي والله خير الشاهدين.

ثانياً: أخبرني الأخ عبد الله بن علي صالح القاضي أنّ والده رأى في المنام قبل خمس وعشرين سنة؛ وذلك مرتين رأى أنّ كيساً من الحجم الكبير؛ المسمّى عند أهل الجبال غرارة، ويسمّى في منطقة تهامة عجرة؛ وهو الكيس الكبير؛ وهو مملوءٌ بالتمر والناس يأكلون منه، ولا ينقص منه شيء؛ قال: فتعجبت من هذا الكيس الذي يؤكل منه، ولا ينقص فقلت: لمن هذا الكيس؛ فقبل لي: إنّهُ للشيخ أحمد بن يحيى النجمي؛ فلقيت الشيخ، وأخبرته برؤيا الوالد، فلم يزد على أن قال سلّم لي على والدك، وقل له الله يكتب الأجر، ففهمت من هذا أنّه العلم.

مرض الشيخ ولزومه المستشفى أشهراً:

صدق المصطفى ﷺ حيث يقول: «أشدُّ الناس بلاءً الأنبياء، ثمَّ الأمثل

فالأمثل» ويقول عليه الصلاة والسلام: «إذا أحبَّ الله قومًا ابتلاهم» فكم من حوادثٍ حصلت لشيخنا أحمد النجمي رَحِمَهُ اللهُ أوشك في بعضها على الهلاك، وكم من أمراضٍ قد داهمته رَحِمَهُ اللهُ، فقبل مرضه الأخير وسفره إلى الرياض جاءت جملته أوقف عنه الكلام، وبعد أن خرج من المستشفى كان لا يستطيع الكتابة فترةً من الزمن، وقد أخبر شيخنا أنه رأى رؤيا قديمًا أن شخصًا يقول له في المنام جسمٌ عليل، وعمرٌ طويل.

أولاً: ذكر الدكتور محمد بن مشهور حَفِظَهُ اللهُ استشاري في أمراض العيون بمدينة الملك فهد الطبية بالرياض، وكان ملازمًا لشيخنا في نفس المستشفى المذكور «أنَّ الشيخ بعد ما أجريت له العملية الأولى في رأسه رجع له وعيه، وسأل عن اليوم، وأخبره أنه في العشر الأولى من ذي الحجة، وقلت له يا شيخ أيهما أفضل العشر الأولى من ذي الحجة أو العشر الأخيرة من رمضان، فقال الشيخ من حيث الأيام العشر الأولى من ذي الحجة أفضل؛ أمّا من حيث الليالي؛ فليالي العشر الأخيرة من رمضان أفضل» ثم قال الشيخ «أريد أن أشتري أضحيةً؛ فقلت له أشتري لك هنا أضحية، فقال الشيخ [لا تشتري هناك في منطقة جازان حتى يأكل منها الأولاد].

ثانياً: ذكر لي الدكتور محمد مشهور «أنَّه دخل على شيخنا بعد العملية الأولى، وشرحت (ووضحت) للشيخ حالته، فبكى الشيخ بكاءً شديدًا حتى

اهتزَّ السرير، وقال: والله لا نخشى الدنيا ولا مصائبها، ولا تهمننا، والإنسان لا يتمنى المصائب، والله لا يخاف إلا الآخرة، ولقاء رب العالمين.

ثالثاً: حدثني الدكتور محمد مشهور حَفِظَهُ اللهُ أَيضاً «أنَّ الشيخ أحمد النجمي رَحِمَهُ اللهُ فِي أَوَّلِ دُخُولِهِ الْمَسْتَشْفَى، وَبَعْدَ الْعَمَلِيَةِ الْأُولَى أَنَّهُ كَانَ يَتَكَلَّمُ، وَكُنْتُ كَلَّمًا دَخَلْتُ عَلَيْهِ قَالَ: أَتَرَى هَذَا الرَّجُلَ الْأَبْيَضَ، وَكَانَ يُوْشِرُ نَاحِيَةَ السُّتَارَةِ مِنَ الْجِهَةِ الْعُلْيَا عَلَى الْيَمِينِ، وَكَانَ يَقُولُ: مِنْ هَذَا، وَكَانَ مَتَعَبًا، وَيُوْشِرُ، وَكُنْتُ أَظُنُّ أَنَّهُ مَتَأَثِّرًا بِالتَّخْدِيرِ، وَفِي الْيَوْمِ الثَّانِي سَأَلْتُهُ: كُنْتُ تُوْشِرُ إِلَى شَخْصٍ مَعِيْنٍ قَالَ: نَعَمْ شَكَلَهُ أَبْيَضَ، وَعَلَيْهِ غُتْرَةٌ بِيَضَاءٍ، وَبِيَاضِهَا طَالَعٌ فَوْقَ الْعِقَالِ؛ قُلْتُ: يَشْبَهُ أَحَدًا؟ قَالَ: يَشْبَهُ أَبَا حَمْزَةَ؛ قَالَ الدُّكْتُورُ: وَالَّذِي فَهَمْتُهُ أَنَّهُ مَا يَرَى إِلَّا الْجِزءَ الْعُلْوِيَّ، ثُمَّ الْمَرَّةَ الثَّلَاثَةَ سَأَلْتُهُ لِأَزَلْتُ تَرَى الشَّخْصَ فَقَالَ: نَعَمْ، وَلَكِنْ أَشَارَ إِلَى مَكَانٍ أَبْعَدَ مِنَ الْأَوَّلِ، فَذَهَبْتُ إِلَى الْمَكَانِ الَّذِي أَشَارَ إِلَيْهِ الشَّيْخُ، فَقَالَ الشَّيْخُ: اخْتَفَى «وهذه يرجى أن تكون كرامةً للشيخ.

رابعاً: قال الدكتور محمد قال الطبيب المشرف على حالة الشيخ: «هذا المريض يحبُّ ربنا، وربنا يحبه؛ توقف القلب ثلاث مرات، وما إن بدأ بالصعقات الكهربائية إلا ونبضات القلب تعود، وكلما فاق من عمليةٍ إلا ويؤشر يطلب التيمم؛ يريد أن يصلي إلى أن دخل في غيبوبةٍ تامة».

خامساً: قال الدكتور محمد مشهور «دخلت على الشيخ بعد العملية الأولى، وقد جعلوا الرباط على يديه ورجليه، فقلت لهم لماذا هذا الرباط، فقالوا: إنَّ الحركة شديدة؛ قال الدكتور محمد ففتحت الرباط فإذا بالشيخ يؤثّر فعرفت أنه يريد يتيمم ليصلي، فهدأت حركة الشيخ» اهـ.

رؤى للشيخ في أيام مرضه:

١ - حدثني الشيخ / عبد الله الأحمري «أنه رأى الشيخ أحمد في المنام؛ وهو يلقي محاضرة عن الصبر، ثمَّ قال شيخنا في آخرها، وإنَّ قدرَّ الله على الإنسان، فتوفي؛ فقد مات رسول الله ﷺ.

الثاني: حدثني والدي الشيخ / محمد حسين النجمي حَفِظَهُ اللهُ «أنه رأى الشيخ في المنام يدرّس في فصل من الفصول المدرسية، وأمامه سبورة، وكان فيها بعض الكتابات التي فيها ملاحظات في العقيدة؛ وكان الشيخ ينتقدها، وكنت أنا من الطلاب الذين درسهم الشيخ في ذلك الفصل، ورأيت أنه دخل علينا رجلٌ كَثُّ اللحية، وعليه عمامةٌ لم أر مثله، ثمَّ جلس معنا في الفصل، ثمَّ أمرني الشيخ أحمد بمسح تلك الكتابة، ثمَّ قمت ومسحتها؛ فقال ذلك الشيخ للشيخ أحمد رَحِمَهُ اللهُ أحسنت يا شيخ» اهـ.

رؤى للشيخ بعد وفاته:

أولاً: رأى الأخ عبد الله جدوي شيخنا أحمد النجمي رَحِمَهُ اللهُ في المنام؛

وهو يقول: «فزتُ يا زيد؛ وهو مبتسم».

ثانياً: رأى الأخ علي بن يحيى شبير النجمي في المنام أنه أمام قصر كبير، وفيه من الأسرة الشيء الكثير يقول: ورأيت الشيخ أحمد في داخل القصر من وراء الزجاج؛ فإذا أنا بحارس القصر على البوابة؛ فسألت الحارس هل الشيخ يدرس في القصر؟ فأجاب: نعم له درس في الصباح للصغار، ودرس في المساء للكبار؛ فقلت له: كم عدد الأسرة في القصر؛ لأنني أرى أسرة كثيرة؟ فقال في القصر ثلاثمائة سرير، ثم استيقظت من نومي اهـ.



**أقوال العلماء الكرام
في وجوب الالتزام
بأنظمة السير وقواعد المرور**

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه، وبعد:
إنَّ مما يندئى له الجبين ويتألم له الفؤاد؛ ما نشاهده في هذه الأزمنة من
كثرة لحوادث السيارات راح ضحيتها الآلاف ما بين قتيل وجريح وكسير،
كثير من الحوادث حصلت بسبب تفريط وتساهل في تطبيق أنظمة المرور
وبسبب تهور في السرعة وجهل بأصول القيادة.

وإيماناً منا بأهمية علاج هذه الظاهرة الخطيرة التي تفشت في المجتمع،
ويقيناً منا بأهمية التعاون مع ولاية الأمور في درء هذه المشكلة المؤلمة؛ ألا
وهي مشكلة التهور في السرعة والإخلال بأنظمة السير، التي نتج عنها
خسائر مالية وبشرية وندم وحسرة في قلوب مسيبي هذه الحوادث إن كانت
قلوبهم حيّة؛ فإننا نضع بين يديك أخي - القارئ الكريم - هذه الكلمات
النيرات، وهذه المواعظ الزاجرات لبعض علماء الإسلام في هذا الزمان
وهم يحذرون غاية التحذير من التهور في السرعة، ومن الإخلال بأنظمة
السير وقواعد المرور، ويوضحون للأمة جمعاء: أن هذه السيارات نعمة
أنعم الله بها على أهل هذا العصر، وأنه يجب علينا أن نشكر الله تعالى على
هذه النعمة بحسن التصرف فيها، وتسخيرها في طاعة الله عز وجل ومصالح

الأمة من غير إسراف، وإليك - أخي القارئ - أقوال علمائنا الكرام:

قال سماحة الشيخ / عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ اللهُ:

«لا يجوز لأي مسلم أن يخالف أنظمة الدولة في شأن المرور؛ لما في ذلك من الخطر العظيم عليه وعلى غيره، والدولة - وفقها الله - إنما وضعت ذلك حرصاً منها على مصلحة الجميع، ودفع الضرر عن المسلمين.

فلا يجوز لأي أحد أن يخالف ذلك، وللمسؤولين عقوبة من فعل ذلك، بما يردعه وأمثاله؛ لأن الله سبحانه يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن، وأكثر الخلق لا يردعهم وازع القرآن والسنة وإنما يردعهم وازع السلطان بأنواع العقوبات، وما ذلك إلا لقلّة الإيمان بالله واليوم الآخر، أو عدم ذلك بالنسبة إلى أكثر الخلق؛ كما قال الله سبحانه: ﴿وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ﴾ [سورة يوسف، آية: ١٠٣]، نسأل الله للجميع الهداية والتوفيق».

قال فضيلة الشيخ / محمد بن صالح بن عثيمين رَحِمَهُ اللهُ:

«إنّ ممّا أنعم الله به علينا في هذا العصر تلك السيّارات التي ملأت البلد والبر، وقادها الصغير والكبير، والسفيه والعاقل؛ فهل نحن شكرنا هذه النعمة، وهل نحن أحسنّا التصرف فيها؟ لننظر؛ لقد استعمل بعض الناس هذه السيارات في أغراضه السيئة والوصول إلى مآربه السافلة، فصار يفر بها

إلى البراري، ويتناول ما تهواه نفسه بعيداً عن الناس وعن أيدي الإصلاح، ويخرج بها عن البلد ليضيع ما أوجب الله عليه من إقامة الصلاة في وقتها، فهل يصح أن نقول: إنه سالم من عقوبة الله؟ كلا، فهو لم يشكر نعمة الله ولم يسلم من عقوبته، وليس عقوبة الله للعبد أن تكون دنيوية مادية؛ فهناك عقوبة أشد وهي عقوبة قسوة القلب، وكونه يرى ما هو عليه من انتهاك المحرمات وإضاعة الواجبات؛ يراه وكأنه لم يفعل شيئاً يُعاقب عليه بعد موته، فلا يكاد يقلع عنه.

ولقد استعمل بعض الناس هذه السيارات فلم يحسن التصرف فيها؛ وكلها إلى قوم صغار السن أو صغار العقول؛ تجده يقود السيارة وهو صغير السن يكاد لا يرى من نافذتها، وتراه يسوق السيارات وهو كبير السن لكنه صغير العقل متهور، لا يراعي الأنظمة ولا يبالي بالأرواح، سرعة جنونية في البلد وخارج البلد، وتعني بالسرعة الجنونية: كل سرعة تزيد على ما كان ينبغي أن يسير عليه، وتختلف بحسب المكان وازدحام السكان؛ فليست السرعة في البلد كالسرعة خارجه، وليست السرعة في مكان كثير المنعطفات والمنافذ الشارعة فيه كالسرعة في خط مستقيم ليس إلى جانبه منافذ، وليست السرعة في مكان يكثر فيه الناس كالسرعة في مكان خالٍ، تجده يسير مخالفاً للأنظمة يحاول أن يجاوز من أمامه وهو لم يضمن السلامة، يسير في الخط

المعاكس لاتجاهه وهو لغيره؛ فيوقع من قابله في الحيرة أو التلف.

إن كل عاقل ليعجب أن تُعطى قيادة السيارة لهؤلاء الصغار الذين لا يستطيعون التخلص في ساعة الخطر، وإن كل عاقل ليعجب من هؤلاء المتهورين الذين لا يراعون حرمة نظام الدولة ولا حرمة نفوس المسلمين، مع أن الفرق في مراعاة النظام والسير المعتدل أمر بسيط؛ فلو قدرنا أن شخصاً أراد أن يسير بسرعة تبلغ مائة كيلو في الساعة، فسار بسرعة تبلغ ثمانين؛ فمعناه أنه لم يتأخر سوى اثنتي عشرة دقيقة في سير ساعة كاملة، وست دقائق في سير نصف ساعة، وثلاث دقائق في سير ربع ساعة، وما أيسر هذا التأخر الذي به مشية بمقدار التأخر.

أيها الناس: لقد كثرت الحوادث من أجل هذه الأمور كثرة فاحشة، فأصبح المصابون بها ما بين كسير وجريح وميت، ليس بالأفراد فحسب ولكن بالأفراد أحياناً وبالجملة، ثم يترتب على هذه الحوادث خسائر مالية وخسائر روحية وندم وحسرة في قلوب مسببي هذه الحوادث، إن كانت حية تخشى الله وترحم عباد الله، وتريد أن تسلك مع الناس بالسير الحسن، إن النفس إذا فقدت بهذه الحادث لزم:

١- إخراج هذا الميت من الدنيا، وحرمانه من التزود بالعمل الصالح والاستعتاب من العمل السيئ.

٢- فقد أهله وأصحابه بالتمتع معه في الحياة.

٣- إرمال زوجته وإيتام أولاده إن كان ذا زوجة وعيال.

٤- غرامة دينه تسلم إلى ورثته.

٥- وجوب الكفارة حقاً لله تعالى، فكل من قتل نفساً خطأً أو تسبب لذلك، أو شارك فيه؛ فعليه الكفارة، فلو اشترك اثنان في حادث وتلف به شخص؛ فعلى كل واحد منهما كفارة كاملة.

والكفارة عتق رقبة مؤمنة، فإن لم يجد - كما هو الواقع في عصرنا - فيصوم شهرين متتابعين لا يفطر بينهما يوماً واحداً إلا من عذر شرعي، فإن أفطر قبل إتمامهما ولو بيوم واحد من دون عذر؛ وجب استئنافهما من جديد، وهذه الكفارة حق لله تعالى لا تسقط بعفو أهل الميت عن الدية، إنما يملكون إسقاط الدية إن رأوا في إسقاطها مصلحة، وأما الكفارة فلا يملكون إسقاطها؛ لأنها حق لله عزَّ وجلَّ، وهذه الكفارة أيضاً تتعدد بتعدد الأموات بسبب الحادث؛ فإن كان الميت واحداً فشهران، وإن مات اثنان فأربعة أشهر، وإن مات ثلاثة فسته أشهر، وهكذا لكل نفس شهران متتابعان.

فاتقوا الله تعالى في أنفسكم، واتقوا الله في إخوانكم المسلمين في أنفسهم وأموالهم، واتقوا الله بطاعته وطاعة ولاة أموركم بالمعروف،

واعلموا أن مخالفة نظام الدولة ليست مخالفة لبشر فقط، ولكن مخالفة للبشر ولخالق البشر؛ فإن الله تعالى أمر بطاعة ولادة الأمر في غير معصية الله، قال الله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُوَلِي الْأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٥٩﴾﴾ [النساء: ٥٩]. وفقني الله وإياكم لطاعة الله ورسوله، وطاعة ولادة الأمور، والتمشي على ما فيه خيرنا وصلاحنا، إنه جواد كريم».

وقال فضيلة الشيخ / صالح بن فوزان الفوزان حَفِظَهُ اللهُ:

«ومن أذية المسلمين في طرقاتهم: ما يفعله بعض السفهاء من وقوفهم بالسيارات في وسط الشارع بعضهم إلى جانب بعض، يتحدثون ويتمازحون، ويحجزون الطريق على المارة، ويعرضون الناس للخطر؛ وهذا منكر ظاهر يجب إنكاره، وتأديب من فعله.

ومن ذلك: ما يفعله بعضهم من ترويع الناس وإزعاجهم بالعبث بالسيارات، بما يسمونه (التفحيط)، وهو في الحقيقة مظهر من مظاهر السخف والتخلف العقلي والحضاري وكفران للنعمة.

ومن ذلك: الطيش في قيادة السيارات، والتهور في السرعة، وإزعاج الناس بأصوات أبواق السيارات.

ومن أذية المسلمين في طرقاتهم وتعريضهم للخطر: أن يتولى قيادة

السيارات بعض من لا يحسنون القيادة، أو لا يستطيعون السيطرة عليها؛ لصغر أسنانهم من الأطفال؛ فيعرضون أنفسهم ويعرضون غيرهم للخطر؛ فيجب على ولاة الأمور وعلى أولياء الصغار منعهم من قيادة السيارات؛ إشفافاً عليهم وعلى غيرهم من الخطر، ويجب التعاون مع ولاة الأمور في درء هذا الخطر عن المسلمين.

ومن أذية المسلمين في الطريق: مخالفة بعض سائقي السيارات لأنظمة المرور وأصول القيادة؛ كالتهور في السرعة، وعدم التزام خط السير، وقطع إشارة الوقوف، أو الوقوف في الأمكنة التي يمنع الوقوف فيها، أو قيادة السيارة وهو في حالة لا يتمكن من ضبط القيادة كما ينبغي يغالبه النعاس.

وجميع هذه الأحوال تعرض الإنسان وتعرض غيره للخطر؛ فيجب تلافيها والحذر منها؛ فكم نجم عن هذه الأحوال من هذه الحوادث ذهب فيها أنفس كثيرة محترمة، أو تعطلت فيها أعضاء، وعييت فيها أجسام، وتعطلت فيها حواس؛ وكل ذلك راجع إلى تفريط السائقين، أو تهورهم، أو جهلهم بأصول القيادة، أو تهاونهم بأرواح الناس.

إن مسؤولية هذه الحوادث، وما ينجم عنها من الأضرار - من تلف الأموال والأنفس -؛ يتحملها هؤلاء السائقون، ومن يمكنهم من قيادة السيارات وهم لا يحسنونها؛ فإن السيارات بمثابة الأسلحة الفتاكة؛ لا

يجوز أن يتولاها إلا من يحسن استعمالها والتصرف فيها، ويجب الحذر من التلاعب بها، والتساهل في شأنها.

فاتقوا الله عباد الله في أنفسكم وفي إخوانكم، واحترموا حقوق المسلمين، واجتنبوا أذيتهم والإضرار بهم. أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾ [الأحزاب: ٥٨].

وقال فضيلة الشيخ / أحمد بن يحيى النجمي حفظه الله:

«الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه، وبعد:

فإن الله - وله الحمد - أنعم على أهل هذا العصر بالسيارات التي سهّلت على الناس السير بسرعة قلَّ بها عناء السفر ومشقته، وتم بها التواصل ونقل ما يحتاج الناس من بلد إلى آخر، وقد أشار القرآن إلى هذه المراكب إشارةً مجملة في موضعين؛ أشار إلى ذلك في سورة النحل في الآية رقم (٨) حين ذكر المركوبات بقوله تعالى: ﴿وَالْحَيْلَ وَالْإِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾؛ أي من المراكب السريعة، وقال سبحانه في سورة غافر في الآية رقم (٧٩-٨١): ﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَنْعَامَ لِتَرْكَبُوهَا مِنْهَا وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٧٩﴾ وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَلِتَبْلُغُوا عَلَيْهَا حَاجَةً فِي صُدُورِكُمْ وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ ﴿٨٠﴾ وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَأَيَّ آيَاتِ اللَّهِ تُنْكِرُونَ ﴿٨١﴾﴾؛ فقله

تعالى: ﴿وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ﴾ إشارة إلى هذه المركوبات التي وُجدت في هذا العصر، وهدى الله العقول إلى اختراعها مع أنه قد مضى أقوام لهم عقول أكبر من عقول هذه الأمة، وتجربة أعظم من تجربتها، ولكن الله حكمة في ذلك. والمهم أن الواجب على هذه الأمة: أن يعرفوا نعمة الله عليهم بهذه المركوبات، وأن يستعملوها استعمالاً معقولاً يصل إليهم به النفع، ويتنفي معه الضرر، وذلك بأن يلتزموا بأنظمة المرور التي هي نتيجة تجارب محصتها العقول، وأخرجتها في صورة يأتي بها النفع ويتنفي بها الضرر، وقد جرب الناس أن التهور في السير موجب لقتل الأنفس وإتلافها أو تعوير الأجسام وإعطابها، وأن قطع الإشارة ومخالفة الأنظمة موجب لذلك، والتجاوز للسيارة التي أمامك بدون تروٍّ ولا تعقل موجب لذلك؛ علماً بأن فاعل ذلك متسبب في قتل نفسه، ومعلوم ما ورد في ذلك؛ قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ [النساء: ٢٩]، وقال النبي ﷺ: «من قتل نفسه بشيء عذب به»، وأما قتل غيرك ففيه الآية المعروفة من سورة النساء، وهي قوله عزَّ وجلَّ: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٩٣].

فيا أيها الناس! يا من تقودون السيارات! ارحموا أنفسكم وارحموا غيركم، واعلموا أن أهاليكم من والدين وأولاد ونساء ينتظرونكم، ويحرصون على سلامتكم؛ فاتركوا المغامرة التي لا تجلب لكم إلا الشر، وسيروا سيراً

بتعقل، تنالون به طاعة الله ثم طاعة ولاة الأمور التي هي من أسباب رضا الله، وتغنمون السلامة، وتنجون من الندامة، وإذا حرص العبد على ذلك وعمله، وكتب الله عليه شيئاً لم يكن له سبب فيه؛ فإنه يكون مأجوراً، وناجياً من العقاب، ﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾.

هذه نصيحتي لإخواني المسلمين، الذين يسرون على هذه المركوبات السريعة بتجنب الخطر، والحرص على السلامة ما استطاعوا، والله الموفق، وصلى الله على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم.

كتب هذه النصيحة:

أحمد بن يحيى نجمي

في ٢٧/٤/١٤٢٧هـ.



الاعتناء بعقيدة الأولاد

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير خلق الله أجمعين،
وعلى آله وصحبه والتابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد؛ فإنه لشرف لي أن أتحدث في هذه الليلة الطيبة وفي هذا
المسجد المبارك، بين يدي شيخنا ووالدنا سليل العلم والدعوة: سماحة
الشيخ

عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ - حفظه الله وسدده - .

أتحدث إليكم في هذا المسجد الذي يعتبر منارة من منارات العلم،
وجامعة من جامعات المعرفة؛ حيث شهد على مر الزمان دروساً وندوات
وكلمات ومحاضرات استفاد منها القاصي والداني؛ فأسأل الله تعالى أن
يبارك في الجهود، وأن يجزي القائمين على الدعوة والإرشاد خير الجزاء،
وأن يجعل العمل خالصاً لوجهه الكريم.

ثم نشكره سبحانه على نعمه العظيمة وآلائه الجسيمة التي لا تعد ولا
تحصى، التي أنعم بها علينا في هذه البلاد المباركة، وأسأله سبحانه أن
يصرف عن بلادنا كيد الكائدين ومكر الماكرين وحسد الحاسدين، وأن
يحفظ علينا أمننا وإيماننا، إنه سميع مجيب.

إخواني الكرام:

إن العناية بعقيدة الأولاد والحرص عليها أرقى غاية في الأهمية، فهذا الخليل إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ يوصي أبناءه بالتوحيد؛ قال تعالى: ﴿وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [البقرة: ١٣٢].

وهذا نبي الله يعقوب عَلَيْهِ السَّلَامُ يتفقد أبناءه في موته، ويسألهم عن عقيدتهم؛ قال تعالى: ﴿أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتَ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَاللَّهُ ءَابَاؤُكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهُاتِنَا وَجِدَا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ [البقرة: ١٣٣].

وهذا لقمان الحكيم يحذر ابنه من الشرك: ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان: ١٣].

وهذا نبينا عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يوصي ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بأمر مهم من عقيدة التوحيد، فخاطبه بقوله: «يا غلام، إني أعلمك كلمات؛ احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، وإذا اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رُفعت الأقاليم وجفت الصحف». (ت)، وقال: حديث حسن صحيح.

وكان الصحابة الكرام يعلمون أبناءهم الإيمان قبل القرآن، قال جندب بن جنادة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «كنا مع النبي ﷺ ونحن فتیان حذاورة، فتعلمنا الإيمان قبل أن نتعلم القرآن، ثم تعلمنا القرآن فازددنا به إيماناً، وأنتم اليوم تعلمون القرآن قبل الإيمان»، رواه ابن ماجه وصححه الألباني.

قال ابن القيم: «إذا كان وقت نطقهم فليلقنوا: «لا إله إلا الله»، محمد رسول الله»، وليكن أول ما يقرع مسامعهم معرفة الله سبحانه وتوحيده، وأنه سبحانه فوق عرشه ينظر إليهم ويسمع كلامهم، وهو معهم أينما كانوا»^(١).

وللشيخ الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللهُ رسالة بعنوان: «تعليم الصبيان التوحيد»، قال في مقدمتها: «هذه رسالة نافعة فيما يجب على الإنسان أن يعلم الصبيان قبل تعلمهم القرآن، حتى يصير إنساناً كاملاً على فطرة الإسلام، وموحداً جيداً».

ولقد ضرب سلفنا الصالح أروع الأمثلة في حرصهم على عقول أولادهم من الأفكار الضالة والمناهج المنحرفة، وإن ذلك ليظهر جلياً في مؤلفاتهم الحميدة وتحذيراتهم السديدة لأبنائهم وإخوانهم، مما يخشون عليهم من التأثير بمناهج أهل الزيغ والضلالة.

فهذا الإمام محمد بن إسحاق بن خزيمة ألف «كتاب التوحيد» لِمَا رَأَى

(١) تحفة المولود (ص ٢٣١).

بعض الطلبة يحضر عند أهل البدع والضلال، فخاف عليهم، فقال رَحْمَةُ اللَّهِ ما نصه في مقدمة «كتاب التوحيد» لابن خزيمة (ج ١ / ص ١٠):

«كنت أسمع من بعض أحداث طلاب العلم والحديث، ممن لعله كان يحضر بعض مجالس أهل الزيغ والضلالة من المعطلة والقدرية والمعتزلة؛ ما تخوفت أن يميل بعضهم عن الحق والصواب في القول إلى البهت والضلال؛ فاحتسبت في تصنيف كتاب يجمع هذين الجنسين من العلم بإثبات القول بالقضاء السابق والمقادير النافذة قبل حدوث كسب العباد، والإيمان يجمع صفات الرحمن الخالق جَلَّ وَعَلَا مما وصف به نفسه في محكم تنزيله، وبما صح وثبت عن نبينا ﷺ بالأسانيد الثابتة الصحيحة بنقل أهل العدالة موصولاً إليه ﷺ؛ ليعلم الناظر في كتابنا هذا - مَنَّ وَفَّقَهُ اللهُ لِإِدْرَاكِ الْحَقِّ وَالصَّوَابِ، وَمَنْ عَلَيْهِ بِالتَّوْفِيقِ لِمَا يَحِبُّ وَيَرْضَى - مذهب أهل الآثار في هذين الجنسين من العلم، وبطلان أهل الأهواء والبدع الذين هم في ريبهم وضلالتهم يعمهون».

وجاء في مقدمة «صحيح مسلم» أن الإمام مسلماً قال: «حدثنا أبو كامل الجحدري، حدثنا جهاد - وهو ابن زيد -، حدثنا عاصم قال: كنا نأتي أبا عبد الرحمن السلمي ونحن غلمة أيفاع، فكان يقول: لا تجالسوا القُصَّاص غير أبي الأحوص، وإياكم وشقيقاً. قال: وكان شقيق هذا يرى رأي الخوارج».

قال النووي: «قال أبو عبيد: أيفع الغلام: إذا شارف الاحتلام ولم يحتلم».

ولخطورة الأفكار المنحرفة والعقائد الضالة كان السلف الصالح يرون أن أهل البدع أشر وأخطر من أهل الفسق؛ لما يترتب على البدع من فساد عقيدة، وتكفير للمسلمين، وسفك دماء معصومة، وإتلاف لأموال محترمة.

فهذا يونس بن عبيد - كما في «الإبانة» لابن بطة (ج ٢ / ص ٤٦٨) - يقول رَحِمَهُ اللهُ لابنه: «أَنْهَى عَنْ الزَّنا والسَّرقة وشرب الخمر، ولئن تلقى الله عَزَّجَلَّ بهذا أحب من أن تلقاه برأي عمرو بن عبيد وأصحابه».

ولا يخفى على الجميع ما تحمله عقيدة عمرو بن عبيد من تبين مذهب المعتزلة المنعزلة عن الكتاب، ونفيهم لصفات الرب جَلَّ وَعَلَا، وإثباتهم لأسماء الله تعالى مجردة عن المعاني، فيقولون: عليم بلا علم، سميع بلا سمع! إلى آخره.

ومذهب المعتزلة يقوم على أصول خمسة، ومن تلك الأصول الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، الذي هو عند المعتزلة الخروج على ولاة أمر المسلمين، عمرو بن عبيد - كما نقل عنه الإمام الشاطبي رَحِمَهُ اللهُ - يقول: ما كلام الحسن وابن سيرين عندما تسمعون إلا خرقة حيض ملقاة.

وهذا هو ديدن أهل البدع من قديم من قديم، ولكل قوم وارث؛ ولهذا يطعنون في علماء السنة فيقولون: علماء حيض ونفاس، لا يفقهون الواقع،

علماء السلاطين.

وهذا العوام بن حوشب رَحِمَهُ اللهُ - كما في «البدع والنهي عنها» لابن وضاح (ص ٥٦) - يقول في حق ابنه عيسى: «والله لأن أرى عيسى يجالس أصحاب البرابط والأشربة أحب إليّ من أراه يجالس أصحاب الخصومات وأهل البدع».

وهذا سعيد بن جبیر رَحِمَهُ اللهُ يقول - كما في كتاب «البدع والنهي عنها» (ص ٥٩) -: «لأن يصحب ابني فاسقاً شاطراً سنياً؛ أحب إليّ من أن يصحب عابداً مبتدعاً».

وهذا أرطاة بن المنذر يقول رَحِمَهُ اللهُ: «لأن يكون ابني فاسقاً من الفساق أحب إليّ من أن يكون صاحب هوى»^(١).

وقيل لمالك بن مغول: «رأينا ابنك يلعب بالطيور؛ فقال: حبذا أن تشغله عن صحبة مبتدع»^(٢).

قال عمرو بن قيس الملائي رَحِمَهُ اللهُ: «إذا رأيت الشاب أول ما ينشأ مع أهل السنة، فأزجه - يعني: يرجي له خير -، وإذا رأيت مع أهل البدع فايئس منه؛ فإن الشاب على أول نشئه». وقال: «فإن الشاب لينشأ فإن أثر يجالس أهل العلم

(١) الإبانة لابن بطة (ص ١٣٢).

(٢) الإبانة (ص ١٣٣، رقم ٩٠).

كاد أن يسلم، وإن مال إلى غيرهم كاد أن يعطب - يعني يهلك - بالبدع»^(١).

وقال عبد الله بن شوذب رَحِمَهُ اللهُ: «من نعمة الله على الشاب والأعجمي إذا تنسكا أن يوفقا لصاحب سنة يحملهما عليها؛ لأن الأعجمي يأخذ فيه ما يسبق إليه تنسكا - يعني تعبدًا - يحملهما عليها - يعني يحثهما على السنة -».

وقال أيوب السخيتاني رَحِمَهُ اللهُ: «من سعادة الحدث والأعجمي أن يوفقهما الله للعالم من أهل السنة»^(٢).

قال فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين رَحِمَهُ اللهُ: «أيها الناس، إن على كل واحد منا أن يراقب أهله وأولاده في حركاتهم وسكناتهم، في ذهابهم وإيابهم، في أصحابهم وأخلائهم؛ حتى يكون على بصيرة من أمرهم ويقين في اتجاهاتهم وسيرهم؛ فيقر ما يراه من ذلك صالحًا وينكر ما يراه فاسدًا، ويكلمهم بصراحة، ويأخذ منهم ويرد عليهم، ولا يغضب فيجفوهم ويعرض عنهم؛ فإن ذلك يزيد من البلاء والفساد. إن الإنسان إذا لم يرقب على مراقبة أهله وأولاده وتربيتهم تربية صالحة فمن الذي يقوم عليها؟! هل يقوم عليها أبعاد الناس ومن لا صلة له فيهم؟! أو يترك هؤلاء الأولاد والأغصان الغضة تعصف بها رياح الأفكار المضللة والاتجاهات المنحرفة

(١) الإبانة لابن بطة (٥١٨).

(٢) «شرح أصول اعتقاد أهل السنة» للالكائي (١/ ٦٠).

والأخلاق الهدامة؛ فينشأ من هؤلاء جيل فاسد لا يرعى الله ولا للناس حرمة ولا حقوقاً؟! جيل متهور لا يعرف معروفًا ولا ينكر منكراً، متحرراً من كل رق إلا من رق الشيطان، منطلقاً من كل قيد إلا من قيد الشهوة والطغيان، نعم؛ لا بد أن تكون هذه النتيجة إلا أن يشاء الله^(١).

قال معالي الشيخ صالح الفوزان - وفقه الله -:

«وهناك دعوة لتسمم أفكار الشباب ضد آبائهم ومجتمعهم وولادة أمورهم، ودعوة إلى الإفساد الذي يسمونه الجهاد؛ يتمثل باستباحة دماء المسلمين والمعاهدين والمستأمنين، وتخريب المباني والمسكن والممتلكات بالتفجيرات المدمرة والإرهاب المروع.

فعلیکم - أيها المسلمون - الحذر من هذه المجالس المستخفية والتجمعات المشبوهة والرحلات المجهولة، وحافظوا على أولادكم من دعاة الفتنة الذين يندسون فيها بينهم، ويحتمون بهم، ويلقونهم تلك الأفكار، ثم ينزل عنكم أبناءكم وتفقدونهم إلى أن يعلن عنهم بعد القبض عليهم أو قتلهم، بعد قيامهم بالتخريب والعدوان على الناس، أو بعد إيداعهم في السجون^(٢).

(١) الضياء اللامع (ص ٦١٣).

(٢) انظر كتاب: الآن حصص الحق (ص ٨٠، ٨١).

وإننا لنستفيد من هذه الآثار العظيمة عن سلفنا الصالح في القديم والحديث:
 حرص أسلافنا الكرام على عقول وأفكار أبنائهم من أن تصيبها لوثة
 الانحراف، أو أن يدخلها آراء أهل البدع والضلال؛ فألفوا المؤلفات في بيان
 معتقد أهل السنة والجماعة، وصرحوا بالتحذير من عقائد أهل البدع
 والضلال؛ الجهمية والمعتزلة والرافضة والخوارج، وصرحوا بالتحذير من
 رؤوس أهل الضلال؛ كالجعد بن درهم والجهم بن صفوان وواصل بن
 عطاء وبشر المريسي، وغيرهم من أهل البدع والضلال، بل رأى علماء
 السلف أن مجالسة أهل الفسق والمعاصي أخف ضرراً من مجالسة أهل
 الأهواء والبدع، وإن كان كلهم أهل بلاء وشر؛ وذلك لأن صاحب البدعة
 يرى أنه على حق وصواب، بخلاف صاحب الفسق والمعاصي؛ فإنه يعلم
 أنه مخطئ ومذنب.

ولأن البدع في الغالب لا يتاب منها، بخلاف مرتكب المعاصي؛ فإنه قد
 يتوب ويرجع إلى الله، وقد أخبر ﷺ عن الخوارج أنهم: «يمرقون من الدين
 مروق السهم من الرمية، لا يعودون»، وقال ﷺ: «إن الله احتجز التوبة عن
 كل صاحب بدعة»؛ حديث حسن.

قال الإمام ابن القيم رحمته الله: «واشتد نكير السلف والأئمة لها - أي
 البدعة -، وصاحوا بأهلها من أقطار الأرض، وحذروا فتنهم أشد التحذير

وبالغوا في ذلك ما لم يبالغوا مثله في إنكار الفواحش والظلم والعدوان؛ إذ مضرة البدع وهدمها للدين ومنافاتها له أشد^(١).

فما أحوجنا أيها الإخوة الكرام من تحذير أبنائنا من المناهج المبتدعة والأحزاب المنحرفة.

وجزى الله ولاية أمورنا في هذه البلاد المباركة من حكام وعلماء على حرصهم على عقول أبناء هذا البلد المعطاء، حيث توالى التحذيرات والتحذيرات من مناهج الضلال وطرق أهل الزيغ والانحلال؛ فصدر القرار الحكيم من وزارة الداخلية في بيان الجماعات الإرهابية؛ كجماعة الأحزاب المسلمين وداعش والنصرة والحوثيين، والتحذير منها ومن التعاطف مع رموزها؛ فما أحوجنا إلى كشف هذه الجماعات المنحرفة في خطبنا ومحاضراتنا ودروسنا. وصدرت قرارات بسحب الكتب التي تدعو إلى تكفير المسلمين بغير حجة ولا برهان، وتدعو إلى الثورات والانقلابات ككتب سيد قطب، وأمر بسحبها من المكتبات العامة، ومكتبات المدارس والجامعات، ومكتبات الجهات، وغير ذلك.

فإنا الدور علينا عظيم - نحن معاشر الدعاة إلى الله - في تبصير أبناء المسلمين من خطر هذه الجماعات الضالة والمناهج المنحرفة، ولا يكون

(١) مدارج السالكين (١/٣٧٢).

ذلك إلا بالبيان والإيضاح، فإن نتاج هذه الأفكار أضحى باديًا للعيان: تكفير، وتفجير، وسفك للدماء المعصومة، وإتلاف للأموال المحترمة، وإخلال بالأمن، وفوضى.

نسأل الله تعالى للجميع التوفيق والتسديد.

كتبه فضيلة الشيخ
عبد الله بن محمد حسين نجمي



تربية النشء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- أمور يجب تنشئة الأبناء عليها:

يجب تنشئة الأبناء على العقيدة الصحيحة، ولحرص إبراهيم الخليل عَلَيْهِ السَّلَامُ على تربية أبنائه على هذا المبدأ العظيم، يتجلى ذلك في دعوته: ﴿وَأَجْنِبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾ [إبراهيم: ٣٥]، ﴿رَبَّنَا وَأَجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ﴾ [البقرة: ١٢٨]، والإسلام أساسه التوحيد، وبغير التوحيد لا يكون الإنسان مسلمًا، ولتأمل سيرة يعقوب بن إسحاق وهو في سياق الموت: لقد جمع أولاده الاثني عشر وراح يوصيهم وهو على فراش الموت بهذه الوصية الخالدة، قال تعالى: ﴿أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتَ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ [البقرة: ١٣٣]، وفي قصة لقمان وصيته لابنه: ﴿وَإِذْ قَالَ لِقْمَنُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَبْنِي لَا تَشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان: ١٣]. ومن الأمثلة على تربية الأبناء على مبدأ التوحيد: حديث معاذ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كنت رديف رسول الله ﷺ فقال: «يا معاذ»؛ قلت: لبيك وسعديك. قال: «هل تدري ما حق الله على العباد؟». [ق].

[ح]: ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «احفظ الله يحفظك» [ت]، وكانت أم سليم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا تلقن ابنها أنسًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لا إله إلا الله، أشهد أن محمدًا رسول

الله» قبل الفطام. ويُعَلِّمُ أن الله واحد لا شريك له، وأنه الخالق، وأنه في السماء وعلى عرشه استوى، ويُعَوِّدُ التوكل على الله، وأن الله هو الشافي. يكرر عليه: من ربك؟ وما دينك؟ ومن نبيك؟

[ح]: عن حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قلت: يا رسول الله، إنا كنا بشر فجاء الله بخير هل بعده شر؟ قال: «نعم»، قلت: وهل وراء هذا الشر خير؟ قال: «نعم» قلت: وهل وراء هذا الخير شر؟ قال: «نعم»، قال: «يكون بعدي أئمة لا يهتدون بهدائي ولا يستنون بسنتي، ويقوم فيهم رجال قلوبهم قلوب الشياطين في جثمان إنس»، قلت: كيف أصنع إن أدركت ذلك؟ قال: «تسمع وتطيع للأمر؛ وإن ضرب ظهرك وأخذ مالك، فاسمع وأطع»، وهذا الحديث من أبلغ الأحاديث التي جاءت في هذا الباب؛ إذ وصف النبي ﷺ بأنهم لا يهتدون... إلخ، وذلك غاية الضلال والفساد، ومع ذلك فقد أمر النبي ﷺ بطاعتهم.

- باب في طاعة الأمراء وإن منعوا الحقوق:

من العقائد المدونة في كتب عقائد أهل السنة والجماعة؛ عقيدة أهل السنة والجماعة بالسمع والطاعة لولاة الأمور في غير معصية الله؛ امتثالاً لأمر الله تعالى بقوله: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ [النساء: ٥٩]، وفي الصحيحين: «على المرء المسلم السمع والطاعة فيما

أحب أو كره، إلا أن يؤمر بمعصية؛ فإن أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة». وفي الصحيحين: «من أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاني فقد عصي الله، ومن يطع الأمير فقد أطاعني، ومن يعصي الأمير فقد عصاني».

[ح]: عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ الرَّسُولُ ﷺ: «عَلَيْكَ بِالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي عَسْرِكَ وَيَسْرِكَ، وَمَنْشَطِكَ وَمَكْرَهِكَ، وَأَثَرَةَ عَلَيْكَ».

[م]: وبوب عليه النووي فقال: باب في طاعة الأمراء وإن منعوا الحقوق: عن علقمة بن وائل عن أبيه قال: سأل سلمة الجعفي رسول الله ﷺ فقال: يا نبي الله، أرأيت إن قامت علينا أمراء يسألوننا حقهم ويمنعونا حقنا، فما تأمرنا؟ فأعرض عنه، ثم سأله فأعرض عنه، ثم سأله في الثانية أو في الثالثة فجذبه الأشعث بن قيس، وقال: «اسمعوا وأطيعوا فإنما عليهم ما حملوا وعليكم ما حملتم»، وفي رواية لمسلم: «فقال رسول الله ﷺ: «اسمعوا وأطيعوا فإنما عليهم ما حملوا وعليكم ما حملتم»، والمعنى: إن الله حمل الولاية وأوجب عليهم العدل بين الناس، فإذا لم يقيموه أثموا، وعلى الرعية السمع والطاعة لهم؛ فإن قاموا بذلك أحسنوا وإلا أثموا».

فهذا تعليمه ﷺ المنهج الشرعي في نصيحة الحكام، وتحذيره من المناهج المخالفة، ولقد كان موقف سلفنا الصالح من المنكرات الصادرة عن الولاية وسطاً بين طائفتين؛ إحداهما: الخوارج والمعتزلة الذين يرون

الخروج على السلطان إذا فعل منكراً. والأخرى: الروافض الذين أضفوا على الحكام قداسة حتى بلغوا بهم مرتبة العصمة.

وكلا الطائفتين بمعزل عن الصواب، ووفق الله أهل السنة والجماعة أهل الحديث إلى الحق، فذهبوا إلى وجوب إنكار المنكر لكن بالضوابط الشرعية التي جاءت بها السنة، وكان عليها سلف هذه الأمة، ومن أهم ذلك وأعظمه قدرًا: أن يناصح ولادة الأمر سرًا، ولا تكون مناصحتهم على رؤوس المنابر؛ لحديث عياض بن غنم في «المسند» وغيره، وصححه الألباني رَحِمَهُ اللهُ.

ولما وقعت الفتنة في عهد عثمان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قال بعض الناس لأسامة بن زيد رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: ألا تنكر على عثمان؟! قال: لا أنكر عليه عند الناس، لكن أنكر عليه بيني وبينه، ولا أفتح باب شر على الناس.

وعن ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - في الصحيحين -: أن النبي ﷺ قال: «من رأى من أميره شيئاً يكرهه فليصبر، فإن من فارق الجماعة شبراً فمات فميتة جاهلية». وفي رواية مسلم: «من كره من أميره شيئاً فليصبر عليه، فإنه ليس أحد من الناس خرج على السلطان شبراً فمات عليه؛ إلا مات ميتة جاهلية».

وحديث ابن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «إنها ستكون بعدي أثره وأمور تنكرونها» قالوا: يا رسول الله، فما تأمرنا؟ قال: «تؤدون الحق الذي عليكم، وتسألون الله الذي لكم». قال النووي: «فيه الحث على

السمع والطاعة وإن كان المتولي ظالماً عسوفاً فيعطى حقه من الطاعة، ولا يخرج عليه ولا يخلع، بل يتضرع إلى الله في كشف أذاه ودفع شره وإصلاحه.

وفي حديث أسيد بن حضير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في الصحيحين: أن رجلاً من الأنصار خلا برسول الله ﷺ فقال: ألا تستعلمني كما استعملت فلاناً؟ فقال: «إنكم ستلقون بعدي أثرة، فاصبروا حتى تلقوني على الحوض».

وقد بوب النووي في «شرح مسلم»: «باب: الأمر بالصبر عند ظلم الولاة واستشارهم».

وأخرج ابن أبي شيبة في «المصنف»، والخلال في «السنة» بإسناد جيد عن سويد بن غفلة، قال: قال لي عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: يا أبا أمية، إني لا أدري لعلني لا ألقاك بعد عامي هذا، فإن أمر عليكم عبد حبشي مجدع؛ فاسمع وأطع، وإن ضربك فاصبر، وإن حرمك فاصبر، وإن أراد أن ينقص دينك فقل: سمع وطاعة في دون ديني. ولا تفارق الجماعة.

وعن زياد بن كسيب قال: كنت مع أبي بكره تحت منبر ابن عامر وهو يخطب، وعليه ثياب رفاق، فقال أبو بلال - وهو مرداس، أحد الخوارج -: انظروا إلى أميرنا يلبس ثياب الفساق. قال أبو بكره: اسكت، سمعت الرسول ﷺ يقول: «من أهان سلطان الله في الأرض أهانه الله». [ت خ].

والإمام أحمد لما تَبَنَّى الولاة في عهده قولاً كفرياً منحرفاً «وهو القول

بخلق القرآن»، وحملوا الناس عليه بالسيف، بل سفكوا دماء العلماء في ذلك، وفرضوه على الأمة وألزموه الصبيان في الكتائب؛ فحصلت الفتن والمحن والقلاقل، حتى فر الناس من الظلم إلى الجبال وتشرّدوا، وطُلب العلماء؛ فمنهم من سُجن، ومنهم من قُتل، والإمام أحمد لما ضربه السلطان وجَرَّه بالبغال، وكان يضرب بالسياط حتى يغمى عليه في الأسواق وهو إمام أهل السُّنة والجماعة، ومع ذلك يدعو للسلطان ويسميه أمير المؤمنين، حتى إنهم منعوه ذات يوم، قالوا: لا تتحدث. فسمع وأطاع؛ كل هذا من أجل ألاّ ينادى السلطان. قال سماحة الشيخ ابن باز رَحِمَهُ اللهُ: «ليس من منهج السلف التشهير بالأخطاء على المنابر؛ فإن ذلك يفضي إلى الفوضى، ويفضي إلى الانقلابات، وإلى الشيء الذي يضر ولا ينفع».

- تنشئة الأبناء على وجوب لزوم جماعة المسلمين، وتحذيرهم من

الأحزاب الدخيلة والمناهج الوافدة:

[ح]: «عليكم بالجماعة وإياكم والفرقة؛ فإن الشيطان مع الواحد، وهو من الاثنين أبعد، ومن أراد بحبوبة الجنة فليلزم الجماعة» [حم ت ك].

قال ابن كثير رَحِمَهُ اللهُ: روي من طرق لو تتبعته فإنه يبلغ مبلغ التواتر.

قال أبو عبيد: بحبوبة الجنة وسطها، وبحبوبة كل شيء وسطه.

قال تعالى: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ [آل عمران: ١٠٣]،

وقال تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٣١﴾ مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ
وَكَانُوا شِيعًا ﴿٣٢﴾﴾ [الروم: ٣١، ٣٢]، وقال تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا
وَأَخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ ﴿١٠٥﴾﴾ [آل عمران: ١٠٥]، وقال تعالى: ﴿وَلَا تَنزَعُوا
فَنَفْسُكُمُ وَالْأَنْفَالُ: ٤٦﴾ [الأنفال: ٤٦].

[ح]: «إن الله يرضى لكم ثلاثاً: أن تعبدوه ولا تشركوا به، وأن تعصموا
بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا، وأن تناصحوا من ولاه الله أمركم».

[ح]: «افتترقت اليهود على إحدئ وسبعين فرقة، وافتترقت النصراني
على اثنتين وسبعين فرقة، وستفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة كلها
في النار إلا واحدة» قالوا: من هم يا رسول الله؟ قال: «من كان على مثل ما
أنا عليه اليوم وأصحابي». وفي رواية: «الجماعة».

ولذلك قالت أم سلمة - حين جاء الأحزاب وتفرقوا على عثمان،
وتناولوا بالمسجد، وتراموا بالحصباء - : «إلا أن نبيكم ﷺ قد برئ ممن
فرق دينه واحتزب»، أخرج ابن كثير والشاطبي في «الاعتصام».

وفي حديث حذيفة في «صحيح مسلم»: هل بعد ذلك الخير من شر؟
قال: «نعم، دعاة على أبواب جهنم، من أجابهم قذفوه فيها»، فقال حذيفة:
يا رسول الله، صفهم لنا. قال: «قوم من أبناء جلدتنا، ويتكلمون بألسنتنا»،
قال: يا رسول الله، فما تأمرني إن أدركت ذلك؟ قال: «تلزم جماعة

المسلمين وإمامهم»، فقلت: فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام؟ قال: «فاعتزل تلك الفرق كلها، ولو أن تعض بأصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت على ذلك».

فأين حجج أهل التحزب والتفرق مع هذا البيان النبوي؟! فالمسلم بين أمرين: إما أن يكون هناك إمام قائم؛ فواجبك أن تلزم جماعة المسلمين وإمامهم، وإما أن لا يكون هناك إمام قائم؛ فواجبك أن تعتزل كل الفرق حتى الموت.

كما جاء في فتوى هيئة كبار العلماء بتاريخ (١٩/٣/١٤١٣هـ): «كما يحذر المجلس من أنواع الارتباطات الفكرية المنحرفة، والالتزام بمبادئ أحزاب أجنبية؛ إذ الأمة في هذه البلاد يجب أن تكون جماعة واحدة مستمسكة بما عليه السلف الصالح وتابعوهم، وما كان عليه أئمة الإسلام قديمًا وحديثًا؛ في لزوم الجماعة، والمناصحة الصادقة، وعدم اختلاق العيوب وإشاعتها».

وقد سُئِلت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء عن حكم الإسلام في الأحزاب؛ فأجابت: «لا يجوز أن يتفرق المسلمون في دينهم شيعًا وأحزابًا؛ يلعن بعضهم بعضًا، ويضرب بعضهم رقاب بعض؛ فإن هذا التفرق مما نهى الله عنه وذم من أحدثه أو تابع أهله، وتوعد فاعليه بالعذاب العظيم، وقد تبرأ الله ورسوله منه؛ أما إذا كان ولي أمر المسلمين هو الذي نظمهم ووزع بينهم

أعمال الحياة الدينية والدنيوية، ليقوم كلُّ بواجبه في جانب من جوانب الدين والدنيا؛ فهذا أمر مشروع، بل واجب على ولي أمر المسلمين».

وقال سماحة الشيخ ابن باز رَحِمَهُ اللهُ: «مما لا شك فيه أن الفرق والجماعات في المجتمع الإسلامي مما يحرص عليه الشيطان أولاً، وأعداء الإسلام من الإنس ثانياً».

وسُئل الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ اللهُ: هل في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ إباحة تعدد الجماعات الإسلامية؟

فأجاب: «ليس في الكتاب والسنة ذلك، بل إنَّ في الكتاب والسنة ما يذم ذلك القول؛ لأن التفرق ليس من الدين؛ لأن الدين أمرنا بالاجتماع، وأن نكون جماعة واحدة على عقيدة التوحيد، وعلى متابعة الرسول ﷺ».

قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللهُ: من خرج على إمام من أئمة المسلمين، وكانوا قد اجتمعوا عليه وأقروا له بأيِّ وجهٍ كان بالرضا أو بالغلبة؛ فقد شقَّ هذا الخارجي عصا المسلمين، وخالف الآثار عن رسول الله ﷺ، فإن مات الخارج عليه؛ مات ميتة جاهلية.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ: وقل من خرج على إمام ذي سلطان إلا كان ما تولد عن فعله من الشر أعظم مما تولد من الخير.
قال عمرو بن العاص رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «إمام غشوم خيرٌ من فتنة تدوم».

وقال بعض السلف: «ستون سنة مع إمام جائر خير من ليلة بلا إمام».

- تذكير بالنعمة التي ننعمة بها في هذه البلاد المباركة، وفي نظامها الأساسي للحكم: «حماية العقيدة وتطبيق الشريعة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والقيام بواجب الدعوة إلى الله... إلخ:

دولة تُدرّس التوحيد من أول المراحل الدراسية إلى آخر المراحل الجامعية، دولة تطبع وتوزع القرآن الكريم؛ بل أنشأت مجمعاً خاصاً لطباعة القرآن الكريم، دولة تطبع وتوزع كتب العقيدة، دولة تنشئ المساجد والمراكز الإسلامية في أصقاع المعمورة، كذلك ما تقوم به هذه البلاد من جهود جبّارة في عمارة الحرمين الشريفين، وتهيئة المشاعر المقدسة بكل ما فيه راحة لضيوف الرحمن؛ جهود عظيمة وأعمال جلية لا ينكرها إلا حاقداً أو حاسداً، دولة يصرح قادتها من أول يوم على المحافظة على عقيدة التوحيد، وعلى الالتزام بمنهج السلف الصالح؛ فهذا الملك عبد العزيز قال: إنني رجل سلفي، وعقيدتي هي السلفية التي أمشي بمقتضاها على الكتاب والسنة. ويقول رَحْمَةُ اللَّهِ: يقولون: إننا وهابية. والحقيقة أننا سلفيون محافظون على ديننا، ونتبع كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وليس بيننا وبين المسلمين إلا كتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

قال سماحة الشيخ ابن باز رَحْمَةُ اللَّهِ: «فالعداء لهذه الدولة؛ عداء للحق

وعداء للتوحيد، أي دولة تقوم بالتوحيد الآن؟! من يدعو إلى التوحيد الآن ويحكم بشريعة الله ويهدم القبور التي تُعبَد من دون الله؟! أين الدولة التي تقوم بهذه الشريعة غير هذه الدولة؟!».

قال ابن عثيمين رَحِمَهُ اللهُ: «أشهد الله على ما أقول وأشهدكم: أني لا أعلم أن في الأرض اليوم من يطبق الشريعة ما يطبقه هذا الوطن، أعني: المملكة العربية السعودية. إلى أن قال: إننا في هذه البلاد نعيش نعمة بعد فقر، وأمنًا بعد خوف، وعلماً بعد جهل، وعزاً بعد ذل، بفضل التمسك بهذا الدين».

قال الشيخ اللحيدان: «هذه البلاد قلب الإسلام وحرزه، تنعم بأمور كثيرة من الأمن لا يوجد لها نظير في العالم، وهي بلا شك أفضل حكومة على الإطلاق في هذه الدنيا، ولا يعني هذا - ولا يقول أحد - أنها كاملة».

- تربيتهم على محبة العلماء، والرجوع إليهم، والأخذ عنهم، والحدز ممن ينتقصهم.

قال تعالى: ﴿فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل: ٤٣].

وقال تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾ [النساء: ٨٣].

وفي الحديث الذي رواه ابن المبارك بسند حسن: «إن من أشراط الساعة أن يلتمس العلم عند الأصاغر».

قال ابن شوذب رَحِمَهُ اللهُ: إذا رأيتَ الشاب في أول نشأته مع أهل العلم؛ فارَّجُه وإذا رأيتَه مع أهل البدع كاد أن يعطب.

وفي حديث عبد الله بن عمرو رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه، وإنما يقبضه بموت العلماء...» إلخ.

وقال لقمان الحكيم لابنه: يا بني، جالس العلماء وزاحمهم بركبتك؛ فإن الله يحيي القلوب بالحكمة كما يحيي الأرض الميتة بوابل السماء.

قال وكيع: لا بد للمتفقه من أستاذ يدرس عليه.

وقيل لأبي حنيفة: في المسجد حلقة ينظرون في الفقه. فقال: هل لهم رأس؟ قال: لا. قال: لا يفقه هؤلاء أبداً.

قال الشيخ صالح الفوزان - حَفِظَهُ اللهُ -: «لا يقع في أعراض العلماء المستقيمين على الحق إلا أحد ثلاثة: إما منافق معلوم النفاق، وإما فاسق يبغض العلماء لأنهم يمنعونه من الفسق، وإما حزبي ضال يبغض العلماء لأنهم لا يوافقونه على حزبيته وأفكاره المنحرفة».

وقال أبو زرعة: «من علامة أهل البدع الوقعة في أهل الأثر».

قال يحيى بن سعيد القطان: «ليس في الدنيا مبتدع إلا وهو يبغض أهل الحديث».

ونقل الشاطبي عن عمرو بن عبيد قوله: ما كلام الحسن وابن سيرين
عندما تسمعون إلا خرقة حيض ملقاة.

ونقل الشاطبي عن بعض أهل البدع قوله: إن علم الشافعي وأبي حنيفة
لا يخرج عن سراويل امرأة!!

- تعويدهم على العبادات، وحثهم عليها بالرفق والحسنى من
الصغر؛ ليألفوها ويحبوها:

قال تعالى: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾ [طه: ١٣٢].

فالصلاة مثلاً: يقول ﷺ كما في حديث عمر بن شعيب، عن أبيه، عن
جده رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «مَرُوا أَوْلَادَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعِ
سِنِينَ، وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا وَهُمْ أَبْنَاءُ عَشْرِ سِنِينَ، وَفَرَّقُوا بَيْنَهُمْ فِي
الْمُضَاجَعِ»، وفي رواية: «وَعَلِّمُوا الصَّبِيَّ الصَّلَاةَ ابْنَ سَبْعِ سِنِينَ، وَاضْرِبُوهُ
عَلَيْهَا ابْنَ عَشْرِ سِنِينَ».

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: «فمن كان عنده صغير أو مملوك
أو يتيم، فلم يأمره بالصلاة؛ فإنه يُعاقب الكبير إذا لم يأمر الصغير، ويُعزَّر
الكبير تعزيراً بليغاً؛ لأنه عصي الله ورسوله».

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «فمن أهمل تعليم ولده ما ينفعه، فتركه سدئ؛
فقد أساء غاية الإساءة؛ فأكثر الأولاد إنما جاء فسادهم من قبل الآباء

وإهمالهم، وترك تعليمهم فرائض الدين وسننه؛ فأضاعوهم صغارًا؛ فلم ينتفعوا بأنفسهم، ولم ينفعوا آباءهم كبارًا».

- التربية على الزكاة الحسيّة والمعنوية:

تربيته عليها تغرس في نفسه الرحمة بالمساكين، والعطف على الفقراء والمحتاجين، ويرغبه في صلة الرحم وإيتاء ذي القربى حقه، وتعريفه بحياة الفقر والفقراء، وأن من المحتاجين من بيت بلا مأوى ولا عشاء، ومنهم من بيت طويًا بلا عشاء ومنهم اليتيم المقهور، وتدريبه عمليًا على إيتاء الزكاة؛ بأن يعطي المساكين والمحتاجين الزكاة والصدقة على سبيل المناولة.

- التربية على الصيام وتشجيعه على ذلك: كان الصحابة يصومون أولادهم، ويجعلون لهم اللعب من العهن.

- التربية على مناسك الحج: فهو ميدان عملي لميزان التقوى، فهو من الملذات والشهوات، ويعمل على تجنب الفسوق بكل صورته وأسبابه.

ولقد حجَّ النبي ﷺ وحجَّ كثير من أبناء الصحابة من الشباب الصغار؛ كابن العباس والفضل وابن عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُمُ، كما ثبت في الصحيحين عن ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: أن امرأة رفعت صبيًّا إلى النبي ﷺ فقالت: ألهذا حج؟ قال: «نعم، ولك أجر».

- تعويدهم بعض الآداب والأخلاق الطيبة: كآداب الأكل والنوم

والسلام:

مرَّ أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى صَبِيَّانِ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمَا، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَفْعَلُهُ [ق].

وفي حديث عمر بن أبي سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لَهُ: «يَا غَلَامُ، سَمِّ اللَّهَ، وَكُلْ بِيَمِينِكَ، وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ» [ق]، وجاء في الحديث: «ما نحل والد ولده نحلة خير من أدب حسن».

- تحذير الأطفال من الحرام:

حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَخَذَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ تَمْرَةً مِنْ تَمْرِ الصَّدَقَةِ، فَجَعَلَهَا فِي فِيهِ، فَقَالَ ﷺ: «كَيْفَ كَيْفٌ، أَرْمِ أَرْمًا، أَمَا عَلِمْتَ أَنَّا لَا نَأْكُلُ الصَّدَقَةَ؟!».
وعبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رَأَى ابْنًا لَهُ عَلَيْهِ قَمِيصٌ مِنْ حَرِيرٍ، فَشَقَّهُ فَقَالَ: إِنَّ هَذِهِ لِلنِّسَاءِ.

- توجيه الأبناء إلى التعامل الصحيح مع القنوات الفضائية

وشبكات الإنترنت، التي جعلت - كما يقال - العالم بين يديك.

وتحذيرهم مما تبثه تلك القنوات من مواد إعلامية، وما تروجه من أكاذيب وادعاءات باطلة، الهدف منها زعزعة الأمن والاستقرار، وهدم

القيم والأخلاق؛ فكثير من الأبناء انفتحوا على تلك القنوات والمواقع انفتاحاً خطيراً بلا رقيب ولا حسيب، ممّا كان سبباً في ضلالهم وانحدارهم. ويجب تحذير الأبناء من التقليد الأعمى؛ سواء في اللباس أو في الشعور، أو في بعض الأعمال المخالفة لهدي سيد المرسلين ﷺ؛ كالمظاهرات، والاعتصامات، وما شابه ذلك.

قال سماحة الشيخ ابن باز رَحْمَةُ اللَّهِ: «فإنَّ النبي ﷺ مكث في مكة ثلاث عشرة سنة لم يستعمل المظاهرات ولا المسيرات، ولم يهدد بتخريب أموالهم واغتيالهم، ولا شك أن هذا الأسلوب يضر الدعوة والدعاة، ويحمل الرؤساء والكبار على معاداتها».

وقال الشيخ ابن عثيمين رَحْمَةُ اللَّهِ: «لا نؤيد المظاهرات والاعتصامات وما أشبه ذلك، لا نؤيدها إطلاقاً ويمكن الإصلاح بدونها، ولكن لا بد أن هناك أصابع خفية داخلية وخارجية تحاول بثَّ كلِّ هذه الأمور».

وقال رَحْمَةُ اللَّهِ: «الواجب علينا أن ننصح بقدر المستطاع، أما أن نظهر المبارزة والاحتجاجات؛ فهذا خلاف هدي السلف، وقد عُلِمَ الآن أن هذه الأمور لا تُمْت بِصِلَةِ إِلَى الشريعة ولا إلى الإصلاح».

وقال سماحة الشيخ ابن باز رَحْمَةُ اللَّهِ: «لا أرى المظاهرات النسائية والرجالية من العلاج، ولكن أرى أنها من أسباب الفتن ومن أسباب

الشروع، ومن أسباب ظلم بعض الناس والتعدي على بعض الناس بغير حق، ولكنَّ الأسباب الشرعية: المكاتبة، والنصيحة، والدعوة إلى الله بالخير بالطرق السليمة».

وقال الشيخ صالح الفوزان حَفِظَهُ اللهُ: «ديننا ليس دين فوضى؛ دين انضباط، ودين نظام وهدوء وسكينة، والمظاهرات ليست من أعمال المسلمين وما كان المسلمون يعرفونها، يجب علينا تحذير الأبناء من السفر إلى الأماكن المضطربة التي تعج بالفوضى وسفك الدماء».

قال سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ حَفِظَهُ اللهُ: «إن الذهاب إلى تلك البلاد ليس سبيلاً لمصلحة؛ لأنه ليس هناك راية يقاتلون تحتها، ولا أرضية يقفون عليها، والذهاب إلى هناك من باب التهلكة وهو ما لا يصلح، وهذا لا يجوز؛ لأنه يوقعهم في أمور لا يتصورون حقيقة ما يذهبون إليه، وعلى أولياء الأمور منع أبنائهم من الذهاب إلى تلك البلاد، وعليهم المحافظة على أبنائهم من مغبة الانزلاق في هذا؛ لأن هناك أموراً لا يفهمون حقيقتها ولا يدركونها، فيجب على الأب أن يهيئ لأبنائه الكتب الطيبة المعروفة بصفاء العقيدة لأهل العلم المعروفين بالعقيدة الصحيحة».

قال سماحة الشيخ ابن باز رَحِمَهُ اللهُ: «ينبغي للطالب أن يتوخى الكتب المعروفة؛ كتب أهل العقيدة المعروفين بالعقيدة السلفية، وأن يجنبهم

الكتب المعروفة بالمخالفات أو بانحراف أصحابها؛ كالكتب التي تدعو إلى تكفير أمة محمد ﷺ؛ وهذا هو ديدن علماء السلف؛ فهذا الإمام أبو زرعة رَحِمَهُ اللهُ سئل عن كتب الحارث المحاسبي قال: هذه كتب بدع وضلالات». قال الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ اللهُ: «هجران أهل البدع: ترك النظر في كتبهم؛ خوفاً من الفتنة بهم أو ترويجها بين الناس؛ فالابتعاد عن مواطن الضلال واجب».

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ في رده على الاتحادية - وهو يشمل جميع المبتدعة - : «ويجب عقوبة كل من انتسب إليهم، أو ذبَّ عنهم، أو أثنى عليهم، أو عظم كسبهم، أو عُرف بمساعدتهم أو معاونتهم، أو كره الكلام فيهم، أو أخذ يعتذر لهم».

* وكذلك يجب أبناءه الاستماع إلى الأشرطة التي تدعو إلى الثورة وإلى الخروج على ولاة الأمور، ويحذرهم مجالستهم أهل الانحراف الذين يطعنون في الولاية وفي علماء السنة، والذين يدعون إلى الثورات والمظاهرات، قال تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ﴾ [الأنعام: ٦٨].

قال الشوكاني رَحِمَهُ اللهُ: «في الآية موعظة عظيمة لمن يتمسح بمجالسة المبتدعة، الذين يحرفون كلام الله، ويتلاعبون بكتاب الله وسنة رسوله، ويردون ذلك إلى أهوائهم المضلة وبدعهم الفاسدة».

قال ابن الجوزي رَحِمَهُ اللهُ: «الله الله من مصاحبة هؤلاء، ويجب منع الصبيان من مخالطتهم؛ لئلا يثبت في قلوبهم من ذلك شيء، واشغلوهم بأحاديث رسول الله لتعجن بها طبائعهم.

قال الفضيل: «أدركت خيار الناس كلهم أصحاب سنّة وينهون عن أصحاب البدع؛ وقال: لا تجالسوا أهل الأهواء ولا تجادلوهم ولا تسمعوا منهم».

قيل للأوزاعي: «إن رجلاً يقول: أنا أجالس أهل السنة وأجالس أهل البدعة؛ قال الأوزاعي: هذا رجل يريد أن يساوي بين الحق والباطل».

قال عبد الله بن سبأ: «ابدءوا بالطعن في أمرائكم، وأظهروا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حتى تستميلوا قلوب الناس، وادعوهم إلى هذا الأمر - يعني الخروج -».

* تركيز أعداء الإسلام من الكفار ومن أهل البدع على الصغار، ولهذا أوصى المحفل الثالث عشر الماسوني قائلاً: يجب تربية الأطفال وفق منهج مقرر من قبلنا - إن السيطرة على الشبيبة من أولى غايات الماسونية وأهدافها - دعوا الكهول والشيخوخ جانباً وتفرغوا للشباب بل حتى للأطفال؛ إذ الانطباعات الأولى لا تُنسى، وعليه يجب أن تبنى هذه الانطباعات على أساس أفكارنا.

ولهذا يقول الشيخ عبد الله بن غديان رَحِمَهُ اللهُ: «فالحقيقة أن الجماعات

هذه جاءتنا وعملت حركات سيئة؛ لأنها تستقطب - وبخاصة - الشباب؛ لأنهم ما يسعون الناس، الكبار هؤلاء قضوا منهم ما لهم فيهم شغل، لكن يأتون أبناء المدارس في المتوسط وأبناء المدارس في الثانوي والجامعات».

قال الشيخ صالح الفوزان حَفِظَهُ اللهُ: «يجب علينا المحافظة على أولادنا من الأفكار الهدامة التي يروجها أعداء الأمة الإسلامية، والمزعومة من أمم الكفر، ويستخدمون في ترويجها والدعوة إليها أقوامًا من أبناء جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا، ويتسللون بين صفوفنا ويتخطفون أبناءنا ويسحبونهم في مدارسنا ومساجدنا ودوائرننا - بل وفي بيوتنا - إلى خلواتهم المشبوهة ورحلاتهم المسمومة، ويلقنونهم الأفكار الهدامة حتى تنكروا لدينهم ومجتمعهم وولادة أمورهم، ويحملون السلاح في وجوهنا، ويسفكون الدماء المعصومة، ويتلفون الممتلكات المحرمة، ويهلكون الحرث والنسل، ويسعون في الأرض بالفساد».

- قال أحد رموز هذه الجماعات الحزبية: «إن الناشئة هم المورد الرئيس للنوعية المتفانية». «المسار» للراشد (ص ١٤٥).

وقال: «أن يبدأ الدعوة عملهم بالتكوين التربوي والإعداد الروحي، وأن يكون التركيز في هذا التكوين في الدرجة الأولى على المستجدين ممن دخلوا في الدعوة حديثاً، من المراهقين والشباب». «العقبات» للراشد (ص ٥٧٩).

وقال عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «كيف إذا لبستكم فتنة يربو فيها الصغير، ويهرم فيها الكبير، وتتخذ سنة، فإن غُيِّرَت يوماً قيل: هذا منكر. قيل: ومتى ذلك؟ قال: إذا قَلَّ أمانؤكم، وكثر أمرائكم، وقل فقهاؤكم، وتفقه بغير الدين، والتمست الدنيا بعمل الآخرة»، أخرجه الدارمي، وهو في «صحيح الترغيب والترهيب».

قال الشيخ صالح الفوزان حَفِظَهُ اللهُ: «يجب بيان خطر قيام جماعات أو تنظيمات سرية في بلاد الإسلام، فهذا لا يجوز شرعاً، ويجب محاربة ذلك سواء تلك الأحزاب أو دون ذلك؛ لأنه لا يجوز وجود قائدين أو أميرين أو أكثر في بلد الإسلام، وإنما القيادة لولي الأمر وهو يضع نواباً في البلد أو المؤسسات والمصالح، ويجب ما يراه.

ويجب بيان خطر التخريب وخطر الانقسام والتطرف؛ ليكون الناس على بصيرة؛ لأنه حتى العوام ينخدعون، كم من العوام انخدعوا ببعض الجماعات يظنون أنها على حق!

وصلى الله على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.



دَحْرُ غَارَةِ الْخُبَيْثَاءِ الْأَشْرَارِ
عَلَى عُلَمَاءِ الشَّرِيعَةِ الْأَبْرَارِ

لِلشَّيْخِ
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ حَسَنِ النَّجْمِيِّ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَحْدَهُ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ مَنْ لَا نَبِيَّ بَعْدَهُ، وَعَلَى آلِهِ
وَصَحْبِهِ، وَبَعْدُ:

فَإِنَّ مِمَّا يَنْدِي لَهُ الْعَجِينُ، وَيَتَأَلَّمُ لَهُ الْفَوَازِدُ، مَا ظَهَرَ فِي الْآوَنَةِ الْأَخِيرَةِ مِنْ تَجَرُّؤٍ
كَبِيرٍ، وَتَطَاوُلٍ خَطِيرٍ عَلَيَّ عُلَمَاءِ السُّنَّةِ، وَقُفَهَاءِ الشَّرِيعَةِ مَمَّنْ لَهُمْ قَدَمٌ رَاسِخَةٌ فِي
الْعِلْمِ مَمَّنْ انْتَشَرَتْ كُتُبُهُمْ، وَطَارَ النَّاسُ بِأَشْرَطَتِهِمْ؛ مَمَّنْ عُرِفُوا بِصَلَاحِ الْعَقِيدَةِ،
وَلُزُومِ السُّنَّةِ، وَالِدَّعْوَةِ إِلَيْهَا؛ مَمَّنْ لَهُمْ جُهُودٌ بَارِزَةٌ فِي الدَّعْوَةِ إِلَى لُزُومِ مَنْهَجِ
السَّلَفِ الصَّالِحِ، وَالتَّحْذِيرِ مِنَ الطَّرِيقِ الْمُبْتَدَعَةِ، وَالْمَنَاهِجِ الْمُنْحَرَفَةِ.

وَمِنْ أَوْلَئِكَ الْعُلَمَاءُ الرَّبَّانِيُّنَ الَّذِينَ ذَاعَ صِيَّتُهُمْ، وَنَفَعَ اللَّهُ النَّاسَ بِكُتُبِهِ
وَأَشْرَطَتِهِ، وَهَدَى اللَّهُ كَثِيرًا مِنَ الشَّبَابِ مِنَ الْحَزْبِيَّةِ الْمَقِيمَةِ مِنْ خِلَالِ دُرُوسِهِ،
وَكُتُبِهِ، وَأَشْرَطَتِهِ: شَيْخُنَا الْجَلِيلُ الشَّيْخُ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى النَّجْمِيُّ حَفِظَهُ اللَّهُ.

وَإِنَّ مِمَّا دَفَعَنِي إِلَى هَذِهِ الْكِتَابَةِ مَا أَدَاعَتَهُ شَبَكَةُ الْأَثْرِيِّ عِبْرَ الْإِنْتَرْنِتِ
عَنْ شَيْخِنَا الْجَلِيلِ؛ أَنَّ لَهُ آيَاتًا فَهَمُّوا مِنْهَا أَنَّ الشَّيْخَ صَرَّحَ بِتَخْلِيدِ مُرْتَكَبِ
الْكَبِيرَةِ فِي النَّارِ!

وَأَقُولُ:

أَوَّلًا: إِنَّ عَلَيَّ صَاحِبَ السُّنَّةِ السَّلَفِيِّ أَنْ يَعْرِفَ قَدْرَ الْعُلَمَاءِ، وَمَكَانَتِهِمْ، وَأَنْ

يعمل بتوجيههم؛ قَالَ سَمَاحَةُ الشَّيْخِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ بَازٍ رَحِمَهُ اللهُ: «وَالْوَاجِبُ عَلَى الْمُجْتَمَعِ أَنْ يُعْطِيَ الْعُلَمَاءَ قَدْرَهُمْ، وَأَنْ يَعْمَلَ بِتَوْجِيهِهِمْ وَنَصِيحَتِهِمْ، وَأَنْ يَحْرَصَ عَلَى الذَّبِّ عَنْهُمْ، وَعَلَى عَدَمِ غَيْبَتِهِمْ، وَعَلَى سَلَامَةِ أَعْرَاضِهِمْ»^(١).

ثَانِيًا: عَلَى صَاحِبِ السُّنَّةِ السَّلَفِيِّ أَنْ يَحْذَرُ كُلَّ الْحَذَرِ مِنَ الطَّعْنِ أَوْ الْقَدْحِ فِي عُلَمَاءِ السُّنَّةِ؛ قَالَ فَضِيلَةُ الشَّيْخِ صَالِحِ الْفَوْزَانِ حَفِظَهُ اللهُ: «لَا يَبْخَسُ وَلَا يَنْقُصُ مِنْ قَدْرِ الْعُلَمَاءِ إِلَّا زَنْدِيقٌ مَنْحَرِفٌ يَبْغِضُ الْحَقَّ وَأَهْلَهُ، أَوْ جَاهِلٌ مَرَكَّبٌ. (محاضرات العقيدة والدعوة ص ١٢٤).

ثَالِثًا: إِنَّ الْبَحْثَ وَالتَّنْقِيبَ فِي كُتُبِ وَأَشْرَاطِ عُلَمَاءِ السُّنَّةِ بَحْثًا عَنِ السَّقَطَاتِ، أَوْ تَلَمُّسًا لِبَعْضِ الْهَفَوَاتِ وَالزَّلَّاتِ، ثُمَّ إِشَاعَتِهَا فِي الْعَالَمِ عَبْرَ الْإِنْتَرْنِتِ أَوْ غَيْرِهِ؛ هَذِهِ الطَّرِيقَةُ لَيْسَتْ مِنْ طَرَائِقِ أَهْلِ السُّنَّةِ الَّذِينَ يَعْرِفُونَ قَدْرَ عُلَمَاءِ السُّنَّةِ، وَعُلُوَّ مَكَانَتِهِمْ، إِنَّهَا طَرِيقَةُ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ الَّذِينَ يَتَلَمَّسُونَ الْمَعَايِبَ لِعُلَمَاءِ السُّنَّةِ، ثُمَّ إِشَاعَتِهَا لِتَنْفِيرِ الْأُمَّةِ عَنْهُمْ.

قَالَ الْإِمَامُ الشَّاطِبِيُّ رَحِمَهُ اللهُ: «كُلُّ مَنْ ابْتَدَعَ بَدْعَةً، فَإِنَّ مِنْ شَأْنِهِمْ أَنْ يُبْطَلُوا النَّاسَ عَنْ اتِّبَاعِ الشَّرِيعَةِ وَيَذْمُونَهُمْ». [كتاب الاعتصام (ج ١ / ص ١٦٩)]^(٢).

(١) حوار خاص مع سباحته، أجرته جريدة «المسلمون» بمكتب سباحته في مكة المكرمة، في عام ١٤١٢ هـ ونشرته في عددها رقم (٣٦٧) في ١١ / ٨ / ١٤١٢ هـ. انظر: «مجموع فتاوى ابن باز» (٧ / ١٢٣).

(٢) «الاعتصام» للشاطبي (١ / ١٥٧).

رابعاً: إِنَّ مِنَ الْجِنَايَةِ عَلَى الْعَالِمِ أَنْ تَنْقُلَ نَقْلًا تَرَاهُ حَسَبَ فَهْمِكَ الْقَاصِرِ كَلَامًا مَنْكَرًا، ثُمَّ تَبْنِي عَلَيْهِ أُمُورًا، ثُمَّ تُشِيعُهُ فِي النَّاسِ بَدُونَ أَنْ تَرْجِعَ إِلَى نُصُوصِ الشَّرْعِ الْمُطَهَّرِ، وَبَدُونَ أَنْ تَرْجِعَ إِلَى كَلَامِ الْعُلَمَاءِ فِي مِثْلِ هَذَا الْكَلَامِ، وَبَدُونَ رُجُوعٍ إِلَى قَرَائِنِ الْكَلَامِ؛ فَلَيْتَقِ اللَّهُ هَؤُلَاءِ، وَلْيَعْلَمُوا أَنَّهُمْ مَوْقُوفُونَ مَسْئُولُونَ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ عَنْ كُلِّ مَا يَقُولُونَ وَيَفْعَلُونَ، وَلْيَعْلَمُوا أَنَّ الْجِنَايَةَ عَلَى عُلَمَاءِ الشَّرِيعَةِ أَشَدُّ مِنَ الْجِنَايَةِ عَلَى غَيْرِهِمْ.

قَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ صَالِحِ الْعَثِيمِينَ رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَأَعْطَيْكُمْ قَاعِدَةً يَذْكُرُهَا شَيْخُ الْإِسْلَامِ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي رَدِّهِ عَلَى الرَّافِضَةِ فِي «مِنْهَاجِ السُّنَّةِ» إِذَا ذَكَرَ الْمَقَالَ لِلرَّافِضِيِّ قَالَ فِي رَدِّهِ: أَوَّلًا: أَطَالِبُكَ بِصِحَّةِ النَّقْلِ. وَهَذَا صَحِيحٌ؛ لِأَنَّهُ إِذَا لَمْ يَصِحَّ النَّقْلُ اسْتَرَحْتَ (أَيُّ: كَفَيْتَ)، فَإِذَا سَمِعْتَ عَنْ شَخْصٍ مَا يُسْتَنْكَرُ أَنْ يَقَعَ مِنْهُ فَتَثَبَّتْ أَوَّلًا فِي النَّقْلِ.

فَإِذَا ثَبَتَ الْأَمْرُ لَدَيْكَ بِأَنَّ كَانَ النَّاقِلُ ثِقَةً، وَلَيْسَ لَهُ هَوًى؛ فَعَلَيْكَ مَرَحَلَةٌ أُخْرَى، وَهِيَ أَنْ تَثَبَّتَ: هَلْ هَذِهِ الْمَقَالَةُ أَوْ هَذَا الْفِعْلُ؛ هَلْ هُوَ مَنْكَرٌ؟

فَمَا دَامَ أَنَّ هَذَا الرَّجُلَ أَهْلٌ لِلْمَعْرُوفِ عِنْدَكَ، وَلَا يُمَكِّنُ أَنْ يَفْعَلَ الْمَنْكَرَ، فَلَا بُدَّ أَنْ تَثَبَّتَ؛ هَلْ هَذَا مَنْكَرٌ؟ لِأَنَّ الشَّيْءَ فِي أَوَّلِ وَهْلَةٍ قَدْ يَظُنُّ الظَّانُّ أَنَّهُ مَنْكَرٌ، ثُمَّ بَعْدَ التَّأَمُّلِ يَتَبَيَّنُ لَهُ أَنَّهُ لَيْسَ بِمَنْكَرٍ.

فكَثِيرًا مَا نَسْمَعُ عَنْ فُلَانٍ، أَوْ فُلَانٍ مَا يَقْشَعُرُّ مِنْهُ الْجِلْدُ، وَتَنْفِرُ مِنْهُ النَّفْسُ،

ثم إذا هدأنا؛ وجدنا أنه ليس بمنكر، فلا بُدَّ إذاً أن نتأمل: هل هو منكرٌ أو غير منكر، هاتان مرحلتان؛ هما التثبت أولاً، ثم التدبر والتفكير: هل هو منكرٌ أو غير منكر.

المرحلة الثالثة: إذا تأكدت أنه منكر؛ فعليك أن تتصل بمن نقل عنه هذا الخبر، وتقول له: يا فلان، بلغني عنك كذا وكذا، فهل هذا صحيح؟ لأن كثيراً من الإخوة الغيورين إذا تأكد من القول أنه منكر، فإنه يأتي إلى من نُسب إليه القول والفعل فيقول له: سمعنا عنك كذا وكذا، كيف تقول كذا؟! كيف تفعل كذا؟! نعوذ بالله!

هل هذا من الاحترام؟!

الجواب: لا، لا سيما إذا كان الذي تخاطبه أكبر منك، فالواجب أن تأتي إليه، وتقول: بلغني عنك كذا وكذا، فهل هذا صحيح؟ فأنت تعرف أنه صحيح، لكن تقول: بلغني عنك كذا وكذا، فهل هذا صحيح؟ وقد يقول: نعم، قلته. فتقول له: أحسن الله إليك؛ ما وجهه هذا القول؟ أو: ما وجهه هذا الفعل؟ قبل أن تحكم أنه منكر؛ لأنه ربما يكون له دليل قد خفي عليك، أو له حال تقتضي أن يفعل هذا الفعل وأنت لا تدري». اهـ.

[وصايا وتوجيهات لطلاب العلم (ص ١٤٨، ١٤٩)].

خامساً: أمّا هذه الآيات التي فرِحَ بها بعض من يظنون أنهم سيجدون مدخلاً في التَّيْل من شيخنا الجليل، أنه يقول بهذا القول الباطل؛ فنقول لهم ما يلي:

أولاً: إنَّ هذه المسألة ممَّا أجمعَ عليها أهلُ السُّنَّة والجَماعة، وأنَّ عصاة الموحِّدين تحت مشيئة الله؛ إن شاء عفا عنهم وأدخَلهم الجنة بدون عذاب، وإن شاء عذبهم بقدر جنائيتهم، ثمَّ يكون ما لهم الجنة، ولا يُخلد في النار إلا الكُفَّار كُفراً أكبر، والمُشركين شركاً أكبر، أو المنافقين نفاقاً اعتقادياً. وهذه المسألة ممَّا أجمعَ عليه أهلُ السُّنَّة والجَماعة، وهي لا تخفى على عوامِّ أهلِ السُّنَّة، فضلاً عن علمائهم؛ فليتق الله من يتهم هذا العالمَ الجليلَ بهذا الاتِّهام الخطير.

ثانياً: إنَّ هذا هو المُقرَّر عند شيخنا في كتبه وأشرطته منذ عشرات السنين، وأريد أن أنقل لك ثلاثة نقولٍ فقط لتقرير شيخنا لهذه المسألة:

١- قال الشيخ أحمد بن يحيى النجمي في «إرشاد الساري في شرح السُّنَّة للبرهاري» (ص ٤٧) ما نصُّه: «من عقيدة أهل السُّنَّة والجَماعة: أنَّهم لا يُكفِّرون أحداً من المسلمين بذنوبٍ إلاَّ أن يكون شركاً أكبر، أو يجحد حكماً مُجمَعاً عليه، أو يستهزئ بالدين وأهله، وما أشبه ذلك ممَّا هو مذكورٌ في نواقض الإسلام، وأنهم لا يُكفِّرون أحداً بذنوبٍ وإن كان من الكبائر، وإنَّ أصرَّ عليه، وماتَ عليه؛ لأنَّ نصوص الكتاب والسُّنَّة تدلُّ على هذه العقيدة».

٢- قَالَ شَيْخُنَا فِي «شرح كتاب التوحيد» (ص ١٢): «إِنَّ مَنْ حَقَّقَ التَّوْحِيدَ بَحَيْثُ إِنَّهُ لَمْ يَخْلُطْ إِيمَانَهُ بِشْرِكٍ؛ فَإِنَّهُ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ، وَمَنْ خَلَطَ إِيمَانَهُ بِشْرِكٍ أَصْغَرَ، أَوْ نَوْعٍ مِنَ الْمَعَاصِي وَالْكَبَائِرِ، أَوْ مِنْ الْبِدْعِ غَيْرِ الْمُكْفَرَةِ؛ فَهُوَ تَحْتَ الْمَشِيئَةِ».

٣- قَالَ شَيْخُنَا فِي «شرح كتاب التوحيد» (ص ٢٠٤): «مَنْ مَاتَ عَلَيَّ الْكُفْرَ؛ دَخَلَ النَّارَ، وَمَنْ مَاتَ عَلَيَّ الشُّرْكَ الْأَكْبَرَ، أَوْ النَّفَاقَ الْأَكْبَرَ؛ دَخَلَ النَّارَ، وَمَنْ مَاتَ عَلَيَّ فَسِقٍ وَعِنْدَهُ أَصْلُ الْإِسْلَامِ وَالتَّوْحِيدِ؛ فَهُوَ بَيْنَ الرَّجَاءِ وَالْخَوْفِ، وَهُوَ تَحْتَ مَشِيئَةِ اللَّهِ؛ إِنْ شَاءَ غَفَرَ لَهُ وَأَدْخَلَهُ الْجَنَّةَ بِلا عَذَابٍ، وَإِنْ شَاءَ عَذَّبَهُ بِقَدْرِ جِنَايَتِهِ، ثُمَّ أَدْخَلَهُ الْجَنَّةَ».

ثالثاً: إِنَّ هَذِهِ الْمَنْظُومَاتِ الَّتِي نَظَمَهَا شَيْخُنَا؛ هِيَ فِي الْأَصْلِ رَدٌّ عَلَيَّ الْمَلَا حِدَةِ الشُّيُوعِيِّينَ إِبَّانٍ انْتِشَارَ دُعَايَتِهَا.

قَالَ شَيْخُنَا أَحْمَدُ النَّجْمِي فِي مُقَدِّمَةِ مَنْظُومَتِهِ «صَيْحَةَ حَقٍّ فِي صِمَاخِ الْبَاطِلِ» (ص ٥): «فَهَذِهِ أَرْجُوزَةٌ كُنْتُ كَتَبْتُهَا فِي عَامِ (١٣٨٩ هـ) أَيَّامِ الْحَرْبِ فِي الْيَمَنِ؛ حَيْثُ ظَهَرَتْ هُنَاكَ الدَّعَوَاتُ الْإِلْحَادِيَّةُ؛ مِنْ اشْتِرَاكِيَّةٍ، وَبَعَثِيَّةٍ، وَنَاصِرِيَّةٍ، وَغَيْرِ ذَلِكَ، قَصَدْتُ بِهَا الرَّدَّ عَلَيَّ أَصْحَابِ النَّحْلَةِ الْإِلْحَادِيَّةِ...» إلخ.

رابعاً: قَالَ شَيْخُنَا عِنْدَمَا عَرَضَ عَلَيْهِ هَذَا الْاِفْتِرَاءُ: «سُبْحَانَ اللَّهِ! الْمُرَادُ بِالْمَعَاصِي: الْعَصِيانُ الْكُلِّيُّ لِأَوَامِرِ اللَّهِ، وَأَوَامِرِ رَسُولِهِ ﷺ».

خامساً: إِنَّ هَذَا هُوَ الْمُوَافِقُ لِنُصُوصِ الْكِتَابِ الْعَزِيزِ، فَمَنْ عَصَى اللَّهَ عَصِيَانًا كُفِّيًّا، فَلَمْ يَمْتَثِلْ أَوْامِرَ اللَّهِ، وَلَا أَوْامِرَ رَسُولِهِ ﷺ، وَعَلَى رَأْسِ الْأَوْامِرِ التَّوْحِيدِ، وَلَمْ يَجْتَنِبْ نَوَاهِي اللَّهِ، وَلَا نَوَاهِي رَسُولِهِ ﷺ، وَعَلَى رَأْسِ النَّوَاهِي الشِّرْكَ؛ فَإِنَّ هَذَا قَدْ صَرَّحَ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ بِأَنَّهُ خَالِدٌ مُخَلَّدٌ فِي النَّارِ:

الآية الأولى:

قَالَ فَضِيلَةُ الشَّيْخِ الْعَلَّامَةِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ السَّعْدِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي تَفْسِيرِهِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يَعِصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ، يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾ [النساء: ١٤]: «(مَنْ) يَدْخُلُ فِي اسْمِ الْمَعْصِيَةِ الْكُفْرِ فَمَا دُونَهُ مِنَ الْمَعَاصِي؛ فَلَا يَكُونُ فِيهِ شُبْهَةٌ لِلْخَوَارِجِ الْقَائِلِينَ بِكُفْرِ أَهْلِ الْمَعَاصِي؛ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى رَتَّبَ دُخُولَ الْجَنَّةِ عَلَى طَاعَتِهِ وَطَاعَةِ رَسُولِهِ، وَرَتَّبَ دُخُولَ النَّارِ عَلَى مَعْصِيَتِهِ وَمَعْصِيَةِ رَسُولِهِ، فَمَنْ أَطَاعَهُ طَاعَةً تَامَّةً؛ دَخَلَ الْجَنَّةَ بِلَا عَذَابٍ، وَمَنْ عَصَى اللَّهَ وَرَسُولَهُ مَعْصِيَةً تَامَّةً، يَدْخُلُ فِيهَا الشِّرْكَ فَمَا دُونَهُ؛ دَخَلَ النَّارَ، وَخَلَدَ فِيهَا، وَمَنْ اجْتَمَعَ فِيهِ مَعْصِيَةٌ وَطَاعَةٌ؛ كَانَ فِيهِ مِنْ مُوجِبِ الثَّوَابِ وَالْعِقَابِ بِحَسَبِ مَا فِيهِ مِنَ الطَّاعَةِ وَالْمَعْصِيَةِ.

وَقَدْ دَلَّتِ النُّصُوصُ الْمُتَوَاتِرَةُ عَلَى أَنَّ الْمُؤَحِّدِينَ الَّذِينَ مَعَهُمْ طَاعَةٌ التَّوْحِيدِ غَيْرَ مُخَلَّدِينَ فِي النَّارِ، فَمَا مَعَهُمْ مِنَ التَّوْحِيدِ مَانِعٌ لَهُمُ الْخُلُودَ

فيها»^(١).

الآية الثانية:

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يَعِصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا أَبَدًا﴾

[الجن: ٢٣].

قَالَ البغويُّ في تَفْسِيرِهِ لِهَذِهِ الْآيَةِ (٨ / ٢٢٢٤): ﴿وَمَنْ يَعِصِ اللَّهَ

وَرَسُولَهُ﴾: «أَي: لِمَ يُؤْمِنُ»^(٢).

وَقَالَ الشُّوكَانِيُّ في «تَفْسِيرِهِ» (٥ / ٣١٠): ﴿وَمَنْ يَعِصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾:

في الأَمْرِ بِالتَّوْحِيدِ»^(٣).

وَقَالَ الشَّيْخُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ السَّعْدِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ في «تَفْسِيرِهِ» (٥ / ٣٢١)

لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يَعِصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا أَبَدًا﴾ [الجن: ٢٣]:

«وَهَذَا الْمُرَادُ بِهِ الْمَعْصِيَةُ الْكُفْرِيَّةُ»^(٤).

سادسًا: إِنَّ الْمَعْصِيَةَ إِذَا أُطْلِقَتْ دَخَلَ فِيهَا الْكُفْرُ وَالْفُسُوقُ، قَالَ شَيْخُ

الإسلام ابن تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَكَذَلِكَ لَفْظُ الْمَعْصِيَةِ، وَالْفُسُوقُ، وَالْكَفْرُ،

(١) «تفسير السعدي» (١ / ١٧٠).

(٢) «تفسير البغوي» (٧ / ٤١٤).

(٣) «فتح القدير» للشوكاني (٧ / ٣٢٩).

(٤) «تفسير السعدي» (١ / ٨٩١).

فَإِذَا أُطْلِقَتِ الْمَعْصِيَةُ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ؛ دَخَلَ فِيهِ الْكُفْرُ، وَالْفُسُوقُ؛ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يَعِصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا أَبَدًا﴾ [الجن: ٢٣]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَتِلْكَ عَادٌ جَحَدُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا رُسُلَهُ، وَاتَّبَعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾ [هود: ٥٩]، وَأَطْلَقَ مَعْصِيَتَهُمْ لِلرُّسُلِ بِأَنَّهُمْ عَصَوْا مَعْصِيَةَ تَكْذِيبِ لِحْنِ الرُّسُلِ^(١).

سابعًا: إِنَّ الْأَبْيَاتَ الَّتِي نَظَمَهَا شَيْخُنَا حَفِظَهُ اللَّهُ وَاسْتَفْتَحَهَا بِقَوْلِهِ:

يَا حَيْبَةَ الْعَاصِي وَسَجْنَهُ سَقَرٌ مُخَلَّدًا فِيهَا فَيَا بئْسَ الْمَقَرُّ
هَذَا الْبَيْتَ وَالَّذِي بَعْدَهُ؛ يَتَبَيَّنُ لِلْعَاقِلِ مَرِيدَ الْحَقِّ أَنَّ شَيْخَنَا الْجَلِيلَ إِنَّمَا قَصَدَ
بِالْعَاصِي: الْعَصِيَانَ الْكُلِّيَّ، وَقَصَدَ بِالْمَعْصِيَةِ الْمَعْصِيَةَ الْكُفْرِيَّةَ، وَذَلِكَ لِأُمُورٍ:
أَوَّلًا: أَنَّ شَيْخَنَا قَالَ فِي مُقَدِّمَةِ الْمَنْظُومَةِ: «مَالَ أَهْلِ الْعَصِيَانَ وَمُورِدِ أَهْلِ
الْكُفْرِ وَالطُّغْيَانِ».

ثانيًا: أَنَّ شَيْخَنَا قَرَنَ الْعَاصِي فِي قَوْلِهِ:

يَا حَيْبَةَ الْعَاصِي وَسَجْنَهُ سَقَرٌ مُخَلَّدًا فِيهَا فَيَا بئْسَ الْمَقَرُّ
قَرَنَهُ بِرُؤُوسِ الْكُفْرِ وَالْإِلْحَادِ، وَعَلَى رَأْسِهِمْ إِبْلِيسُ، فَقَالَ حَفِظَهُ اللَّهُ فِي
الْأَبْيَاتِ بَعْدَهُ:

وَمَعَهُ إِمَامُهُ إِبْلِيسُ وَحَزْبُهُ الْكُفَّارُ وَالْمَجْجُوسُ

(١) «مجموع الفتاوى» لشيخ الإسلام ابن تيمية (٧ / ٥٩).

مِثْلَ الْغَوِيِّ مَارِكْسٍ أَوْ لِينِينَ أَوْ إِنْكَلْزَا أَوْ هِيْغِلِ اسْتَالِينَ
 وَكُلُّ كَافِرٍ بِدِينِ الْمُصْطَفَى مُتَّبِعٌ غَيْرَ سَبِيلِ الْخُنْفَا
 وَمُبْغِضٌ لِلْحَقِّ وَالْأَدْيَانِ وَمُسْتَذِلٌّ فِتْنَةِ الْإِيمَانِ
 أَفْرَاحُ رُوسِيَا وَأَمْرِيكََا وَمَنْ شَايَعَهُمْ فِي ظُلْمِهِمْ يَبْغِي الثَّمَنُ
 مُسْتَبَدِلُو الْقَانُونِ بِالْقُرْآنِ وَالْبَاطِلِ الْمَرْدُولِ بِالْإِيمَانِ

قَالَ الشَّيْخُ عَبْدُ اللَّطِيفِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَسَنِ آلِ الشَّيْخِ رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَفْظُ
 الظُّلْمِ، وَالْمَعْصِيَةِ، وَالْفُسُوقِ، وَالْفُجُورِ، وَالْمُؤَالَاةِ، وَالْمُعَادَاةِ، وَالرُّكُونِ،
 وَالشَّرْكِ، وَنَحْوِ ذَلِكَ مِنَ الْأَلْفَاظِ الْوَارِدَةِ فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ؛ قَدْ يُرَادُ بِهَا مُسَمَّاها
 الْمُطْلَقُ، وَحَقِيقَتِهَا الْمُطْلَقَةُ، وَقَدْ يُرَادُ بِهَا مُطْلَقِ الْحَقِيقَةِ، وَالْأَوَّلُ هُوَ الْأَصْلُ
 عِنْدَ الْأُصُولِيِّينَ، وَالثَّانِي لَا يُحْمَلُ الْكَلَامُ عَلَيْهِ إِلَّا بِقَرِينَةٍ لَفْظِيَّةٍ أَوْ مَعْنَوِيَّةٍ»^(١).

وَفِي الْخِتَامِ: أَدْعُو مَنْ أَطْلَقُوا لِاسْتِثْنَائِهِمُ الْعِنَانَ بِالْإِتْهَامِ وَالْإِفْتِرَاءِ لِعُلَمَاءِ
 السُّنَّةِ الْفُضَّلَاءِ؛ أَنْ يَتَذَكَّرُوا يَوْمًا يَقِفُونَ فِيهِ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ تَعَالَى، وَيَقْتَصُّ
 لِلْمَظْلُومِ مِنَ الظَّالِمِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَعَنْتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ
 حَمَلَ ظُلْمًا﴾ [طه: ١١١].

وَإِنَّ مِنَ الظُّلْمِ أَنْ تُلْقَى التَّهْمُ لِلْبِرَاءِ، وَبِالْأَخْصِ عُلَمَاءِ السُّنَّةِ النُّبَلَاءِ
 الَّذِينَ لَهُمْ قَدَمٌ رَاسِخَةٌ، وَمَكَانَةٌ عَالِيَةٌ مِنَ الْعِلْمِ؛ مِنْ أَنْ يَنْسَبَ إِلَيْهِمْ أَقْوَالُ

(١) «الدرر السنية في الأجوبة النجدية» (١/ ٤٥١) (٤٧٠).

أَهْلَ الْبِدْعِ وَالضَّلَالِ بِدُونِ تَثْبُتٍ، وَلَا تَرَوْهُ؛ فَلْيَتَّقِ اللَّهَ هَؤُلَاءِ، وَلْيَعْلَمُوا أَنَّهُمْ
مَسْئُولُونَ عَنْ كُلِّ مَا يَقُولُونَ وَيَفْعَلُونَ؛ فَلْيَعِدَّ كُلُّ وَاحِدٍ لِلسُّؤَالِ جَوَابًا،
وَلِلْجَوَابِ صَوَابًا.

وَصَلَّى اللهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ.

كتبه

عبد الله بن محمد حسين نجمي

١٢/٩/١٤٢٦هـ



**الآثار المترتبة
على الثورات والاعتصامات
على بلاد المسلمين**

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إنَّ الحمدَ لله نحمدهُ ونستعينه ونستغفره، ونعوذُ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مُضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أما بعد: فإنه لشرفٌ لي أن أتحدث في هذه الليلة المباركة، بين يدي شيخنا ووالدنا سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله آل الشيخ - حفظه الله - سليل العلم والدعوة، أتحدث إليكم في هذا الجامع المبارك الذي يعدُّ جامعةً من جامعات العلم، ومنازةً من منارات المعرفة.

أيها الحضور: إنَّ هذا الموضوع المهم الذي تمسُّ الحاجة إلى بيانه وإيضاحه؛ ألا وهو (الأثار المترتبة على الثورات والاعتصامات على بلاد المسلمين) قد أبانه علماؤنا الأجلاء ومشايخنا الفضلاء أتم بيان، وأوضحوه أبلغ إيضاح، من خلال كلماتٍ، ومحاضراتٍ، وبياناتٍ، وندواتٍ، فجزاهم الله خير الجزاء؛ على ما أوضحوا وبينوا، ووجهوا، وعلموا.

وإنَّه من باب المشاركة في هذا المضممار العظيم، والتوجيه السليم؛ نصحاً للأمة، وبراءةً للذمة، ونشراً للخير وتحذيراً من الشر ودعائه.

ونحن نشاهد ما أفرزته هذه الثورات والاعتصامات في بعض البلدان؛ من قتلٍ، وتشريدٍ، وانتهاكٍ للأعراض واختلالٍ للأمن، وغيرها من المفسد الجسيمة، والآثار الوخيمة.

الفصل الأول

منهج الإسلام العظيم في الحفاظ
على حياة الناس وأمنهم ومعاشهم

أيها الإخوة الفضلاء: لقد أنعم الله علينا بنعمٍ عظمى، وأسدى علينا ألواناً من الخيرات كبرى، وإنَّ من أجلِّ تلكم النعم وأشملها نفعاً نعمة الأمن، التي هي ضرورة للحياة كضرورة الطعام والشراب والعافية للأبدان نعم ضرورة، فلقد جاء في القرآن الكريم مقروناً بالطعام الذي لا حياة للإنسان ولا بقاء له بدونه.

حيث قال تعالى: ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ ۖ الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ﴾ [قريش: ٣-٤] قال العلامة السعدي رَحِمَهُ اللهُ: «الرزق والأمن من الخوف من أكبر النعم الدنيوية الموجبة لشكر الله تعالى».

فالأمن مطلب ضروري من مطالب الإنسان وهو جزء عظيم لا يتجزأ من الإسلام، والأمن تمام الدين ولا يتحقق الإسلام إلا بالأمن، ولا يعمل بشعائر الدين إلا بالأمن؛ ولهذا كان من موعود الله تعالى لعبادة المؤمنين قال الله تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي

الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلِيَمَكِّنَ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلِيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٥٥﴾ [النور: ٥٥]. وقال تعالى: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾ [الأنعام: ٨٢].

أيها الإخوة النبلاء: وإنه لأهمية الأمن في حياة المسلمين ومعاشهم واستقرارهم؛ لذلك دعا به إبراهيم الخليل عَلَيْهِ السَّلَامُ لمكة أفضل البقاع، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ ءَامِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ ﴿٣٥﴾ [إبراهيم: ٣٥] وقال تعالى: ﴿وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ ﴿٣﴾ [التين: ٣] قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا وَيَتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ أَفِيَا لَبِلٌ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ ﴿٦٧﴾ [العنكبوت: ٦٧].

أيها الإخوة الكرام: إنه لا راحة ولا هدوء ولا اطمئنان بدون أمن، ففي رحاب الأمن وظله يأمن الناس على أموالهم، ومحارمهم، ويسرون ليلاً ونهاراً لا يخشون إلا الله، وفي رحاب الأمن وظله تعم الطمأنينة النفوس ويسودها ويرفرف عليها السعادة، وتؤدي الواجبات باطمئنان من غير خوف.

ولقد بينَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَنَّ الأمن من أعظم مطالب المسلم في هذه الحياة، وإنَّ بحصوله كان المسلم قد ظفر بما في الدنيا من ملذات ومشتهيات، كما في حديث سلمة الخطمي عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ:

«من أصبح آمناً في سربه معافى في بدنه عنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها» بل أخبر ﷺ أَنَّ المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، وأنَّ المؤمن من آمنه الناس على دماءهم وأموالهم.

أَيُّهَا الإخوة الفضلاء: إِنَّ الله جلت قدرته تفضلاً وإتماماً لنعمه علينا، قد شرع لنا من الشرائع، وحدَّ من الحدود ما فيه حماية لأمننا من الفوضى والاضطراب، فقد وضع سبحانه وتعالى أقصى العقوبات وأنكاهها؛ لكلِّ من يزعزع الأمن، ويخيف المسلمين، فقال عزَّ وجلَّ: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِّنْ خَلْفٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٣٣﴾ [المائدة: ٣٣].

بل جاء في شريعتنا الغراء الحذر والتحذير من كل من يريد أن يشقَّ عصا الطاعة، أو يفرق الجماعة، بل جاء الأمر بقتله وقتاله، فعن علي رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يخرج قومٌ في آخر الزمان حدثاء الأسنان سفهاء الأحلام يقول من قول خير البرية يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية لا يجاوز حناجرهم فأينما لقيتموهم فاقتلوهم فإن في قتلهم أجراً لمن قتلهم يوم القيامة»^(١).

(١) البخاري رقم (٣٦١١) وللفظ له، ومسلم رقم (١٠٦٦).

وقد جاء في صحيح مسلم من حديث ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «مَنْ أَتَاكُمْ وَأَمْرُكُمْ جَمِيعٌ عَلَيَّ رَجُلٌ وَاحِدٌ يَرِيدُ أَنْ يَشُقَّ عَصَاكُمْ وَيَفْرُقَ جَمَاعَتَكُمْ فَاقْتُلُوهُ»^(١).

وجاء في صحيح مسلم من حديث أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «إِذَا بُويعَ لِخَلِيفَتَيْنِ فَاقْتُلُوا الْآخَرَ مِنْهُمَا»^(٢).

وجاء في صحيح مسلم من حديث عرفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «أَنَّه سَتَكُونُ هِنَاتٌ وَهِنَاتٌ فَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَفْرُقَ أَمْرَ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَهِيَ جَمِيعٌ فَاضْرِبُوهُ بِالسِّيفِ كَأَنَّكَ مِنْ كَانٍ»^(٣).

بل لقد اهتم الإسلام بتنمية الوعي الأمني بأخذ الحيطة والحذر، والبعد عن كل ما يخيف الأمين، أو يلقي الرعب في نفوسهم، فقال ﷺ: «لا يشير أحدكم على أخيه بالسلاح فإنه لا يدري أحدكم لعل الشيطان ينزع في يده فيقع في حفرة من النار»^(٤).

وقال ﷺ: «من خرج إلى شيء من مساجدنا أو أسواقنا ومعه نبل

(١) مسلم رقم (١٨٤٩).

(٢) مسلم رقم (١٨٥٣).

(٣) مسلم رقم (٤٢٠٨).

(٤) البخاري (٧٠٧٢)، ومسلم (٢٦١٧).

فليمسك على نصله أن يصيب أحدًا من المسلمين»^(١) وقال ﷺ: «لا يروع مسلم مسلمًا».

وما أجمل ما قاله الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل رَحِمَهُ اللهُ: «إنَّ البلاد لا يصلحها غير الأمن والسكون لذلك أطلب من الجميع أن يخلدوا للراحة والطمأنينة وإني أحذر الجميع من نزعات الشيطان والاسترسال وراء الأهواء التي ينتج عنه إفساد الأمن في هذه الديار فأني لا أراعي في هذا الباب صغيرًا وكبيرًا وليحذر كل إنسان أن تكون العبرة فيه لغيره»^(٢).



(١) مسلم (٤/٢٠١٩)، البخاري (٤٥٢).

(٢) جريدة أم القرى العدد (٥٢) الصادر في ١١ جمادى الثانية ١٣٤٤ هـ.

الفصل الثاني

معنى الثورات والاعتصامات ومنشأها

ثورة: اسم جمع ثورات وثورات.

والثورة تغيير أساسي في الأوضاع السياسية والاجتماعية يقوم به الشعب في دولة ما.

وقال صاحب تاج العروس: «الثور: الهيجان، ثار الشيء هاج، ويقال للغضبان أهيج ما يكون قد ثار ثائرته، والثوار الوثب، وقد ثار إليه إذا وثب».

والثورة في الاصطلاح: هي الخروج على الجماعة أو الأمة. ومن معاني الثورات: الانقلابات، وهي بمعنى الثورات.

منشأ الثورات: وقد جاء في تقرير أعدّه محمد جمال في صحيفة الوطن الكويتية (٢ ربيع الآخر ١٤٣٢هـ) أنّ مؤججي تلك الثورات من الجماعات الإرهابية كانوا على ارتباط مع الاستخبارات اليهودية. ولهذا يقول حسن البنا: «ليس بيننا وبين اليهود عداوة دينية».

وكلنا شاهد الجماعات الإرهابية وهم غائبون عن المشهد السياسي في

بدايتها؛ فلما تحقق لهم حشد الناس وسقوط النظام أطلُّوا برؤوسهم، فهم كما قال العلامة أبو محمد البرهاري رَحْمَةُ اللَّهِ: «مثل أصحاب البدع مثل العقارب يدفنون رؤوسهم وأبدانهم في التراب ويخرجون أذنانهم فإذا تمكَّنوا لدعوا»^(١). ولهذا يقول بعض منظرِيهم عن منهج حزبه «واحد يفجر، والآخر يستنكر».

ولهذا يقول سيد قطب: «و حين يصل المسلمون إلى مرحلة إيجاد القاعدة الشعبية وتمتد حركتهم في الجموع الزاخرة من أبناء الأمة الإسلامية وتتغلغل في الشعوب المؤمنة من كل مكان يأتي مرحلة التنفيذ ولحظة الحسم»^(٢).

وقال علامة مصر أحمد محمد شاكر رَحْمَةُ اللَّهِ: «حركة الشيخ حسن البنا وإخوانه المسلمين الذين قلبوا الدعوة الإسلامية إلى دعوة إجرامية هدامة ينفق عليها الشيوعيون واليهود كما نعلم ذلك علم اليقين»^(٣).

ومعنى الاعتصام في اللغة: جمع الاعتصام، واعتصم من باب افتعل، وأصله من عصم، قال ابن فارس رَحْمَةُ اللَّهِ: «العين والصاد والميم أصل واحد

(١) طبقات الحنابلة (٢/٤٤).

(٢) عقبات في طريق الدعوة (٢/٣٦٨).

(٣) شؤون التعليم والقضاء (٤٨).

صحيح يدل على إمساك ومنع وملازمة، والمعنى في ذلك كله معنى واحد». أما في الاصطلاح: جاء في المعجم الوسيط ما يلي: «ومنه اعتصام الطلبة ونحوهم بمعهدهم لا يعملون ولا يخرجون حتى يجابوا إلى ما طلبوا». إذا الاعتصام: هو التمسك بشيء معين وعدم مفارقتها، والاعتصامات في زماننا هو: الاعتكاف في مكان معين كالمصانع والجامعات ومقرات الأحزاب ونحو ذلك والمكوث فيها وعدم مفارقتها، وذلك اعتراضاً على أمر معين أو للمطالبة بشيء معين.

منشأ الاعتصامات وما على شاكلتها من المظاهرات والاضطرابات:

نشأت هذه الأساليب في بلاد الغرب وهناك أول ما ظهرت في بداية ما يسمى عندهم بعصر النهضة؛ حيث نشأت مع النظام الديمقراطي العلماني في الغرب، إذ الشعب يكون هو المصدر لجميع السلطات التشريعية والتنفيذية والقضائية، فالمظاهرات والاضطرابات والاعتصامات نبتة سيئة ارتوت جذورها في تربة العلمانية والديمقراطية في الغرب.^(١)

قال فضيلة الشيخ العلامة صالح الفوزان: «المظاهرات ليست من أعمال المسلمين وما كان المسلمون يعرفونها»^(٢).

(١) المظاهرات والاعتصامات والاضطرابات رؤية شرعية (١٩).

(٢) الفتاوى العصرية (١٤٣).

وقال فضيلة الشيخ العلامة أحمد النجمي رَحْمَةُ اللَّهِ: «تنظيم المسيرات والتظاهرات الإسلام لا يعترف بهذا الصنيع ولا يُقره، بل هو محدث من أعمال الكفار وقد انتقل من عندهم إلينا»^(١).



(١) المورد العذب الزلال (٢٤٨).

الفصل الثالث

حكم الثورات والاعتصامات

قبل أن أسمعكم بعض فتاوى علمائنا الكرام، في بيان خطر الثورات، والتحذير من الخروج على ولاة الأمور وما يترتب عليه من فساد وإفساد، أحب أن أعرض لكم أحاديث نبوية نطق بها الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى، فيها دلالة وإرشاد إلى كيفية التعامل مع أخطاء الولاة وما يحصل من نقص وتقصير، نطق بها المصطفى ﷺ بأبلغ عبارة وأوضح إشارة، وهو عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ من أوتى جوامع الكلم، واختصر له الكلام اختصاراً، وقد أمرنا الله عزَّوجلَّ بالتأسي بالنبي ﷺ، فقال سُبْحَانَكَ وَتَعَالَى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ﴾. قال ابن كثير: «الآية الكريمة أصل كبير في التأسي برسول ﷺ في أقواله وأفعاله وأحواله». وأخبر سبحانه أن في إتباع النبي ﷺ الهداية لكل خير، فقال سُبْحَانَكَ وَتَعَالَى: ﴿وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا﴾.

وأخبر سبحانه أن في الاستجابة لأمر النبي ﷺ الحياة الطيبة: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾. أي: لما فيه حياتكم

الطيبة وسعادتكم.

وأخبر ﷺ أنه لا طريق للجنة إلا من طريقه؛ كما جاء في الصحيح، أن النبي ﷺ قال: «كلُّ أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى». قالوا: ومن أبى يا رسول الله؟ قال: من أطاعني دخل الجنة، ومن عصاني فقد أبى».

وإليكم يا من فتنتم بهذه الثورات والاعتصامات بعض تلك الأدلة التي فيها مقنع لكل مرید للحق، ومن أراد الحق يكفيه دليل، ومن ركب الهوى لا يستجيب ولو سردت ألف دليل.

جاء في الصحيحين من حديث عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أن رسول الله ﷺ قال: «إنها ستكون بعدي أثرة وأمورٌ تنكرونها. قالوا: فما تأمرنا يا رسول الله. - هل أمرهم بمظاهرات؟ هل أمرهم بثورات واعتصامات؟ لا بل قال لهم - تؤدون الحق الذي عليكم وتسالون الله الذي لكم»^(١).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ فِي الْمَنْهَاجِ: «وقد أخبر النبي ﷺ أن الأمراء يظلمون ويفعلون أموراً منكراً ومع هذا أمرنا أن نؤتيهم الحق الذي لهم، وهو السمع والطاعة، ونسأل الله الحق الذي لنا، ولم يأذن في أخذ الحق بالقتال، ولم يرخص في ترك الحق الذي لهم»^(٢).

(١) البخاري برقم (٣٦٠٣) ومسلم برقم (٤٨٨١).

(٢) منهاج السنة النبوية (٣/٢٣٢).

وقال النووي رَحْمَةُ اللَّهِ: «وفيه - أي في الحديث - الحث على السمع والطاعة، وإن كان المتولي ظالماً عسوفاً فيعطى حقه من الطاعة، ولا يخرج ولا يخلع، بل يتضرع إلى الله في كشف أذاه، ودفع شره وإصلاحه»^(١).

وعند الإمام مسلم أن سلمة بن يزيد الجعفي سأل رسول الله ﷺ - واسمع لهذا السؤال الواضح البين - قال يا نبي الله: أرأيت إن قامت علينا أمراء يسألوننا حقهم ويمنعونا حقنا؟ فأعرض عنه النبي ﷺ ثم سأله فأعرض، وهذا يدل على كراهية السؤال في هذا الباب، ثم سأله في الثالثة فجذبه الأشعث بن قيس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فقال النبي ﷺ: «اسمعوا وأطيعوا، فإنما عليهم ما حُمِّلوا وعليكم ما حُمِّلتم»^(٢).

قال النووي رَحْمَةُ اللَّهِ: «اسمعوا وأطيعوا؛ وإن اختصَّ الأمراء بالدنيا، ولم يصلوكم حقكم مما عندهم، وهذه الأحاديث في السمع والطاعة في جميع الأحوال، وسببها اجتماع كلمة المسلمين، وأنَّ الخلاف سبب لفساد أحوالهم في دينهم ودنياهم»^(٣).

وفي الصحيحين عن أسيد بن حضير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ

(١) شرح صحيح مسلم للنووي (١٢/٢٣٢).

(٢) شرح صحيح مسلم للنووي (١٢/٢٣٢).

(٣) شرح صحيح مسلم للنووي (١٢/٢٢٥).

للسحابة رضوان الله عليهم يوماً: «إنكم ستلقون بعدي أثرة فاصبروا حتى تلقوني على الحوض» وفي رواية عند البخاري «فاصبروا حتى تلقوا الله ورسوله فإنني على الحوض»^(١).

وفي الصحيحين عن عبدالله بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من رأى من أميره شيئاً يكرهه فليصبر؛ فإنه من فارق الجماعة شبراً فمات إلا مات ميتة جاهلية» وفي رواية «من خرج من السلطان شبراً مات ميتة جاهلية».

فما دُمت في الدنيا فعليك بالصبر، هذا توجيه نبيك ﷺ، فالرسول ﷺ أخبر عن حال بعض الأئمة وأخبر أنهم سيستأثرون بالمال وسيأتون أموراً منكراً، ويمنعونهم حقوقهم، ويأتون بالمعاصي الظاهرة، ومع ذلك أمر بكراهية ما يأتون من المعاصي بالقلب، وعدم نزع يد الطاعة، وعدم منابذتهم، ولزوم طاعتهم، وإعطائهم حقهم، والتوجه إلى الله تعالى في سؤال الحقوق منه سبحانه، والصبر على الأثرة والظلم إلى الممات، هذا أمرٌ وهدي من لا ينطق عن الهوى، فأين من خالف هذا الهدي النبوي، وهذه الأوامر الصريحة، أين من يحركه رغيغ الخبز إذا جاع، بل ما رواه الإمام مسلم من حديث حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «يَكُونُ

(١) البخاري رقم (٣٧٩٣)، ومسلم رقم (٤٨٨٥).

بعدي أئمة لا يهتدون بهدائي ولا يستنون بسنتي، يقوم فيهم رجال قلوبهم
قلوب الشياطين في جثمان إنس، وهؤلاء هم البطانة. فقال حذيفة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ:
فما تأمري إن أدركت ذلك؟ قال: تسمع وتطيع للأمر وإن ضربَ ظهركُ
وأخذَ مالك فاسمع وأطع»^(١).

وقد بوب النووي رَحِمَهُ اللهُ عَلَى هذا الحديث بقوله: «باب لزوم جماعة
المسلمين عند الفتن وفي كل حال وتحريم الخروج من الطاعة ومفارقة
الجماعة»^(٢).

واسمع لوصية الخليفة الراشد المهدي عمر بن الخطاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ
لسويد بن غفلة قال: «أخذ عمر بيدي فقال رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: يا أبا أمية: إنني لا
أدري لعننا لا نلتقي بعد يومنا هذا، اتق الله ربك إلى يوم تلقاه، كأنك تراه
وأطع الإمام وإن كان عبداً حبشياً مجدعاً، وإن ضربك فاصبر، وإن أهانك
فاصبر، وإن حرمك فاصبر، وإن أمرك بأمرٍ ينقص دينك فقل طاعة مني
دمي دون ديني، ولا تفارق الجماعة»^(٣).

أين نحن من قول معاوية رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «إياكم والفتنة، فلا تهموا بها؛ فإنها

(١) صحيح مسلم رقم (٤٨٩١).

(٢) صحيح مسلم للنووي (٢٣٦/١٢).

(٣) السنن الواردة في الفتن (٤٠٢/٢).

تفسد المعيشة، وتكدر النعمة، وتورث الاستئصال»^(١). فكم من نعمة كدرت في تلك البلدان التي قامت فيها تلك الثورات، وكم من معيشة قد فسدت، وكم من استئصال قد حصل لَمَّا ثار الشعب وخالف الشرع، وقول عمرو بن العاص رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «إمامٌ غشومٌ خيرٌ من فتنةٍ تدوم»^(٢).

ولهذا قال الإمام الشعبي رَحِمَهُ اللهُ للحجاج لما أدخل عليه وكان ممن خرج مع ابن الأشعث قبل بيان الأمر واستقراره، لما أدخل على الحجاج وقد سأله عن حاله، فقال: «قد اكتحلنا بعدك السهر - أي في خوف ورعب - وتحلسنا الخوف - أي ذاقوا الخوف - وخبطنا فتنة»^(٣)، وكان السلف يقولون: «ستون سنة مع إمام جائر، خيرٌ من ليلة بلا إمام»^(٤).

وقول شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ: «ولعله لا يكاد يعرف طائفة خرجت على ذي سلطان؛ إلاً وكان في خروجها من الفساد ما هو أعظم من الفساد الذي أزالته»^(٥).

وقال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ عن مثل هذه الثورات والخروجات: «فإنه

(١) ابن عساكر في تاريخ دمشق (١٤٥/٥٩).

(٢) الآداب الشرعية لابن مفلح (١٧٩/١٠).

(٣) الذهبية في السير (٣٠٥/٤).

(٤) إعلام الموقعين (٣/٤).

(٥) منهاج السنة النبوية (٣٩٠/٣).

أساس كل شرٍ وفتنةٍ إلى آخر الدهر ومن تأمل ما جرى على الإسلام والمسلمين من الأمور الكبار فما دونها رأها من إضاعة هذا الأصل، وعدم الصبر على المنكر»^(١).

وقال الحسن البصري رَحِمَهُ اللهُ عمن خرج على إمامه: «والله ما جاؤوا بيومٍ خيرٍ قط»^(٢).

وقال سهل بن عبدالله التستري رَحِمَهُ اللهُ: «لا يزال الناس بخير ما عظموا السلطان والعلماء، فإن عظموا هذين أصلح الله دنياهم وأخراهم، وإن استخفوا أفسدوا دنياهم وأخراهم»^(٣).

أيها الأخوة الكرام: وبعد أن سمعتم هذه الأحاديث الصحيحة والآثار الصريحة عن الصحابة الكرام وعن الأئمة العظام؛ في التحذير من الخروج على ولاة الأمور؛ وأنه سببٌ لكل بلاءٍ ومصيبة.

فاسمع يا عبد الله لكلام علماء السنة وهم يعلنون النكير على دعاة الثورات والاعتصامات؛ بياناً للحق، ونصيحاً للأمة، وبراءةً للذمة.

قال سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز رَحِمَهُ اللهُ: «لا يجوز الخروج على

(١) إعلام الموقعين (٣/٤).

(٢) الشريعة للأجري (٦٢).

(٣) تفسير القرطبي (٥/٢٦٠).

السلطان إلا بشرطين: إحداهما وجود كفر بواح عندهم من الله فيه برهان، والشرط الثاني: القدرة على إزالة الحاكم إزالة لا يترتب عليها شرٌّ أكبر منه، وبدون ذلك لا يجوز»^(١).

وقال رَحْمَةُ اللَّهِ: «فلا يليق بالشباب ولا غير الشباب أن يقلدوا الخوارج والمعتزلة، بل يجب أن يسيروا على مذهب أهل السنة والجماعة، على مقتضى الأدلة الشرعية، فيقفون مع النصوص كما جاءت، وليس لهم الخروج على السلطان من أجل معصية أو معاصٍ وقعت منه، بل عليهم المناصحة، والمكاتبة، والمشافهة، بالطرق الطيبة الحكيمة، بالجدال بالتي هي أحسن، حتى ينجحوا، وحتى يقل الشر ويزول، ويكثر الخير»^(٢).

وسُئِلَ فضيلة الشيخ محمد بن عثيمين رَحْمَةُ اللَّهِ قَالَ: هل يجوز مواجهة النظام بتفجير ثورة شعبية؟

فأجاب رَحْمَةُ اللَّهِ: «فالذي أرى ألا نتعجل في مثل هذه الأمور، ولا نشير أو نفجر ثورة شعبية غالبها غوغائية لا تثبت على شيء، لو تأتي القوات إلى حي من الأحياء وتقضي على بعضه؛ لكان كل الآخرين يتراجعون عما هم عليه»^(٣).

(١) فتاوى الأئمة (ص ٦٧).

(٢) فتاوى الأئمة (ص ٦٥).

(٣) الصحوة الإسلامية (١٧٠).

وقال رَحْمَةُ اللَّهِ: «ما سمعنا عن الإمام أحمد وغيره من الأئمة أن أحداً منهم اعتصم في أي مسجد».

وقال رَحْمَةُ اللَّهِ: «الواجب علينا أن ننصح بقدر المستطاع؛ أمّا أن نُظهِرَ المبارزة والاحتجاجات علناً؛ فهذا خلاف هدي السلف»^(١). وقال رَحْمَةُ اللَّهِ: «لا نؤيد المظاهرات أو الاعتصامات وما أشبه ذلك، ولا نؤيدها إطلاقاً ويمكن الإصلاح بدونها»^(٢).

وقال فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين رَحْمَةُ اللَّهِ: «نحن نرى أن الاعتصام في المساجد من الناحية الدينية بدعة منكرة، ما فعله الصحابة ولا التابعون، مع أنه وجد في عهدهم أعظم بكثير؛ من الخلفاء من الظلم والاضطهاد والفسوق والمجون، ولا اعتصموا في المساجد، هاهو الحجاج يضرب الكعبة المشرفة بالمنجنيق بأمر الخليفة عبد الملك بن مروان، ولا سمعنا أحد اعتصم في المسجد وأشياء كثيرة من هذا، هذا من الناحية الدينية بدعة لاشك فيها، وهي متلقاة فيما أظن عن اليهود والنصارى ومن شابههم ومن ضاهاهم في مثل هذه الأمور والاحتجاجات.

أمّا من ناحية الإصلاح فليس فيها إصلاح ولا شك أن هذه طريقة لا

(١) فتاوى العلماء الأكابر فيما أهدر من دماء في الجزائر (١٣٩ - ١٤٤).

(٢) فتاوى العلماء الأكابر فيما أهدر من دماء في الجزائر (١٣٩).

تمت إلى الدين بصلة من جهة الدين ولا إلى الإصلاح بصلة»^(١).

قال سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله آل الشيخ - حفظه الله - :
«المظاهرات والاعتصامات هذه كلها مستوردة، وهي فوضى، والإسلام
ينهى عن الفوضى، وهو أيضًا معصية لولي الأمر، وفيه ترويع للمسلمين،
والذين في السجون إن كان أحدًا منهم مسجونًا بغير حق فيُبين هذا لولي
الأمر بأن يشرح له يطلب منه إخراجه بدون مظاهرات، وبدون اعتصامات،
وإذا لم يحصل إخراجهم بعد المراجعة؛ فلا بد من الصبر؛ تلافياً للفتنة
ونبي الله يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ سُجِنَ ظَلَمًا وصبر، والإمام أحمد سُجِنَ ظَلَمًا
وَضُرِبَ وصبر، وشيخ الإسلام ابن تيمية سُجِنَ وصبر حتى مات في
السجن، ولهم تلاميذ وأتباع صبروا ولم ينازعوا الأمر أهله»^(٢).

وقال فضيلة الشيخ صالح الفوزان - وفقه الله - : «الثورات على الحكام
لا تأتي بخير، وإنما يحصل بها الفوضى وسفك الدماء وتخريب الممتلكات
ومقدرات الدولة، كما هو الواقع المشاهد»^(٣).

وقال فضيلة الشيخ صالح الفوزان - وفقه الله - : «العجب أن ينخدع

(١) فتاوى العلماء في الثورات (٤٥-٤٦).

(٢) فتاوى العلماء في الثورات (ص ٣٣).

(٣) فتاوى العلماء في الثورات (ص ٦١).

بهذا بعض المسلمين؛ خصوصاً أصحاب الفكر الخالي من الفقه، الذين لا يدركون عواقب الأمور، فأصبحوا يؤيدون هذا الشيء، ويقولون ثوروا على الحكام الظلمة والجائرين، ويقولون نطالب بالحرية حرية الكلمة، ونطالب بالديمقراطية، ونيل الحقوق المهضومة، إلى غير ذلك، ولا يدرون أن العلاج ليس بهذه الطريقة، وأن هذه طريقة مآكرة من أعدائهم الكفار»^(١).

وقال حفظه الله: «وليس حل المشاكل بالفوضى والمظاهرات، هذه لا تزيد الأمر إلا شدة - والعياذ بالله - وتكون العواقب بعد ذلك انفلات في الأمر، وإذا انفلت الأمر ضاعت الحقوق، هم يطالبون بحقوق قد تكون يسيرة لكن تضيع الحقوق العامة ولا يبقى حق، نسأل الله العافية»^(٢).



(١) خطب في التحذير من الفوضى والمظاهرات (ص ٢١).

(٢) التحذير من الفوضى والمظاهرات (ص ٣١).

الفصل الرابع

أسباب الدخول في الثورات والاعتصامات والمظاهرات

(١) - ضعف الإيمان: فإن من عقيدة أهل السنة والجماعة أن المعاصي لا تصدر إلا عند ضعف الإيمان وكلما قوي إيمان الشخص قلت ذنوبه؛ ولما جاء في الصحيحين أن النبي ﷺ قال: «لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشرب وهو مؤمن، ولا يسرق حين يسرق وهو مؤمن».

ويدخل في ضعف الإيمان:

(٢) - ضعف التقوى: لأن الثورات والاعتصامات معصية، والتقوى هي فعل الطاعات واجتناب المعاصي وأن من يتقي الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب.

(٣) - ضعف اليقين: لأن ما يحصل من ثورات واعتصامات تدل على ضعف الإيمان، وضعف الإيمان يدل على ضعف اليقين، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ: «أهل اليقين إذا ابتلوا ثبتوا، بخلاف غيرهم فإنَّ الابتلاء قد يذهب إيمانه أو ينقصه».

(٤) - ضعف التوكل على الله: لأنهم بإحداثهم للثورات والاعتصامات والمظاهرات يريدون الرزق وتغيير الحكم بطرق غير شرعية، والواجب أن يتوكلوا على الله، والله تعالى يقول: ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾.

وفي حديث عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «لَوْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَوَكَّلُونَ عَلَى اللَّهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ لَرَزَقْتُمْ كَمَا يَرْزُقُ الطَّيْرَ تَغْدُوا خِمَاصًا وَتَرُوحُ بِطَانًا» رواه الترمذي وقال حسن غيره.

(٥) - ضعف الاستعانة بالله: لأن أهل الثورات استعانوا بكفره، ومبتدعة، وفسقة، وغير ذلك، لإزالة ما بهم من ضرر، والواجب الاستعانة برب العالمين؛ لأنه القادر على كل شيء، قال تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾.

قال العلامة السعدي رَحِمَهُ اللَّهُ: «والقيام بعبادة الله والاستعانة به هما الوسيلة للسعادة الأبدية والنجاة من جميع الشرور».

(٦) - ضعف المراقبة لله عَزَّجَلَّ: لأن أصحاب الثورات أفسدوا في الأرض وارتكبوا مخالفات كثيرة؛ كالتهاون بالصلوات، والقتل، وأذية المسلمين على أموالهم، وترويع الأمن، وغير ذلك، بدون مراقبة لله تعالى، والله تعالى يقول: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾.

(٧) - قلة الخوف من الله القوي العزيز: لأن قلة الخوف من الله من الأسباب العظيمة في الوقوع في المعاصي، والخوف من الله من أعظم

الأسباب في ترك المعاصي.

قال الإمام ابن القيم: «سمعت شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ يقول: الخوف المحمود ما حجزك عن محارم الله»^(١).

(٨) - التشبه بأعداء الإسلام: جاء في الصحيحين عن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «لتتبعن سنن الذين من قبلكم، شبرًا بشبر، وذراعًا بذراع، حتى لو دخلوا في جحر ضبٍ لأتبعتموهم. قلنا يا رسول الله: اليهود والنصارى؟ قال: فممن»^(٢).

(٩) - الولاء والبراء الضيق للحزبيات والمبتدعة: فإن أولئك الشباب الذين خرجوا على الأمة هم ثمرة مدارس فكرية حزبية خطيرة، كانوا واجهة لها؛ ليكونوا هم الضحية أمام الناس.

(١٠) - سوء الظن بالله عزَّجَلَّ: لأنَّ الله وعد عباده المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن ينصرهم ويرزقهم وأصحاب الثورات والاعتصامات خالفوا الكتاب والسنة، وأذوا عباد الله، وتسببوا في أضرار دينية ودنيوية.

(١١) - عدم الانقياد لشرع الله: لأنَّ أهل الثورات تعدوا حدود الله، وهذا يدل على الكبر، وعدم التواضع للحق.

(١) مدارج السالكين (٤١٣٨).

(٢) البخاري (٧٣٢٠)، ومسلم (٦٧٨١).

(١٢) - عدم الصبر على أقدار الله: لأنه قد يوجد النقص، وقد يوجد الاستئثار بالمال ونحوه، لكن لا بد من الصبر، أمّا من حصل عليه نقص أو ظلم يتعدى حدود الله ولا يصبر على ما قدره الله؛ فإنّ هذا مخالف لشرع الله؛ كما حصل من أهل الثورات والاعتصامات والمظاهرات.

قال تعالى: ﴿وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضَعُونَ مَشْرِقَ الْأَرْضِ وَمَغْرِبَهَا الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ ﴿١٣٧﴾﴾ [الأعراف: ١٣٧].

(١٣) - عدم القناعة والعفاف: وذلك بسبب الجشع، والطمع، والهلع، جاء في الصحيحين من حديث عمرو بن عوف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله: «أبشروا وأملوا ما يسركم فوالله ما الفقر أخشى عليكم ولكن أخشى عليكم أن تبسط الدنيا عليكم كما بسطت على من كان قبلكم فتنافسوها كما تنافسوها وتهلككم كما أهلكتهم».

(١٤) - إنَّ طريق الثورات والاعتصامات مخالف لسبيل المؤمنين من الصحابة والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين: لما فيها من شقِّ العصا وعدم لزوم جماعة المسلمين وإمامهم، وقد قال تعالى: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصَلِّهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾﴾ [النساء: ١١٥].

(١٥) - من أسباب الثورات والاعتصامات دعاة الضلال: كما قال ﷺ
 كما في حديث حذيفة في صحيح مسلم: «دعاة عليّ أبواب جهنم من أجابهم
 إليها قذفوه فيها. قلت يا رسول الله صفهم لنا، فقال: هم من جلدتنا
 ويتكلمون بألسنتنا».

وفي حديث عمر بن الخطاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في مسند الإمام أحمد، وهو
 حديث حسن، أن رسول الله ﷺ قال: «إِنَّ أَخَوْفَ مَا أَخَافُ عَلَيَّ أُمَّتِي كُلُّ
 منافق عليم اللسان».

وعند أبي داود من حديث ثوبان أن رسول الله ﷺ قال: «وإنما أخافُ
 عليّ أُمَّتِي الأئمة المضلين».

واسمع لبعض أبناء جلدتنا وهو يُمجّد هذه الثورات التي راح ضحيتها
 آلاف البشر، وانتهكت فيها الأعراض، وسلب فيها الأمن، وعمّت فيها
 الفوضى، اسمعه وهو يعلق عن الثورات في بعض البلدان: «إنّها شرارة
 البداية في عالمنا العربي، فالشباب ضربوا أروع الأمثلة في ذلك، فهم وقود
 الحركة والتغيير، وكثيرٌ من الشيوخ وكبار السن قالوا إنّ هؤلاء الشباب
 أفضل منا، فقد حققوا ما عجزنا نحن عنه»^(١). وآخر يبارك هذه الثورات
 ويرى أنّها من الإقبال على الله.

(١) صحيفة الوطن الكويتية ٥ ربيع الأول ١٤٣٢ هـ.

وهذا يوجب على علماء السنة ودعاة الحق أن يضاعفوا الجهود في بيان الحق والتحذير من الباطل وأهله.

(١٦) - من أسباب الثورات والاعتصامات الجهل وعدم العلم: كما جاء في الصحيحين من حديث عبدالله بن عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: سمعت النبي ﷺ يقول: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْزِعُ الْعِلْمَ أَنْتَرَاعًا وَلَكِنْ يَقْبِضُهُ بِمَوْتِ الْعُلَمَاءِ حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ عَالِمًا اتَّخَذَ النَّاسُ رُؤُوسًا جَهَّالًا فَسُئِلُوا فَأُفْتُوا بِغَيْرِ عِلْمٍ فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا».

قال الإمام مالك: «إِنَّ قَوْمًا ابْتَغَوْا الْعِبَادَةَ وَأَضَاعُوا الْعِلْمَ، فَخَرَجُوا عَلَى الْأُمَّةِ بِأَسْيَافِهِمْ، وَلَوْ اتَّبَعُوا الْعِلْمَ لَحَجَّزَهُمْ».

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ عَنْ الْخَوَارِجِ: «إِنَّهُمْ جُهَالٌ فَارْقُوا الْكِتَابَ وَالسُّنَّةَ عَنْ جَهْلٍ».

وقال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَمَا وَقَعَ مَنْ وَقَعَ فِي فِتْنَةِ الشُّبُهَاتِ إِلَّا مَنْ ضَعَفَ الْبَصِيرَةَ وَقَلَّتْ الْعِلْمُ».

وقال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ:

والجهل داء قاتل وشفائه أمان في التركيب متفقان
نص من القرآن ومن سنة وطبيب ذاك العالم الرباني

(١٧) - من أسباب الثورات والاعتصامات والمظاهرات القنوات الفضائية والشبكات العنكبوتية: مثل تويتر والفيسبوك ونحوها، فلقد كان لها الأثر السيئ في إشعال الفتن وتهيج الشعوب سيراً على نهج الخوارج القعدية، الذين قال عنهم الحافظ ابن حجر رَحْمَةُ اللَّهِ: «هم الذين يزينون الخروج على الأئمة».

وقال عبدالله بن محمد الضعيف رَحْمَةُ اللَّهِ عن الخوارج القعدية: «قعد الخوارج أخبث الخوارج».

(١٨) - الدخول في جماعات تكفيرية وتنظيمات إرهابية: تبنت منهج الخوارج في الخروج على الحكام وتكفير المسلمين والدعوة إلى الثورات والانقلابات.

ولهذا يقول حسن البنا في «المدخل إلى دعوة الإخوان المسلمين»: «هذا نظرات يلقيها الإخوان المسلمون على أسلوب استخدام القوة قبل أن يقدموا عليه، والثورة أعنف مظاهر القوة، فنظر الإخوان المسلمين أيها أدق وأعمق»^(١).

ويقول سعيد حوى أحد رموز جماعة الإخوان المسلمين: «ينبغي أن يعرف العالم كيف نتعامل معه في حالة وصولنا إلى الحكم»^(٢).

(١) المدخل إلى دعوة الإخوان (ص ١٤).

(٢) المدخل إلى دعوة الإخوان (ص ١٤).

ويقول سيد قطب أحد رموز جماعة الإخوان المسلمين: «وإقامة حكومة مؤسسة على قواعد الإسلام في مكانها واستبدالها بها - حسب زعمه - وهذه المهمة مهمة إحداث انقلاب إسلامي عام غير منحصر في قطر دون قطر، بل مما يريده الإسلام ويضعه نصب عينيه أن يحدث هذا الانقلاب الشامل في جميع المعمورة هذه غايته العليا ومقعده الأسمى الذي يطمع إليه ببصره، إلا أنه لا مندوحة للمسلمين أو أعضاء الحزب الإسلامي في الشروع في مهمتهم بإحداث الانقلاب المنشود والسعي وراء تغيير نظم الحكم في بلادهم التي يسكنونها»^(١).

وأقول: لقد صدق الرئيس المصري أنور السادات عندما قال عن الإخوان المسلمين: «كل الجماعات المتطرفة في العالم خرجت من تحت عباءة الإخوان المسلمين»، وقال وزير الداخلية المصري فؤاد علام: «الإخوان هم أسُّ الإرهاب»، وقال مدير عام المخابرات المصرية سابقاً: «الإخوان هم التنظيم الأم لكل الجماعات التي تبنت الإرهاب والإسلام السياسي»^(٢).



(١) الظلال (ج ٣ ص ١٤٥١).

(٢) جريدة الوفد - الخميس ٢٦ فبراير ٢٠١٥.

الفصل الخامس

آثار الثورات والاعتصامات على الفرد والمجتمع

إنَّ المتأمل إلى واقع الثورات على الأفراد والمجتمعات في بلاد المسلمين ليجد آثار مؤلمة ووقائع محزنة نتجت عن تلك الثورات، ولقد ضحك أعداء الإسلام على المسلمين بهذه الثورات، فاسموها (ربيعاً عربياً) وهي كما قال علماؤنا (ربيعاً غريباً).

وإليك بعض تلك الآثار التي ترتبت على هذه الثورات:

أولاً: سفك الدماء المعصومة؛ ولو تأمل المسلم جميع المحرمات الواردة في الشريعة الإسلامية فلن يجد تشديداً للشارع في كبيرة من الكبائر بعد الشرك بالله مثل قتل الأنفس المعصومة، قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فِجْرًاؤُهُ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا وَعَظِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعْنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿٩٣﴾﴾ [النساء: ٩٣]. قال العلامة السعدي رحمه الله: «لم يرد في أنواع الكبائر أعظم من هذا الوعيد».

وفي الصحيحين من حديث ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ:

«لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأنني رسول الله إلا بإحدى ثلاث النفس بالنفس والثيب الزاني والمارق من الدين التارك للجماعة».

وفي سنن النسائي وحصصه الألباني من حديث عبدالله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «لزوال الدنيا أهون على الله من قتل رجلٍ مسلم».

وفي سنن الترمذي والنسائي وصححه الألباني من حديث عبدالله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لا يزال المسلم في فسحة من دينه ما لم يصب دمًا حرامًا».

فكم وكم قد سُفكت من دماء من نتاج هذه الثورات، فلقد بلغ قتلى الثورات مئات الآلاف، نسأل الله السلامة والعافية.

ثانيًا: من نتائج الثورات والاعتصامات هتك الأعراض، فكم من عفيفة انتهك عرضها في خضم هذه الثورات التي انفلت فيها الأمن.

ثالثًا: تشريد الملايين من المسلمين من ديارهم، في دولة واحدة شرد ما يقارب خمسة ملايين، نسأل الله العافية.

رابعًا: انفلات الأمن في تلك البلدان، ولا يخفى ما الذي يترتب على انفلات الأمن من سلبٍ ونهبٍ واعتداء على الأنفس والممتلكات.

خامسًا: نهوض الجماعات التكفيرية في تلك البلدان وتقويتها؛ كداعش

والنصرة، في ظل غياب الأمن وضعفه، والواقع خير شاهد.

سادسًا: ضرب الاقتصاد وضعف المعيشة وانتشار الفقر والحاجة في كثير من تلك البلدان التي قامت فيها تلك الثورات، ففي دولة واحدة من تلك الدول التي قامت فيها الثورات سُرح ما يقارب مليون موظف عن وظائفهم.

سابعًا: من نتائج الثورات هدم الآلاف من المساكن بل والمساجد في خضم هذه الثورات.

ثامنًا: من نتائج الثورات وآثارها المحزنة تسلط الأعداء على كثير من بلاد المسلمين، وتدخلهم في شؤونهم الداخلية.

تاسعًا: من نتائج الثورات المؤسسة تدمير كثير من البنى التحتية من مدارس ومستشفيات وغيرها في دول الثورات.

عاشرًا: من نتائج الثورات المؤسسة رفع شعار الديمقراطية والحرية والدولة المدنية، وعدم إرادة الدولة الدينية، والديمقراطية باختصار معناها حكم الشعب نفسه بنفسه، والدولة المدنية معناها أن حق السلطة خاص بالشعب، والحكومات جاءت لحماية حقوق الأفراد ضد أي سلطان كائنًا من كان.

والدولة المدنية تقوم على مبادئ:

أولًا - مبدأ إنكار سلطان الله في الأرض.

وثانياً - الدولة المدنية تجعل الشعب هو مصدر السلطة وبناء السلطة على رأي الأكثرية.

وثالثاً - الدولة المدنية تركز جهدها للدعوى إلى مبدأ الحرية المطلقة عن كل القيود إلا ما شرعه أكثر الشعب.

ورابعاً - الدولة المدنية تقوم على قاعدة المواطنة بالتساوي، فلا تمايز بين الناس باعتبار الإيمان والكفر فالمسلم واليهودي سواء والمؤمن والفاجر سواء؛ لأن اعتبار الدين ملغى.^(١)

واسمع لبعض منظري تلك الثورات من الجماعات الإرهابية وهو يقول: «إنهم ضد الدولة الدينية»^(٢) وأخر يقول: «إن الحرية عندي مقدمة على تطبيق الشريعة»^(٣).

أيها الحضور الكرام: إنه لا سعادة للبشرية، ولا نجاة للإنسانية من الفتن والمحن؛ إلا بالتمسك بالشرع، قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ [الأنفال: ٢٤].

قال القرطبي: «استجيبوا للطاعة وما تضمنه القرآن من أوامر ونواهي،

(١) من فقه الفتن النازلة (١٦٥-١٦٦).

(٢) صحبة الأنباء الكويتية (ص ٣٦) عدد الجمعة فبراير.

(٣) برنامج «الشرعية والحياة» قناة الجزيرة (١٦/١/٢٠١١).

ففيه الحياة الأبدية، والنعمة السرمدية».

وقال تعالى: ﴿فَمَنْ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيْتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَىٰ ﴿١٢٦﴾﴾

[طه: ١٢٣-١٢٦].

قال ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: «تَكْفَلُ اللهُ لِمَنْ اتَّبَعَ هُدَىَّ اللهِ أَنْ لَا يَضِلَّ فِي الدُّنْيَا وَلَا يَشْقَىٰ فِي الْآخِرَةِ».

وإننا لنحمد الله سبحانه على ما ننعّم به في هذه البلاد المباركة من أمن وأمان واجتماع الكلمة في ظل قيادة خادم الحرمين الشريفين وولي عهده الأمين وولي ولي عهده، أسأل الله لهم التوفيق والتسديد وأن ينصر بهم دينه، ويعلي بهم كلمته، وأن يمدّهم بعون من عنده لكل ما فيه صلاح الإسلام وعز المسلمين.

وصلّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

١٦/٥/١٤٣٧هـ



فهرس الموضوعات

الفهرس

- وقفات مع محاولة اغتيال الأمير الفاشلة ٣
- موقف المسلم في النوازل والأزمات ٢١
- الفرق بين الولاء والبراء ٣١
- خطر الفكر الإرهابي ٣٩
- هل الكرامات تدل على صحة المنهج؟ ٦٧
- هل ظهور الصلاح والغيرة للدفاع عن أراضي المسلمين تدل على صحة المنهج
والعقيدة؟ ٨١
- الأمن أهميته ووجوب المحافظة عليه ٩٥
- وصايا كريمات للمرابطين على الثغور والمجاهدين في ساح الوغى والمدافعين
عن الأنفس والحرمات والمقدسات ١٢٩
- دور الخطيب في تأثير الخطبة على المجتمع ١٣٧
- بحث في الأحاديث الواردة في فضل التسمية بـ(محمد) و(أحمد) ١٤٧
- الحديث الأول ١٥٢

١٥٢	الحديث الثاني
١٥٣	الحديث الثالث
١٥٤	الحديث الرابع
١٥٤	الحديث الخامس
١٥٥	الحديث السادس
١٥٦	الحديث السابع
١٥٦	الحديث الثامن
١٥٧	الحديث التاسع
١٥٧	الحديث العاشر
١٥٨	الحديث الحادي عشر
١٥٨	الحديث الثاني عشر
١٥٨	الحديث الثالث عشر
١٥٩	تنبيه
١٦١	مشاريع مقترحة تعالج الفكر المنحرف في حقل الدعوة والتعليم والإعلام
١٦٣	المقدمة
١٦٧	الخاتمة
١٦٩	عنوان البحث مشروع عملي في مواجهة الفكر المنحرف
١٧١	المقدمة

- ١٧٢..... الفصل الأول الداعي إلى هذا المشروع
- ١٧٣..... الفصل الثاني مشروعات تعالج الفكر المنحرف في حقل التعليم
- ١٨٠..... الخاتمة
- ١٨١..... مشاريع مقترحة تعالج الفكر المنحرف في حقل الإعلام
- ١٨٣..... برنامج عملي في مواجهة الفكر المنحرف في حقل الإعلام
- ١٨٧..... الرد على الكاتب نجيب عصام يماني
- ٢١٥..... إتحاف النبلاء بما صح من أحاديث عاشوراء
- ٢٢٣..... دفاع العالم النجمي عن العالمين ربيع والألباني
- أقوال الشيخ العلامة أحمد بن يحيى النجمي رَحْمَةُ اللَّهِ فِي الدِّفَاعِ عَنِ الشَّيْخِ الْعَلَامَةِ
محمد ناصر الدين الألباني رَحْمَةُ اللَّهِ وَالشَّيْخِ الْعَلَامَةِ ربيع بن هادي المدخلي
حَفِظَهُ اللَّهُ..... ٢٢٧
- ٢٣٥..... التحذير من الأفكار الضالة
- ٢٨١..... الرد على مفردى الاثارة والتشويش (رد على محمد العريفي)
- ٢٩٣..... القول الأمثل في حكم الأذان الأول
- ٢٩٥..... المقدمة
- ٢٩٦..... شيخ الإسلام ابن تيمية
- ٢٩٦..... العلامة المبار كفوري
- ٢٩٧..... اللجنة الدائمة

- ٢٩٩ فتاوى العلامة ابن باز
- ٣٠٢ العلامة محمد ابن عثيمين
- ٣٠٣ العلامة أحمد بن يحيى النجمي
- ٣٠٦ ومن فتاوى شيخنا رَحْمَةُ اللَّهِ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ:
- ٣٠٧ ومن فتاويه أَيضًا رَحْمَةُ اللَّهِ:
- ٣١١ العلامة زيد بن محمد المدخلي
- ٣١٢ الخاتمة
- ٣١٥ جهود العلامة الشيخ أحمد بن يحيى النجمي رَحْمَةُ اللَّهِ فِي خِدْمَةِ السَّنَةِ وَعِلْمِهَا
- ٣١٧ نشأته
- ٣١٨ إجازاته
- ٣١٩ تراثه العلمي في خدمة السنة وعلومها
- ٣٢٣ دروس الشيخ الأسبوعية في السنة النبوية
- ٣٢٤ إجازة الشيخ العلمية في علم السنة وعلومها
- ٣٢٦ الخاتمة
- ٣٢٧ مواقف مشرفة من حياة العلامة أحمد بن يحيى النجمي رَحْمَةُ اللَّهِ
- ٣٥٧ أقوال العلماء الكرام في وجوب الالتزام بأنظمة السير وقواعد المرور
- ٣٦٠ سماحة الشيخ / عبد العزيز بن باز رَحْمَةُ اللَّهِ
- ٣٦٠ فضيلة الشيخ / محمد بن صالح بن عثيمين

- ٣٦٤..... فضيلة الشيخ / صالح بن فوزان الفوزان حَفِظَهُ اللهُ.
- ٣٦٦..... فضيلة الشيخ / أحمد بن يحيى النجمي حَفِظَهُ اللهُ.
- ٣٦٩..... الاعتناء بعقيدة الأولاد.
- ٣٨٣..... تربية النشء.
- ٣٨٥..... أمور يجب تنشئة الأبناء عليها.
- تنشئة الأبناء على وجوب لزوم جماعة المسلمين، وتحذيرهم من الأحزاب
- ٣٩٠..... الدخيلة والمناهج الوافدة.
- ٣٩٤..... تذكير بالنعم التي ننعمة بها في هذه البلاد المباركة.
- تربيتهم على محبة العلماء، والرجوع إليهم، والأخذ عنهم، والحذر ممن
- ٣٩٥..... ينتقصهم.
- تعويدهم على العبادات، وحثهم عليها بالرفق والحسنى من الصغر؛ ليألفوها
- ٣٩٧..... ويحبوها.
- تعويدهم بعض الآداب والأخلاق الطيبة: كأداب الأكل والنوم والسلام... ٣٩٩
- توجيه الأبناء إلى التعامل الصحيح مع القنوات الفضائية وشبكات الإنترنت... ٣٩٩
- ٤٠٧..... دحر غارة الخبثاء الأشرار على علماء الشريعة الأبرار.
- ٤٢١..... الآثار المترتبة على الثورات والاعتصامات على بلاد المسلمين.
- الفصل الأول: منهج الإسلام العظيم في الحفاظ على حياة الناس وأمنهم
- ٤٢٤..... ومعاشرهم.

٤٢٩	الفصل الثاني: معنى الثورات والاعتصامات ومنشأها
٤٣٣	الفصل الثالث: حكم الثورات والاعتصامات
٤٤٤ ...	الفصل الرابع: أسباب الدخول في الثورات والاعتصامات والمظاهرات ...
٤٥٢	الفصل الخامس: آثار الثورات والاعتصامات على الفرد والمجتمع
٤٥٧	الفهرس

